مدارات ونقوش

Orbits & Inscriptions

العددان (22 - 23) السنة الثانية - ديسمبر/ يناير (2019-2020)

شهرية تعنى بالتراث والتاريخ ودراسات الخيول العربية | تصدر عن مركز جمال بن حويرب للدراسات

الإمارات مقصد عالمي للسياحة الطبية

«راشد».. أكبر مستشفى للطوارئ والإصابات بالمنطقة

أبوظبي في كتابات الرحالة الغربيين

البدوي الذي دوَّن الألمان تاريخه

سلالات الخيل سفراء العرب إلى العالم

«بريتيش بتروليوم» أرشيف تاريخي برائحة النفط

عبدالله بن خميس.. علامة مشرقة في الأدب الخليجي الحديث

مساجد فاس.. عبق الحضارة المغربية الأندلسية

«القوات المسلحة» درع الوطن وسياجه الحصين

يطلب من

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center

مدارات ونقوش

شهرية تعنى بالتراث والتاريخ ودراسات الخيول العربية

العددان (22 - 23) السنة الثانية - ديسمبر/ يناير (2019-2020)

تصدر عن

مركز جمال بن حويرب للدراسات

رئيس التحرير

جمال بن حويرب

هيئة التحرير

حسين درويش

خليل البري

مريم أحمد

المدير الفني

أيمن رمسيس

الإعلانات والتوزيع والاشتراكات

+97143940309

info@jbhsc.ae

عنوان المركز

الإمارات العربية المتحدة - دبي

الموقع الإلكتروني:

www.jbhsc.ae

Jbhscae | Jbhscae

Jbhscae | Jbhsc AE

ملف

08 بريتيش بتروليوم
أرشيف تاريخي برائحة النفط

12 حماة الوطن على مرّ التاريخ
(1951 -1980)

30 راشد.. أكبر مستشفى للطوارئ
والإصابات في دبي والمنطقة

36 منهج ابن أبي أصيبعة في كتابه
عيون الأنباء في طبقات الأطباء

48 أبوظبي في كتابات الرحالة الغربيين

54 غانم السامرائي يتحدَّث عن
التأثير الغربي في الأدب العربي

62 موهق بن عايض
بدوي دوَّن الألمان مذكّراته

66 مساجد مدينة فاس
عبق من تاريخ الحضارة المغربية الأندلسية (1)

72 عبدالله بن خميس
علامة مشرقة في الأدب الخليجي الحديث

76 سلالات الخيل.. سفراء العرب إلى العالم

80 ولاة اليمامة (3)

لا تدفنوا الوثائق مع أصحابها

جمال بن حويرب
رئيس التحرير

الوثائـق.. هـي اللسـان الناطـق الباقـي، والشـاهد الأميـن الـذي يُثْبِـتُ التاريـخ ويُعَـرِّفُ الخلـفَ ببعـض الأخبـار التـي وقَعَـت فـي عصـور السـلف...

الوثائـق.. هـي المقيـاس الـذي يـزن الأمـم المتحضـرة، ويميِّزُهـا عـن تلـك التـي نسـيت ماضيهـا وفرَّطـت فيـه، ونظـرت إلـى الحاضـر علـى أنـه البدايـة والنهايـة...

الأمـة التـي تنظـر فقـط إلـى الحاضـر دون النظـر إلـى ماضيهـا هـي أمَّـةٌ علـى شـفا جـرف هـار.

ذلـك أنَّ الحاضـرَ سـيؤول لا محالـة ماضيـاً، والحاضـر الـذي نعيشـه كان مسـتقبلاً تطلَّـع إليـه الآبـاءُ والأجـدادُ؛ أولئـك الذيـن حفظـوا الأيـام الخاليـة بحلوهـا ومرِّهـا، ودونوهـا علـى مـا اعتـرى تلـك الحقبـة البدائيـة مـن شـح فـي وسـائل التدويـن؛ حفظـوا أخبـار أسـلافهم وتناقلوهـا، وكانـت حديـث المجالـس والليالـي المقمـرة... نقلوهـا نثـراً وشـعراً وروايـة، حتـى اختزنـت مكتبـة العـرب بمئـات المصنفـات التـي كتبـت فـي التاريـخ وأولتـه كامـل عنايتهـا ورعايتهـا، وخرّجـت كنـوزاً لا تقـدَّر بثمـن سـطَّروا فيهـا أخبـار أسـلافهم وأيامهـم بإيجابياتهـا وسـلبياتها.

وللأسـف فإننـا اليـوم لا ننتبـه إلـى أهميـة الوثيقـة فـي حياتنـا ولا نلقـي لهـا بالًا، وإنَّ تلـك المخطوطـات التراثيـة التـي صنَّفهـا أسـلافنا لـولا العنايـة بهـا مـن النـاس الذيـن أعقبوهـم، ودرايتهـم التامـة بقيمتهـا لمـا وصـل إلينـا مخطـوط، ولمـا امتـلأت المكتبـة العربيـة بـآلاف المصنفـات التـي لا تقـدَّر بثمـن.

مـوت الـوثائق

يمـوت الكبيـر فـي أيامنـا وتمـوت عقبـه كلُّ الوثائـق التـي تركهـا، يدفنهـا أهلـه معـه حيَّـةً، ولا يعلمـون أنَّ هـذه الوثائـق الموءودة تنطـقُ بتفاصيـلَ ستكونُ بعد أمدٍ ليس بالبعيد من الأهمية بمكان في توثيق عصـور الآبـاء والأجـداد. فمـا مـن حديـث إلا وسـيؤول قديمـاً، هـذه هـي سُـنَّةُ الكـون التـي بنـي عليهـا.

أخـي الأسـتاذ علـي المطروشـي وجـد مخطوطـاً نفيسـاً قديمـاً جـداً ملقـى فـي مـكان للمهمـلات، وهـذا المخطـوط موجـود الآن فـي متحـف عجمـان، لـولا أن هيـأ اللـه لـه الأسـتاذ المطروشـي لضـاع فـي المهمـلات شـأنه شـأن مئـات الوثائـق التـي راحـت ضحيـة إهمـال أهالـي أصحابهـا وزهدهـم فيهـا.

وكذلـك هنـاك رجـلٌ مـن أصحـاب العلـم كان يرقـي المرضـى بالقـرآن الكريـم، وُلِـدَ فـي بدايـة القـرن الماضـي فـي منطقـة جميـرا. كان هـذا الرجـل علـى علـم بمـا تعنيـه الكتابـة والتوثيـق؛ فـكان إذا ولـد مولـود جديـد دوَّن

بعدسة الرحالة الألماني لودفيج بورخارست 1903

في سجله: ولد فلان ابن فلان، وإذا مات شخص سجَّل: مات فلان، وإذا قال أحدهم شعراً سجَّل الشعر كله، وإذا حدثت حادثة سجَّلها بكامل تفاصيلها. سطَّر في هذه الدفاتر ذكرياتٍ تاريخيَّةً لا توزن بالذهب في قيمتها وأهميتها لهذه المنطقة. توفي سنة 1991م، فما كان من أهله إلا أن رموا وأحرقوا هذه الدفاتر كلها، (وكم من سجلات ووثائق تخصُّ عائلاتٍ وشركاتٍ ومؤسَّساتٍ وُئِدَت حيَّةً لا لشيء إلا بسبب إهمال أصحابها وعدم وعيهم بقيمتها!). شاء الله تعالى أنَّ رجلاً أتى ذلك العالم قبل وفاته بستة أشهر، فكتب عنه قصيدة مؤلفة من 50 بيتاً لشاعر توفي في أوائل الستينيات، وهذا الرجل نقلها من الشاعر مباشرة.. هذه القصيدة لا توجد في ديوان ذلك الشاعر، وهي قصيدة تاريخية تؤرخ لأحداث مهمة. بعد وفاة ذلك الشيخ الصالح والخطأ الذي اقترفه أبناؤه بحق وثائقه، كانت هذه القصيدة هي الناجي الوحيد من المحرقة الثقافية لتلك الأوراق بما فيها.

متحف برلين

وهنا نسلِّط العدسة نحو مثال يعطينا فكرة عن أهمية أن نحفظ الوثائق. فعندما زرت متحف برلين عام 1997، الواقع في برلين الشرقية، أثناء تجوالي على الصور المعروضة فيه رأيت صورة الشيخ زايد بن خليفة (زايد الأول) النادرة التي التقطها له رحّالة ومصور ألماني زار أبوظبي ودبي سنة 1909م. اتصلت بالمرأة التي درست تلك الصور سنة 1997م، فسألت مدير المتحف: كيف وصلت هذه الصور إليكم؟ قال: في عام 1909، قتل هذا المصور الألماني في اليمن، فانتقلت مذكراته وصوره إلى برلين، فجاء ابن أخيه، بعد سنوات، وسلَّمنا هذه الصور والمذكرات، فبقيت هذه الصور النفيسة التي تظهر الشيخ زايد الأول وهو جالس أمام الحصن، وتظهر أبناءه على الخيول، ولولا وعي ابن أخي ذلك الرحَّالة بقيمة الوثائق التي أفنى حياته لأجلها لما وصلت إلينا، مع أنها توثق بالعيان مشاهد لم يكن لها أن توثَّق في ذلك الزمان القديم.

الوثائق هي صلة الوصل بيننا وبين الماضي، وانقطاع هذه السلسلة يمثِّل شرخاً في المجتمع. ولست أعني بالوثائق ما هو مكتوب فحسب، بل هي كلمة عامة تشمل ذلك وغيره من أدوات وصور وتسجيلات مسموعة ومرئية... كل تلك هي وثائق تشهد على ما كان، وتعطي الأجيال همة العزم والإصرار للبناء على الأساس الذي أسَّسه آباؤهم، ليتابعوا المسيرة ويكملوا الطريق؛ فالحياة سلسلة ترتبط حلقاتها ببعضها، فإن انقطعت حلقة الماضي عنها تهنا في غياهب حاضر مشوَّه ممسوخ، أما عندما نزين حاضرنا بوثائق الماضي فإنَّ السلسلة تكتمل حلقاتها، وحينئذ تبني الأجيال مستقبلها على أساس متين لا يهتزُّ مهما اعتراه من رياح الشدائد.

jamal@jbhsc.ae

أسئلة وردت إلى المؤرخ جمال بن حويرب من خلال حسابات التواصل الاجتماعي وقد أجاب عنها بما يلي:

* السؤال الأول:

ما معنى التشوليب؟ وهل لها أصل في الفصحى؟

ع . ص الإمارات

** الجواب: بعد البحث الطويل لم نجد مادة "شلب" في معاجم اللغة، وقد ذكرت معاجم البلدان القديمة مدينةً أندلسية بهذا الاسم، مما يدل على أنها معرَّبة من لغة أهلها قبل وصول العرب.

ولفهم أصل المفردة الشعبية علينا فهم معناها؛ فعندما نقول "فلان يشولب" فهو يرفع صوته مع غناء على ظهر جواده بأبيات حماسية استعداداً للحرب. أمّا في جنوب السعودية فيقولون: فلان يشولب إذا رمى سلاحه إلى الأعلى ورفع صوته وغنّى بالأبيات الحماسية، ويدلُّ المعنى على القوة والقضاء على الأعداء، وبه تشترك لهجتنا ولهجتهم في المعاني والأداء.

وفي نجد يسمّون شعر الفرسان على خيولهم بالحداوي، وهي مفردة شعبية يُقال إنها مأخوذة من حداء الإبل كما يُظن، أو من التحدي كما بيّنا سابقاً في هذه المجلة. أمّا في لهجتنا الشعبية في الإمارات فنسمّيها "تشوليب"، ونقول: فلان يشولب، وحين يسمعون قصيدة بوزن وأسلوب معين يقولون: هذي "تشوليبة".

وهناك مفردات عربية موجودة في اللهجة المحلية غير موجودة في المعاجم القديمة مما يدلُّ على أنَّ مادة "شلب" من فوائت الفصيح وليست إبدالاً من الكاف كما ظنَّ بعضهم أنَّ أصل مادتها من التكالب، وأيضاً لا علاقة لمفردة شلب بالمدينة الأندلسية، ولعلَّ معجماً عربياً جديداً، لم يُطْبَعْ بعد، يظهر لنا وتكون هذه المفردة مخبّأة فيه والله أعلم.

* السؤال الثاني:

يقال إنَّ قبيلة آل بومهير الياسية يعود أصلها إلى أمير اليمامة المهير بن سلمى، وبعضهم يقول إنهم قدموا من منطقة سمائل في سلطنة عمان.. هل هذه المعلومات صحيحة ؟

عبدالرحمن المهيري – الإمارات

** الجواب:

قبيلة آل بومهير قبيلة أصيلة من قبائل بني ياس بن عامر الهوازنية، ولا علاقة لهم بالأمير مهير بن سلمى بن هليل الحنفي الذي تأمّر في اليمامة (الرياض اليوم)، ولم يقدموا من منطقة سمائل العمانية، بل قدموا من نجد مع أبناء عمهم من بني ياس والله أعلم.

* السؤال الثالث:

ينتشر عند بعض الناس أنَّ اسم دبي ليس عربياً وأنه اسم مركب من "دو" بمعنى اثنين و"بي" بمعنى البحر، فهل هذا مؤكد؟

حميد - دبي

** الجواب: سُئِلْتُ كثيراً عن معنى اسم دبي، ومن أين اشتق؟ وقد جرى خلاف كثير في ذلك. وهناك أيضاً من يسأل: هل اسم دبي مذكّر أم مؤنّث؟ ونجد أنَّ كثيراً من البنات يسمونهن الآن دبي. نسمع قصصاً عجيبة وأساطير غريبة عن سر تسمية دبي بهذا الاسم، لكنها لا تصح. وإذا بحثنا في المعاجم الجغرافية، وجدنا أنَّ اسم دبي موجود، فيقولون: دبي كسُمَي: موضع في الدهناء. كذلك في المعاجم الجغرافية القديمة يصفون هذا المكان – مكان دبي- بأنه موضع واسع. فإذا كان اسم دبي موجوداً عند العرب منذ القدم فهو اسم عربي صريح فصيح.

بعض من ليس لديه تحقيق في العلم يقول: إنَّ دبي مركب من كلمتين أعجميتين: «دو» و«بي» وهذا كلام لا يصح. كما يجدر التنبيه إلى أنَّ الجغرافيين العرب أخطؤوا في تحديد مكان دبي، وقالوا: إنها في الدهناء، ولكنها في الحقيقة هنا في هذا المكان. والاشتقاق الأقرب للصواب أن يقال: إنَّ دبي تصغير لدبا، وهي سوق قديمة معروفة في شمال الإمارات، وهي من أسواق العرب، منذ الجاهلية، ويقال: إنَّ دبي سمّيَت بهذا الاسم تيمُّناً بها. وكذلك فإنَّ الآثار الإسلامية التي وُجِدَت في منطقة جميرا في دبي، التي تعود للعصر الإسلامي الأول تدلُّ على أنَّ دبي سوق قديمة. وقد فسَّر بعض الجغرافيين العرب واشتقوا اسم دبي من الدبا، وهو الجراد الصغير، لكثرة الجراد في هذه المنطقة. وأقول للسائل: إني لن أُرَجِّحَ تفسيراً على آخر، ولكني أؤكد أنَّ اسم دبي اسمٌ عربيٌّ فصيحٌ.

طفل يحاول صيد الجراد في دبي في مطلع الخمسينيات (كودري)

بقي جواب السؤال الذي طرحته: هل اسم دبي مؤنّث أم مذكّر؟ كل ما كان تأنيثه مجازياً فإنه يحتمل الأمرين، ولكني قد وجدت من تسمى باسم دبي قديماً؛ من ألف سنة وأكثر، فهو مذكر، كوهب بن أبي دبي. وعلى هذا من يريد أن يسمِّيَ ابنته أو ابنه دبي، فإنه يصح، والأمر في هذا واسع.

* السؤال الرابع:

الكندورة في اللهجة الإماراتية تعني الثوب التراثي المعروف الذي يلبسه الإماراتيون، فهل لها أصل في اللغة العربية؟

علياء أحمد - أبوظبي

** الجواب:

كثيراً ما أُسأل عن معنى الكندورة، وقد سمعت بعضهم يقول إنها منسوبة إلى مدينة كندر في قزوين، وهذا كلام بعيد كل البعد عن الصحة.

من المعلوم أن كلمة "كندورة" بهذا اللفظ لم ترد في المعاجم العربية، ولكن ما ورد في تاج العروس شرح القاموس المحيط، هو كلمة "قندورة". جاء فيه (مادة قندر): "وقَنْدُورَة: من مَلابِس النساءِ". وعلى هذا فإن كلمة كندورة واردة في اللغة للدلالة على نوع من الثياب، ومن المعلوم أن العرب تقلب بعض الحروف، كإبدال الكاف بالقاف، لقرب مخرجيهما. كقولهم "كهرني" بدل "قهرني"، وهي لغة مشهورة في فلسطين وبعض الدول الشامية حتى وقتنا الحالي.

وقد وردت في العصور المتأخرة في بعض كتب المؤرخين، وجاءت في كتاب الإدريسي بصيغة الجمع "قداوير" و"قداور"، أما في لهجتنا المحلية فتجمع على "كنادير".

ويبدو أن أصل هذا اللباس كان خاصاً بالنساء، إلا أن الرجال لما كانوا يلبسون الإزار، استعيرت هذه الكلمة للدلالة على اللباس المعروف في منطقة الخليج العربي وبعض الدول العربية. ومن هنا فإن أصل كلمة "كندورة" وارد في فصيح كلام العرب.

نستقبل أسئلتكم عبر البريد الإلكتروني info@jbhsc.ae

ثالث أكبر شركة نفط خاصة في العالم بعد إكسون موبيل وشل

بريتيش بتروليوم

أرشيف تاريخي برائحة النفط

تُعدُّ شركة بريتيش بتروليوم إحدى أكبر شركات الطاقة في العالم التي لها عمليات في المملكة المتحدة وبقية أوروبا وأمريكا الشمالية والجنوبية وآسيا وأستراليا وإفريقيا وروسيا. نشاط الشركة الرئيس هو استكشاف وإنتاج النفط الخام والغاز الطبيعي، وتكريرها وتسويقها وتوريدها ونقلها إضافة إلى تصنيع وتسويق البتروكيماويات. تركز أخيراً بشكل متزايد على قطاع الغاز والطاقة وتوليد الطاقة الشمسية. تُعدُّ ثالث أكبر شركة نفط خاصة في العالم بعد إكسون موبيل وشل، شكلت الشركة الذراع النفطية للحكومة البريطانية لسنوات عدة قبل خصخصتها سنة 1976 وللشركة احتياطات نفطية تبلغ 18.3 مليار برميل ولها شبكة توزيع تتكون من 28,500 محطة وقود، كما لها 19 مصفاة، وتمتلك حقول نفط في بحر الشمال، ألاسكا، روسيا، الجزائر، وأنغولا. أسهم الشركة مدرجة في مؤشر فوتسي 100 البريطاني في بورصة لندن.

الشيخ زايد يلتقي مسؤولاً كبيراً من شركة بريتش بتروليوم - ذا ناشيونال

في عام 1901 حصل وليام نوكس دارسي على امتياز للتنقيب عن النفط في إيران. ومنذ مطلع عام 1905 مولت شركة نفط بورما المحدودة هذا العمل حيث اكتُشِف النفط في عام 1908. وفي 14 إبريل 1909 تأسست شركة النفط الأنجلو-فارسية المحدودة وتولت ملكية الامتياز، لكنها كانت لا تزال تابعة لـ"نفط بورما". وبقيت الحال كذلك حتى عام 1914 عندما قررت الحكومة البريطانية تحويل أسطولها ليعمل بالنفط، مما أدى إلى استثمار الحكومة بشكل كبير في الشركة ومنحها فائدة بنسبة 66%. وبقيت الحكومة أحد أهم المساهمين في الشركة إلى أن قررت بيع معظم أسهمها في البورصة في عام 1987.

اكتشفت الشركة النفط في العراق في عام 1923 داخل إقليم عربستان الموجود ضمن منطقة امتياز دارسي. وفي عام 1914، أصبحت أحد المساهمين في شركة النفط التركية المحدودة، وسميت فيما بعد شركة النفط العراقية المحدودة التي اكتشفت النفط في العراق في عام 1927.

في عام 1934 تأسست شركة نفط الكويت المحدودة كمشروع مملوك بشكل مشترك مع شركة نفط الخليج في بنسلفانيا، والتي اكتشفت النفط في الكويت في عام 1938. وقامت الشركة في عام 1932 بتشكيل شركة تسويق بريطانية مشتركة مع شركة شيل سُميّت شيل ميكس و بي بي المحدودة.

في عام 1935 غُيّر اسم الشركة ليصبح شركة النفط الأنجلو-فارسية المحدودة. وطُرِدت الشركة من إيران في عام 1951 بعد تأميم صناعة النفط الإيرانية. وأصبح اسمها شركة بريتيش بيتروليوم المحدودة في عام 1954.

يغطي الأرشيف مجالات صناعة النفط من شؤون سياسية وثقافية واجتماعية ونزاعات دولية وحروب

تنويع الأعمال

تشكل بعد ذلك تحالف شركات سمّي شركة مساهمي النفط الإيرانية المحدودة، حازت فيه الشركة على الحصة الأكبر. وهدف هذا التحالف للعمل مع الشركة الوطنية الإيرانية للنفط (التي تشكلت في عام 1951) من أجل تطوير استفادة البلاد من النفط والغاز. وبقي العمل مستمراً حتى نشوب الثورة الإسلامية في عام 1979.

خلال ستينيات وسبعينيات القرن العشرين، كانت الشركة رائدة في استكشاف وإنتاج النفط والغاز في بحر الشمال وألاسكا. وتبع ذلك في السبعينيات والثمانينيات استحداث برنامج التنويع الذي شمل إنشاء شركات بريتيش بيتروليوم للمعادن، بريتيش بيتروليوم للفحم وبريتيش بيتروليوم للتغذية. ولكن معظم هذه الأصول تم بيعها بين عامي 1987 و 1994 من أجل تمويل مشتريات شركة ستاندرد أويل في مايو 1987 و شركة بريت أويل في مارس 1988.

ثم خضعت الشركة لعملية تركيز على "الأعمال الأساسية" للتنقيب والتسويق والتكرير والبتروكيماويات. وتعد شركة بريتيش بيتروليوم للطاقة الشمسية إحدى الشركات الهامة التي حافظت على بقائها بعد انتهاج سياسة التنوع التي انتهجتها الشركة في استثماراتها لسنوات. وقد استمرت في نموها خلال فترة التسعينيات وهي الآن إحدى أكبر شركات الطاقة الشمسية في العالم.

في عام 1982 غيرت الشركة اسمها إلى شركة بريتيش بيتروليوم العمومية المحدودة. واندمجت الشركة في 31 ديسمبر 1998 مع شركة النفط الأمريكية أموكو كوربوريشن بنسبة 40/60 فأصبح اسمها بريتيش بيتروليوم أموكو العمومية المحدودة. وفي عام 2000 حدثت عمليتا استحواذ على شركتي أتلانتيك ريتشفيلد وبورما كاسترول. وتم تغيير اسم الشركة إلى بي بي العمومية المحدودة في 1 مايو 2001.

استحوذت أبوظبي في عام 2016 على حصة بقيمة 2.2 مليار دولار أمريكي في شركة "بريتيش بتروليوم"، كجزء من الاتفاق الذي يقضي بتملك الشركة البريطانية لحصة بنسبة 10% في شركة أبوظبي للعمليات البترولية البرية. وينص الاتفاق على أن تستحوذ شركة "مبادلة" وتدير حصة نسبتها 2% من إجمالي أسهم الشركة البريطانية نيابة عن حكومة أبوظبي.

أرشيف زاخر بالوثائق

تكون لدى شركة بريتيش بتروليوم خلال سنوات عملها في مختلف أنحاء العالم أرشيف غني يزخر بالمستندات والمواد والوثائق التاريخية. وتحتضن جامعة ووريك في كوفنتري، إنجلترا أرشيف شركة بريتيش بتروليوم الذي يوثق لتاريخ الشركة منذ تأسيسها عام 1909 ورحلتها والشركات التابعة لها من خلال مجموعة من المواد الأصلية، بما في ذلك مجلات الشركات والتقارير السنوية والصور الفوتوغرافية والإعلانات والوثائق الرسمية.

ويضم الأرشيف وثائق الشركات التابعة لبريتيش بتروليوم بما في ذلك كاسترول ليميتد وشركة نفط بورما المحدودة، كما أنه يحتوي على محفوظات العديد من الشركات التابعة المملوكة بشكل مشترك مثل شركة نفط الكويت المحدودة، وشركة نفط العراق

وليام نوكس دارسي أحد المؤسسين الرئيسين لصناعة النفط والبتروكيماويات في بريتش باتروليوم

بين عامي 1982 و2001 غيرت الشركة اسمها إلى شركة بريتيش بيتروليوم ثم بريتيش بيتروليوم أموكو العمومية ثم بي بي العمومية المحدودة

تحتضن جامعة ووريك في كوفنتري الأرشيف الذي يوثق تاريخ الشركة منذ تأسيسها عام 1909

المحدودة وشيل ميكس & بي بي ليمتيد. تكوّن الأرشيف منذ عام 1921، وتعكس محتوياته شكل الشركة منذ الأيام الأولى لنشأتها وحتى الوقت الحاضر. كما يتم بشكل مستمر مراجعة المحفوظات التي تجمعت ضمن سجلات شركة بريتيش بتروليوم في سياق عملياتها، لمعرفة قيمتها الأرشيفية وللحفاظ على تاريخ الشركة وقصتها وحفظها من الضياع. الأرشيف متاح للجمهور ويمكن الاطلاع عليه بموجب موعد مسبق. تم إتاحة السجلات حتى 31 ديسمبر 1976 ما لم تكن متاحة بالفعل للعامة.

محتوى الأرشيف

يتضمن أرشيف شركة بريتيش بيتروليوم سجلات مجلس الإدارة الرئيس ومركز فريق الأعمال، وجداول الأعمال التجارية، والشركات التابعة لها في المملكة المتحدة. ويتضمن أيضاً سجلات العمل الأساسية بما في ذلك وثائق التأسيس؛ محاضر الاجتماع العامة ومحاضر مجلس الإدارة والتقارير والجداول وسجلات حملة الأسهم.

ويشتمل الأرشيف أيضاً على مجلات الشركة، التقارير والحسابات السنوية، والصور، والأفلام، ومقالات العلاقات العامة وألبومات عائلة دارسي. ويتوافر فيه كثير من التفاصيل في مجموعة كبيرة من ملفات العمل التي تشكل نصف مقتنيات الأرشيف. إضافة إلى عدد صغير من الوثائق الخاصة التي أودعها موظفون سابقون.

يتيح الأرشيف إمكانية الاطلاع على مجلات الشركة والتقارير السنوية والحسابات والصور ومقالات العلاقات العامة. ويتطلب الاطلاع على الأوراق موعداً وبالإمكان الاتصال بالموظفين للحصول على أية استفسارات. ولقد أُنشِئ الأرشيف داخلياً في فترة عشرينيات القرن التاسع عشر وتتوافر من خلال غرفة البحث قاعدة بيانات للاستخدام العام على مستوى الملفات حيث يُسمح بنسخ المواد بموجب موافقة الأرشيف.

تغييرات جذرية

يحتفظ المستودع بمجموعة كبيرة من الكتب المتعلقة بصناعة النفط. كما أنه يمتلك أوراق ثلاث شركات تابعة مملوكة بشكل مشترك: أرشيف شركة نفط الكويت، وأرشيف شركة النفط العراقية وأرشيف شيل ميكس و بي بي المحدودة. إضافة إلى أوراق الشركة المملوكة بالكامل: أرشيف شركة نفط بورما.

ويغطي الأرشيف التاريخ المحلي والوطني والدولي، حيث تشمل الموضوعات كل جوانب الحياة التي تمسها صناعة النفط

النفط متدفقاً من إحدى آبار الشركة البريطانية بتاريخ يوليو 1925

أعضاء لجنة الأميرالية في بلاد فارس عام 1913

من شؤون سياسية وثقافية واجتماعية ونزاعات دولية وحروب. كما تتضمن الطبوغرافيا المتغيرة، العلاقات الصناعية، الاقتصاد وقضايا الأعمال، والتطورات التكنولوجية والإعلانات وعمليات النقل لا سيما الناقلات براً أو بحراً أو عبر السكك.

وباعتبار أن الشركة كانت أول من طور الموارد النفطية في الشرق الأوسط، فقد أصبح لأرشيفها أهمية كبيرة وخصوصاً لتاريخ الشرق الأوسط في القرن العشرين، والتغييرات الجذرية التي جلبتها صناعة النفط إلى كل جانب من جوانب الحياة في بلدانه. ويعد الأرشيف أيضاً مصدراً هاماً لتاريخ المملكة المتحدة والأمريكيتين وأستراليا، ويحتوي على بعض المعلومات عن معظم مناطق العالم الأخرى.

تم استخدام الأرشيف لعدد من الأوراق البحثية من سياسية إلى إعلانية. وشملت المواضيع علاقات العمل في إيران 1929 - 1951. المعماريون البريطانيون في الشرق الأوسط 1918 - 1939؛ الصور الريفية في إعلانات البترول في المملكة المتحدة؛ ناقلات الطرق في أوائل القرن العشرين، الموظفون كمتطوعين في حربين عالميتين؛ التأثير السياسي والاقتصادي لقبيلة بختياري إيران 1890 - 1915؛ تاريخ تصميم محطة بنزين في المملكة المتحدة 1955 - 1995، على سبيل المثال لا الحصر.

قريبـــاً

كتاب عن الشاعر الراحل
حمد خليفة بو شهاب

حنين وذكريات

سيرة، شهادات، قصائـد، قراءات نقدية

يشارك فيه نخبة من الكُتّاب

يصدر عن

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center

ملف العدد

حماة الوطن على مرّ التاريخ
(1951- 1980)

رحلة جديدة في تاريخ تشكُّل قوات دفاع أبوظبي ودبي والاتحاد

سياسة الشيخ زايد الحكيمة قامت على تعاون القوات المسلحة ذات المصالح المشتركة للعمل على إرساء الأمن والاستقرار

استعرضنا في العدد السابق المراحل الأولى من تاريخ السنوات الأولى لتشكُّل القوات المسلحة الإماراتية عبر سردٍ مفصَّل لتاريخ تشكُّل قوة ساحل عمان وتطوُّرها وصولاً إلى حلّ القوات مع إعلان اتحاد الإمارات.

نضيء في هذا العدد جانباً جوهرياً من تاريخ قواتنا المسلحة الإماراتية، في تقرير هو الأول من نوعه باللغة العربية، ليتعرَّف شعب الإمارات إلى تاريخ أمجاد قواته المسلحة، وكيف حافظ الآباء المؤسِّسون لدولتنا العريقة على بناء اتحاد الإمارات في مختلف نواحي الحياة المدنية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأمنية، لضمان استقرار البلاد والذود عن وطن وشعب الإمارات ضد أي محاولة تهدد أمنه واستقراره، أو تعرقل مسيرة النمو الطموحة التي كانت ولا تزال متجذرة في فكر وثقافة حكّام الإمارات على مر التاريخ.

إنها محاولة منّا في مجلة «مدارات ونقوش» لنقوم بواجبنا الوطني، لنغوص في تاريخ دولتنا العظيمة بين رسائل وتقارير الضبّاط البريطانيين في تلك الفترة والتقارير العسكرية والمصادر الدولية وتحقيقها بحرص وأمانة حتى ننقش تاريخنا العسكري باللغة العربية، ليكون مرجعاً موثوقاً يلهم المجتمعات العربية ثقافة وفكراً ومعرفة حول حقبة من التاريخ ما سبقنا إليها المؤرخون العرب حتى يومنا هذا.

تتناول الصفحات الكثيرة من الحقائق التاريخيّة المهمّة حول تشكُّل قوة دفاع أبوظبي وقوة دفاع دبي، وكيف تشكَّلت قوة دفاع الاتحاد، وتاريخ نشأة القوات المسلحة الإماراتية.

قوة دفاع أبوظبي (1965 -1980)

بداية التأسيس:

الشيخ شخبوط بن سلطان آل نهيان هو أول حاكم شكل قوات نظامية مسلحة في الإمارات، في عام 1965 في أبوظبي. وكانت الفكرة الأولى هي تشكيل قوات برية لتتولى مهمتين أساسيتين: حراسة الشيخ، وحماية منفذ المقطع البري الذي كان يمثّل المنفذ الوحيد إلى جزيرة أبوظبي، حيث يقع حصن الحاكم ومدينة أبوظبي. وتشكَّلت القوات من قوات عربية بقيادة ضابطين بريطانيين. وكان دورهما تنظيم وتدريب القوات وتقديم المشورة إلى ابنه الشيخ سلطان، الذي كان يشغل منصب القائد العام للقوات الذي اعتمد خطة تشكيل القوات التي قدّمها اللواء «إي إس ليندساي» المنتدب من وزارة الدفاع البريطانية في أكتوبر عام 1964.

قوة دفاع أبوظبي:

على الرغم من دعم بريطانيا لاعتماد الحاكم على قوة ساحل عمان كبديل عن تشكيل قوات خاصة بإمارة أبوظبي، إلا أنها رضخت في النهاية إلى التعاون مع الحاكم وقبول فكرته بتأسيس جيش أبوظبي. وقد كان من بين المزايا أن يتمَّ تخفيض نفقات القوات العسكرية البريطانية عن طريق السماح لقوة ساحل عمان بالانسحاب من حدود أبوظبي البرية، إلى جانب تعزيز الأهداف الأمنية لبريطانيا في المنطقة، حيث إنَّ تشكيل قوات نظامية عسكرية، يتولى قيادتها ضبّاط بريطانيون منتدبون والقيادة المباشرة للحاكم لقطاع الاستخبارات، والرؤية الاستراتيجية آنذاك بضرورة التعاون مع قوة ساحل عمان في شؤون الدفاع العسكري والأمن الداخلي في أبوظبي سوف يساعد على التصدي للتهديدات الأمنية في شرق الخليج العربي، وملف النزاع على الحدود آنذاك بين أبوظبي والمملكة السعودية العربية.

تمت مراجعة خطة تشكيل القوات بعد ذلك، وبحلول عام 1965 تم تنظيم صفوف القوات بقيادة ضابطين بريطانيين، وضابط صف إماراتي و213 فرداً. وصل الضابطان البريطانيان في النصف الثاني من عام 1965، وتم انتدابهما من قوة ساحل عمان للعمل ضمن صفوف قوات الدفاع في أبوظبي، وهما الرائد (ترقى لاحقاً إلى رتبة عقيد) إدوارد (توج) ويلسون الذي شغل منصب قائد القوات، والنقيب (ترقى لاحقاً إلى رتبة مقدم) سي دبليو (تشارلز) وونتنر الذي شغل منصب نائب قائد القوات.

في عام 1966، تقرر إعادة تنظيم القوات لتتألف من سريتين عسكريتين وتمَّ تكليفهما بالانتشار على المواقع الحدودية المتاخمة للسعودية، وهي الحمرا على الساحل

الانسحاب البريطاني من المنطقة دفع الشيخ زايد إلى تأسيس تحالفات عسكرية ووضع خطة لتعويض النقص في قوات الحماية لضمان سلامة الإمارة

الحدودي بين قطر وأبوظبي، والعين. فيما كانت قوة ساحل عمان لا تزال متمركزة في العين وعلى امتداد منطقة طريف إلى الحمرا. وبنهاية عام 1965، تقرر أن يتمَّ إمداد قوات دفاع أبوظبي بعربات نقل خفيفة، استخدمت آنذاك سيارات من طراز لاندروفر وسيارات نقل من طراز بيدفورد، وتمَّ تنظيمها ضمن مجموعتين خفيفتي الحركة، وجماعة مزودة بقذائف الهاون متوسطة المدى. وبحلول يونيو عام 1966، وصل تعداد القوات إلى 158 فرداً، تتألف من ضابطين بريطانيين وأربع ضباط عرب، و13 ضابط صف، و59 جندياً مدرباً، و60 جندياً تحت التدريب إضافة إلى 20 مدنياً، وقائمة من الأفراد ضمن خطة الانضمام إلى صفوف القوات.

قرر الشيخ شخبوط سريعاً خطة توسُّع كبير للقوات لزيادة عدد الضباط البريطانيين من 2 إلى 9 ضباط لدعم خطة زيادة تعداد القوة العسكرية إلى 250 فرداً. وكانت الخطة قصيرة المدى لتنظيم القوات هي تمركز سريتين عسكريتين بصفة دائمة في الحمرا وجماعة متمركزة في ليوا، ومعسكر للقوات في العين وجماعة مسؤولة عن تمشيط المنطقة. وفي عام 1966، تولى الشيخ زايد حكم أبوظبي.

الدور التاريخي للشيخ زايد في تشكيل قوة دفاع أبوظبي:

وبمجرد تولي الشيخ زايد مقاليد الحكم، قرَّر على وجه السرعة زيادة عدد القوات وتنمية مواردها وتنظيم صفوفها ودعمها، وأصبحت حينذاك تعرف باسم قوات دفاع أبوظبي، حيث كانت خطة الشيخ زايد التي أطلقها في عام 1966 هي زيادة عدد القوات ليصل قوامها من 800 إلى 1000 فرد خلال عامين إلى ثلاثة أعوام من توليه للحكم، ولكن سرعان ما عمل الشيخ زايد على زيادة عدد القوات ليصل قوامها إلى 1500. وانتهج الشيخ زايد سياسة حكيمة قائمة على التعاون بين القوات المسلحة ذات المصالح المشتركة (مثل قوة ساحل عمان والقوات النظامية البريطانية) للعمل معاً على إرساء الأمن والاستقرار ومواجهة أي تهديد لسيادة أبوظبي، إلى جانب القيام بمهام الحفاظ على الأمن الداخلي وتحقيق السلم العام. وكان تشكيل القوات يتألف من كتيبة مشاة، وسرية مدرعات، وبطارية مدفعية، إضافة إلى التعاون مع شركات متخصصة في الخدمات اللوجستية والدعم. وعلى خلفية الزيادة في عدد القوات، قرر الشيخ زايد ضم خبرات إضافية إلى صفوف القوة

* الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، القائد الأعلى لقوات دفاع أبوظبي وحاكم أبوظبي، يصافح القائد العسكري سانت جورج بوولي، قائد الجناح العسكري البحري في قوات دفاع أبوظبي. (المصدر: الأرشيف الوطني للإمارات، سنة 1986 ميلادية)

العسكرية، وتم فتح الانتداب والتعيين بنظام التعاقد للأفراد العسكريين البريطانيين على نطاق واسع، والتي بدأت في التوافد للانضمام إلى القوات، وكان أول الضباط المتعاقدين هو الرائد (ترقى لاحقاً إلى رتبة عقيد) بيتر ماكدونالد، الذي انضمَّ إلى القوات بتاريخ 18 أغسطس عام 1966، واستدعاه الشيخ زايد شخصياً على خلفية عمله معه في السابق في عام 1953 عندما كان الرائد ماكدونالد قائد سرية متمركزة في العين. وكان على رأس أولويات الشيخ زايد تأسيس معسكر للتدريب والتعبئة، وقد أنشأه بنهاية عام 1966، وتمَّ تعيين الضبّاط البريطانيين إلى جانب ضبّاط صف عرب وإماراتيين لتولي مهام التدريب والتجهيز للقوات.

وعلى الرغم من رفض بريطانيا للتوسُّعات التي نفذها الشيخ زايد لتعداد القوات وتنظيمها وتجهيزها، إلا أنَّ السياسة الحكيمة للشيخ زايد كان لها دورٌ كبيرٌ في قبول قائد قوة ساحل عمان للوضع وتأكيده الالتزام التام بالتعاون مع قوات دفاع أبوظبي.

في يناير 1968، أعلنت الحكومة البريطانية بشكل غير متوقع انسحاب قواتها من الخليج بحلول عام 1971، وكان لهذا الأمر تداعياته من منظور السياسة في أبوظبي على صعيدين؛ الأول ضرورة تأسيس تحالفات عسكرية للتعاون مع قوات دفاع

تشكل الجناح الجوي لقوات دفاع أبوظبي في عام 1968 ليوفِّر النقل الجوي للقوة العسكرية وتغطية الانتشار البري لقوات المشاة

أبوظبي في حال تعرُّضها لأي هجوم عسكري، والثاني هو ضرورة وضع خطة لتعويض النقص في قوات الحماية بسبب غياب القوات البريطانية لضمان حماية الإمارة وسلامة أراضيها. وأتبع هذه السياسة تغييرات كبيرة في تنظيم وتشكيل قوات دفاع أبوظبي؛ ففي عام 1968، تألفت القوات من سرية عربات خفيفة الحركة، وثلاث سرايا مشاة، وسرية حرس أميري، وبطارية هاون 81 مم، وسرية مشتركة لقيادة القوات وجماعة إشارة، وسرية مشتركة للنقل والتجهيزات الفنية، ومعسكر للتدريب والتعبئة. وتمَّ ضمُّ قطعة بحرية 40 قدماً إلى جناح البحرية وتأسس الجناح الجوي، وتمَّ ضمُّ طائرتي نقل وطائرتين هليكوبتر للاستطلاع التكتيكي.

وتمَّ تحديد المهام المكلفة للقوات على النحو التالي: (1) ضمان استقلال وسلامة ووحدة الأراضي ضد أي تدخل خارجي، (2) الحفاظ على الأمن والسلم العام والنظام، وخاصة الحماية ضد أعمال التخريب والهجرة غير الشرعية. وتمَّ تعديل تشكيل قوات دفاع أبوظبي لتنفذ الأهداف الاستراتيجية التي استمرَّ العمل بها حتى موعد مغادرة القوات البريطانية في عام 1971، حيث تألفت آنذاك من قوة قوامها يصل إلى لواء تقريباً (كانت تُقدَّر آنذاك بما يقرب من 3400 فرد) كانت على درجة عالية من الاستعداد والجاهزية لحماية الأراضي والأرواح والممتلكات بمجرد انسحاب القوات البريطانية. وتألفت القوات في هذا الوقت من: (1) قوات برية تتألف من فوج مدرعات، وكتيبة من بطاريات الهاون الخفيفة والمتوسطة 81 مم و 105 مم، وكتيبتي مشاة، وسرية إشارة، وسرية قيادة القوات، وسرية حرس أميري، وسرية نقل، وسرية إسعاف ميداني، وورشة لصيانة وإصلاح المدرعات وعربات نقل الجنود، ومعسكر للتدريب يضمُّ أكاديمية لتدريب العسكريين العرب، ومدرسة لتدريب الشباب. (2) جناح بحري يتألف من 6 قطع بحرية 40 قدماً، و3 قطع بحرية كبيرة لتمشيط المياه الإقليمية. (3) جناح جوي يتألف من سرية نقل وسرية استطلاع.

حكمة الشيخ زايد في التعامل مع الضغوط البريطانية ومواصلته تعزيز قوة دفاع أبوظبي:

كانت هناك ضغوط من القوات البريطانية على الشيخ زايد لتخفيض عدد القوات والتجهيزات العسكرية والتصدي لسياسة أبوظبي لضم معدات وتجهيزات عسكرية متطورة، إلا أنَّ الشيخ زايد استمرَّ في دعم قوات دفاع أبوظبي معتمداً على سياسته الحكيمة التي تركز دائماً على الاستخدام السلمي للقوات وأنَّ أبوظبي من حقها أن تحافظ على سيادة وسلامة أراضيها.

تشكل الجناح الجوي لقوات دفاع أبوظبي في عام 1968 ليوفر النقل الجوي للقوة العسكرية والجاهزين لشن الغارات الجوية لتغطية الانتشار البري لقوات المشاة. ودخلت أول طائرة عسكرية إلى الخدمة في عام 1968. وفي منتصف عام 1971 تألف الجناح الجوي من طائرات حربية مقاتلة، ومروحيات خفيفة وطائرات نقل. وكان أول وصول لطائرات من طراز بريتين نورمان أيسلاندر وهي طائرات مناسبة للطبيعة الصحراوية وكان تمركزهما في مدرج طائرات البطين. وبنهاية العام، تمَّ ضم طائرتين من طراز أوجستا بيل 206A جيت رينجرز، وأتبع ذلك العديد من صفقات شراء الطائرات ضمت مروحيتين من طراز بيل 205، وثلاث طائرات من طراز دي إتس سي 4 كاريبو المتخصصة في النقل التكتيكي، إضافة إلى 12 طائرة من طراز هوكر هانترز أم كي 9. وصلت هذه الطائرات وتمَّ ضمها إلى الخدمة بين عامي 1970 و1971، وتمَّ التعاقد مع طيارين متعددي الجنسيات أغلبهم من بريطانيا، حتى استطاعت قوات دفاع أبوظبي تطوير قدراتها الدفاعية والهجومية بسرعة فائقة.

وصلت إلى الخدمة طائرتان من طراز جيت رينجرز، وطائرتين من طراز دي إتش سي 4 خلال عام 1971، وبنهاية عام 1971 كانت قوة الجناح الجوي تتألف من سرية من المقاتلات الجوية، وسرية طائرات نقل تتألف من 3 طائرات نقل.

وتأسَّست القوات البحرية لأبوظبي في إبريل عام 1967، وكانت مهمة الجناح البحري هي تمشيط ساحل المياه الإماراتي، وفرض السيطرة على الحدود البحرية لمنع أنشطة التهريب والهجرة غير الشرعية، وحماية مرافق النفط البحرية من أي هجوم محتمل. وانضمَّ إلى القوات البحرية أول مجموعة قوارب تمشيط في عام 1968 وفي عام 1970 تألفت القوات البحرية من 6 قطع بحرية صغيرة 40 قدماً، وثلاث قطع بحرية متوسطة 56 قدماً مهمتها تمشيط الحدود البحرية. وكانت القطع البحرية الصغيرة مجهزة برشاش آلي نصف بوصة ورشاشين 0.303 بوصة، بينما تمَّ تجهيز القطع البحرية المتوسطة بمدفعين 20 مم ورشاشين 7.62 مم. وكان التمركز الرئيس للجناح البحري ومقر قيادته بالقرب من معسكر آل نهيان في جزيرة أبوظبي.

بحلول عام 1974 تطوّرت القوات البرية لتصبح بحجم لواء عسكري كامل

الهيكل النظامي لقوات دفاع أبوظبي:

حتى عام 1969 تألف الهيكل النظامي لقوات دفاع أبوظبي من قائد القوات الذي كان يتبع مباشرة حاكم أبوظبي، ويعاونه نائب قائد القوات الذي يعمل تحت قيادته مجموعة صغيرة من الأفراد المعاونين. تغير هذا الهيكل في فبراير عام 1969 مع تشكيل القيادة العامة لقوات الدفاع واستحداث منصب رئيس قوات الدفاع. وبالتالي أصبح قائد قوات دفاع أبوظبي يتبع مباشرة رئيس قوات الدفاع، وهو المنصب الذي تقلده سمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، ابن حاكم أبوظبي وولي العهد منذ عام 1969، ويتبع مباشرة الحاكم بصفته القائد الأعلى للقوات المسلحة. ثمَّ تحوَّلت القيادة العامة لقوات الدفاع في عام 1971 إلى وزارة الدفاع، وأصبح رئيس قوات الدفاع وزيراً للقوات المسلحة، وهو المنصب الذي شغله سمو الشيخ خليفة.

ومع التنمية الاقتصادية، تطوَّر الجناح البحري والجناح الجوي التابعان لقوات دفاع أبوظبي، وضمَّ الهيكل النظامي لقواتهما الكثير من المناصب والوظائف الإضافية، ثمَّ تحول الجناح البحري في عام 1971 بشكل رسمي إلى القوات البحرية التابعة لقوات دفاع أبوظبي، وتحوَّل الجناح الجوي إلى القوات الجوية التابعة لقوات دفاع أبوظبي في عام 1972. ثمَّ أضيفت تغييرات أخرى على الهيكل النظامي للقوات في عام 1973، حيث تمَّ إعادة تشكيل قوات دفاع أبوظبي لتتألف من أربع قيادات: القوات البرية، القوات الجوية، القوات البحرية، والحرس الأميري، وتمَّ إلغاء منصبي قائد قوات دفاع أبوظبي ونائبه. كما تمَّ حل جميع الوزارات وإلغاء مناصب جميع الوزراء في هذا الوقت في إطار الجهود الحثيثة آنذاك لدعم تأسيس الاتحاد. وبعدها تمَّ تغيير اسم قوات دفاع أبوظبي إلى القيادة العامة للقوات المسلحة في أبوظبي، وترأسها وكيل وزارة الدفاع السابق اللواء الشيخ فيصل بن سلطان القاسمي، الذي يحمل الآن لقب رئيس أركان القوات المسلحة في أبوظبي. وعلى إثر هذه التعديلات، أصبح سمو الشيخ خليفة القائد الأعلى للقوات المسلحة.

تاريخ تشكل القوات البرية في أبوظبي:

ضمت القوات البرية كتيبة ثانية للمشاة (كتيبة سلطان بن زايد) في عام 1971، لتدخل الخدمة إلى جانب أول كتيبة مشاة (كتيبة صلاح الدين)، وكتيبة مدفعية (كتيبة حمدان بن زايد). وكان التشكيل العسكري للقوات البرية بنهاية عام 1973 يتألف من كتيبتين مشاة (بقوة 743 فرداً لكل كتيبة) تتألف كل منها من مركز قيادة وثلاث سرايا مشاة، وكتيبة مدرعات (بقوة 600 فرد تقريباً) تتألف من مركز قيادة، ووحدة

* عرض عسكري لقوات دفاع أبوظبي بالزي الرسمي الصيفي للاحتفالات العسكرية (المصدر: الأرشيف الوطني للإمارات، 1971)

* عرض عسكري لسرية المشاة التابعة لقوات دفاع أبوظبي. يعتلي ناقلات الجند المدرعة الضباط الإماراتيون، ويظهر على الشكل الهندسي الثلاثي أعلى المدرعة طلاء ملون يظهر كتابة بحروف عربية، كما يحمل برج الهجوم شعار قوات دفاع أبوظبي (المصدر: الأرشيف الوطني للإمارات، 1971)

* العقيد إدوارد "توج" ويلسون، أول قائد لقوات دفاع أبوظبي (المصدر: الأرشيف الوطني للإمارات، 1971)

صواريخ مضادة للدبابات محمولة على مدرعات مجنزرة، وكتيبة مدفعية (بقوة 400 فرد تقريباً) تتألف من مركز قيادة وبطاريتين مزودة بمدافع هاوتزر 25 رطلاً.

بحلول عام 1974 تطوّرت القوات البرية لتصبح بحجم لواء عسكري كامل، كما تطوّرت الوحدات المساندة لتصبح بحجم كتائب عسكرية، وذلك على خلفية التعزيزات العسكرية الكبيرة التي وصلت إلى قوة دفاع أبوظبي والتي بدأت في التوافد بداية من عام 1970؛ حيث اشتملت هذه التعزيزات العسكرية للقوات البرية على وجه التحديد على 200 ناقلة جند مدرعة، والسيارات المدرعة متعددة الاستخدامات، والمقطورات المزودة بالمدافع الخفيفة والمتوسطة والثقيلة، وكميات كبيرة من الذخائر والصواريخ المضادة للدبابات والصواريخ «أرض أرض»، و«أرض جو»، ليعزز ذلك قدرات القوات البرية ويرفع قدراتها الدفاعية والهجومية.

تأسيس أول سرية دفاع جوي عام 1974:

انضمت أول سرية دفاع جوي إلى قوة دفاع أبوظبي في عام 1974، وتطوّرت على مدار أشهر قليلة لتصبح عبارة عن كتيبة دفاع جوي تتكون من 3 سرايا ومركز قيادة، واعتمدت في تسليحها على مدافع 20 مم وصواريخ من طراز رابيير «Rapier».

الهيكل النظامي لقوة دفاع أبوظبي عام 1974

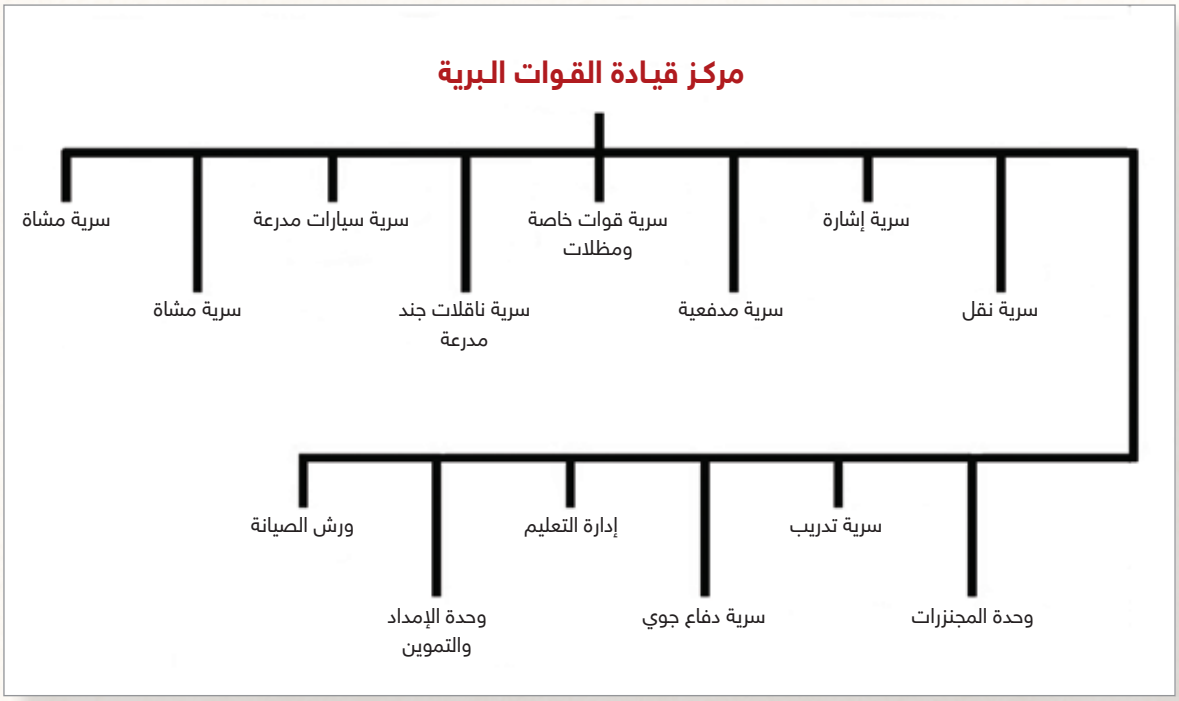

بناء منظومة التدريب العسكري المؤسسية لقوة دفاع أبوظبي بين عامي 1971 و1976

شهدت الأشهر الأولى من عام 1970 المزيد من التعزيزات العسكرية لقدرات الوحدات التدريبية لقوة دفاع أبوظبي، واشتمل ذلك على العديد من نواحي التطوير للكادر التدريبي المؤسَّسي للقوات المسلحة، كان على رأسها تأسيس أكاديمية زايد العسكرية في مدينة العين عام 1971، لتدريب الطلاب الملتحقين بالأكاديمية وتأهيلهم قبل الانضمام الرسمي لقوة دفاع أبوظبي، كما شهد العام 1974 تأسيس مركز تدريب القوات المدرعة وإنشاء مدرسة لتدريب الطلاب العسكريين في منطقة المفرق لتأهيلهم للانضمام إلى كتائب المدرعات في قوة دفاع أبوظبي، إلى جانب تطوير العديد من وحدات التدريب من بينها تطوير مستودع الانتقاء والتوجيه المسؤول عن اختيار وقبول الطلاب العسكريين في مدينة العين وتحويله إلى قطاع تدريبي متكامل على شكل كتيبة عسكرية تقوم بمهام الانتقاد والتوجيه والانتقال والترحيل للطلاب الجدد.

وتأسَّست أيضاً مدرسة المشاة في عام 1974 وتولّت مهام تدريب ضبّاط الصف وقادة الوحدات العسكرية وقادة السرايا العسكرية، وتمَّ تطوير برامجها التدريبية العسكرية لتقوم بدور مهم في تعزيز المهارات القيادية والعسكرية للقادة. وبناء على توجيهات من الشيخ زايد بن سلطان، تمَّ وضع خطة متكاملة لتطوير البنية التحتية الكاملة والهيكل النظامي والبرامج التدريبية والمرافق الخدمية في جميع الوحدات الفرعية والكتائب العسكرية، واشتمل ذلك على تأسيس المستشفى العسكري في عام 1974.

وبذلك أصبحت قوة دفاع أبوظبي متكاملة التجهيزات من حيث الأفراد والمعدات والأسلحة، حيث وصل تعداد القوات في أوائل عام 1973 ما يقرب من 12,000 فرد يخدم أغلبهم في صفوف القوات البرية، وتوسّعت في مطلع عام 1974 ليصل تعداد القوات إلى 13,000 فرد، وبحلول عام 1976، الذي شهد توحيد القوات المسلحة الإماراتية، وصل تعداد قوة دفاع أبوظبي إلى 15,000 فرد.

تاريخ تطوّر تعداد قوة دفاع أبوظبي بين عامي 1973 و 1976

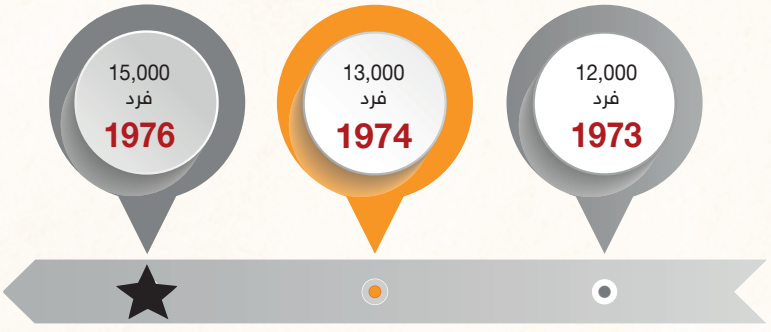

تعزيز قدرات قوة دفاع أبوظبي

في منتصف عام 1972، شهد سلاح الجو التابع لقوة دفاع أبوظبي الكثير من التوسّعات بضم طائرتين مقاتلتين من طراز أيسلاندر «Islander» و3 طائرات نقل متوسط من طراز إس إيه 330 «SA 330» ومجموعة من طائرات الهليكوبتر، 5 مروحيات خفيفة من طراز آلوتي 3 «Aloutte III»، وفي عام 1973 شهد سلاح الجو طفرة كبيرة من حيث قدرات التسليح بضم 30 طائرة مقاتلة من طراز ميراج، لتعزز بذلك القدرات الهجومية لقوة دفاع أبوظبي، حيث تمركزت القوات الجوية في قاعدة البطين الجوية التي تمَّ تجهيزها ببنية تحتية ومرافق خدمية متطورة للملاحة الجوية، لتخدم كلاً من حركة الطيران المدني والعسكري لدرجة أن شهدت الممرات الموجودة بالقاعدة ازدحاماً كبيراً بسبب زيادة عدد الطائرات المتمركزة بها، ونتيجة لذلك تمَّ نقل سرية الطائرات الحربية المقاتلة إلى مطار الشارقة في يوليو عام 1973، وبعدها بسنوات قليلة انتقلت طائرات الميراج إلى قاعدة المقطرة الجوية (المعروفة حالياً باسم قاعدة الظفرة الجوية) والتي تبعد نحو 40 كم جنوب شرق قاعدة البطين.

ونظراً لحجم التوسُّعات الكبيرة التي شهدتها صفوف القوات الجوية التابعة لقوة دفاع أبوظبي، تمَّ تعديل اسمها ليصبح القوات الجوية الإماراتية في عام 1974، وكانت تتألف في هذا التوقيت من مركز للقيادة، وثلاث سرايا جوية متخصصة، ووحدة الرادار ومركز لإدارة الملاحة الجوية.

تاريخ تطوّر القيادة في القوات الجوية الإماراتية بين عامي 1960 و1980

في الستينيات من القرن الماضي كانت الأغلبية من الطيارين والضباط في سلاح الجو من البريطانيين، ومع بداية سبعينيات القرن الماضي انضم العديد من الضباط المنتدبين من السودان والأردن وباكستان، وبنهاية عام 1973 كانت الأغلبية في صفوف القوات الجوية من الضباط الباكستانيين.

وحتى عام 1972 كان قائد القوات الجوية التابعة لقوة دفاع أبوظبي ضابطاً بريطانياً بنظام التعاقد، ثمَّ انتقلت القيادة إلى ضابط باكستاني منتدب، الذي أعقبه تغيير كبير في صفوف الضبّاط لتكون الأغلبية بعد ذلك من الضبّاط الباكستانيين المنتدبين حتى مطلع عام 1980.

الهيكل النظامي لسلاح الجو التابع لقوة دفاع أبوظبي عام 1974

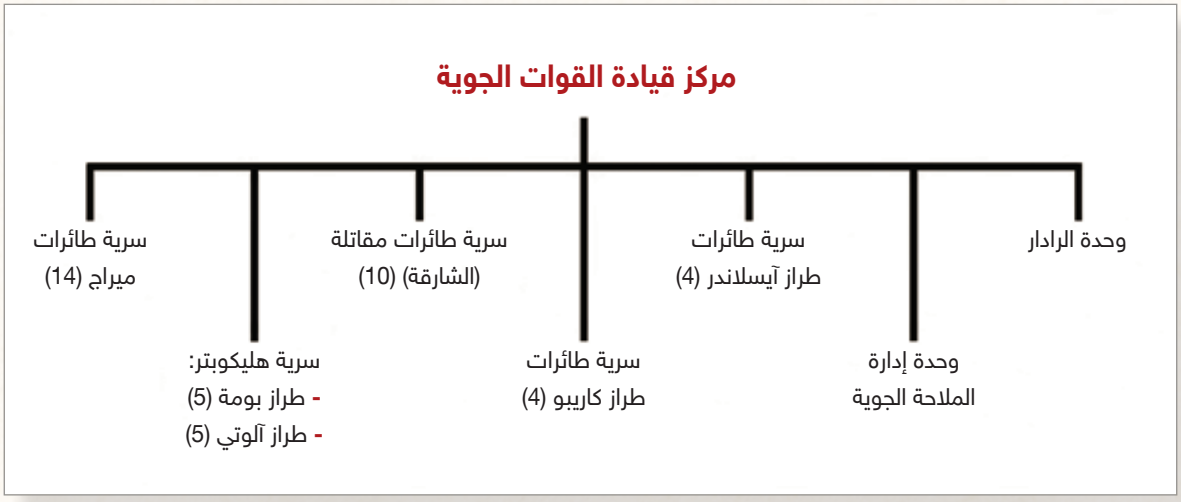

أصدر الشيخ راشد تعليماته بأن تتشكَّل قوة دفاع دبي من مواطني دبي والإمارات الأخرى

القوات البحرية التابعة لقوة دفاع أبوظبي - القوات البحرية الإماراتية:

بين عامي 1971 (الذي شهد تشكيل جناح القوات البحرية التابعة لقوة دفاع أبوظبي) و1976 (الذي شهد اتحاد القوات المسلحة الإماراتية وتغيير اسم القوات البحرية إلى القوات البحرية الإماراتية) كان قوام القوات البحرية يتألف من 6 قطع بحرية 110 أقدام كل منها مجهز بمدفعين 30 مم ومدفع 20 مم، إضافة إلى 5 قطع بحرية انضمت إلى صفوف القوات بين عامي 1974 و1975 تمركزت على شواطئ المياه البحرية التابعة لإمارة أبوظبي، وتمَّ تجهيز كل منها بمدفع خفيف 9 مم.

وشهدت القوات البحرية خلال تلك الفترة تعزيزات كبيرة، ولاسيما في عام 1973، حيث تمَّ ضم وحدة عمليات قتالية تأسّست في أقصى غرب سواحل أبوظبي في منطقة دوحة القويسات، كما تأسَّست وحدة أخرى في منطقة خورفكان في إمارة الشارقة للتمركز في خليج عمان، وتم نقل القاعدة البحرية الرئيسة من مكانها القديم بالقرب من معسكر آل نهيان إلى قاعدة بحرية جديدة أنشئت في المياه العميقة في ميناء أبوظبي.

في عام 1975 وصل تعداد القوات البحرية التابعة لقوة دفاع أبوظبي إلى 400 فرد، كان أغلبهم من غير المواطنين، حيث تعاقدت القوات البحرية مع مجموعة كبيرة من الضباط البريطانيين لشغل الصفوف القيادية في السنوات الأولى لتشكّله.

وفي عام 1976 تمَّ استبدال معظم الضباط البريطانيين بضباط مصريين وباكستانيين منتدبين لشغل المناصب القيادية، فيما شغل ضباط الصف العمانيون الوظائف التقنية وضباط الصف والجنود الباكستانيون الوظائف الأساسية في تشكيل القوات البحرية.

تألف الهيكل النظامي للقوات البحرية الإماراتية خلال هذه الفترة من مركز قيادة القوات البحرية، وسرية دورية، وسرية قوارب أميرية (اليخوت التابعة لحكام الإمارات)، وورشة صيانة، ووحدة إمداد وتموين صغيرة، وتألفت سرية قوارب الدورية من ثلاث أقسام كل منها يتألف من قاربين 40 قدماً وقارب 56 قدماً.

الهيكل النظامي للقوات البحرية التابع لقوة دفاع أبوظبي عام 1974

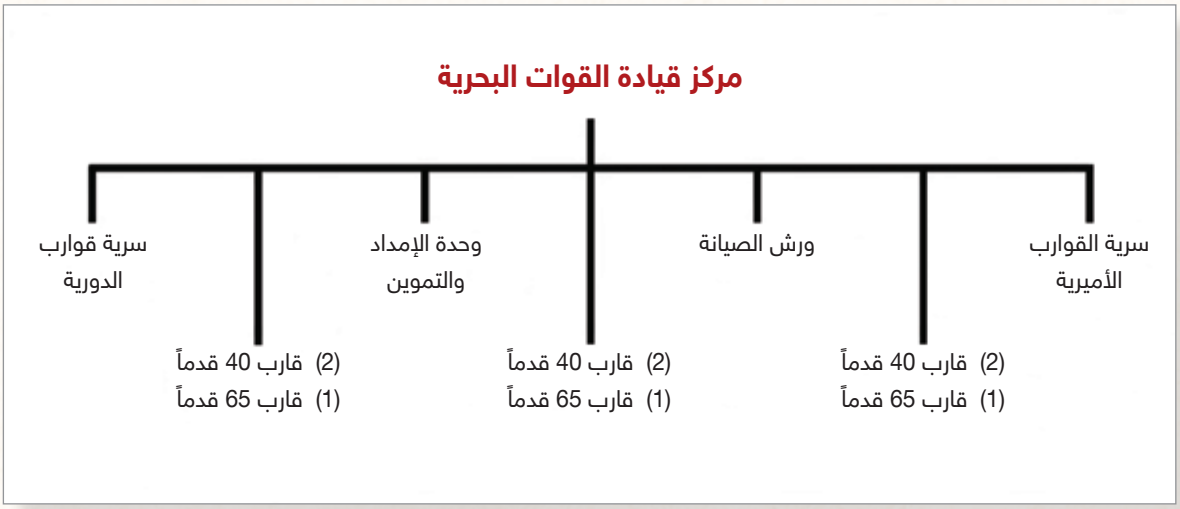

وضع الشيخ محمد بن راشد الهيكل النظامي لقوة دفاع دبي وأصدر الأوامر العسكرية التي تنصُّ على تعداد أفرادها وتسليحها واختصاصاتها

قوة دفاع دبي
(1971 -1976)

تشكُّل قوة دفاع دبي:

في عام 1970، أمر الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم حاكم دبي بتشكل قوة دفاع دبي، وكان أول قائد لها هو النقيب كيث ستيل، الذي انتقل من قوة ساحل عمان بعد حلّها رسمياً للانضمام إلى قوة دفاع دبي في فبراير 1970 وفقاً لتعليمات أصدرها سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، القائد العام لقوة شرطة دبي، والذي كان قد وضع، قبل وصول النقيب كيث ستيل، الهيكل النظامي للقوات، وأصدر الأوامر العسكرية التي تنص على تعداد أفرادها وتسليحها واختصاصاتها، وكلف سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم النقيب كيث ستيل بإنشاء قوة تتألف من 400 : 500 فرد.

* شارة غطاء الرأس لقوة دفاع دبي. (المصدر: مايلز ستوكويل)

وصل النقيب ستيل، الذي كان يبلغ من العمر 27 عاماً في فبراير 1971 وكان يخدم في صفوف قوة ساحل عمان ضمن الصفوف القيادية، وانضم إلى قوة دفاع دبي، وبدأ بتنفيذ أوامر الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم بتجهيز وتدريب القوات، فقام النقيب كيث ستيل بانتداب أحد الضباط العرب التابعين لقوة ساحل عمان، ومجموعة من ضباط الصف لمعاونته في المهام التي كُلِّف بها. وفي منتصف عام 1971 وصلت دفعة من الأفراد العسكريين الأردنيين للمعاونة في مهام التعيين والتدريب للأفراد والجنود، والتي لم تكن فعّالة بالقدر الكافي وصدرت أوامر بحلها. ولدعم قوة دفاع دبي بمجموعة من الأفراد المدربين، سمحت قوة ساحل عمان لأفرادها من مواطني إمارة دبي بتقديم استقالاتهم والانضمام إلى صفوف قوة دفاع دبي، كما تمَّ تعيين مجموعة كبيرة من الأفراد فيما بعد لتوفير الحراسة لحاكم دبي.

* النقيب كيث ستيل – الضابط البريطاني المنتدب والمكلف بتأسيس قوة دفاع دبي. (المصدر: كيث ستيل)

* سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم بالزي العسكري حاملاً شارة قوة دفاع دبي على غطاء الرأس.

خلال الفترة (1971-1972) كان الشيخ محمد بن راشد وزيراً للدفاع ورئيساً لشرطة دبي والقوات المسلحة التابعة لقوة دفاع دبي. (المصدر: كيث ستيل)

الشيخ راشد آل مكتوم يصدر أوامره بتشكيل قوة دفاع دبي من المواطنين:

أصدر الشيخ راشد آل مكتوم تعليماته بأن تتشكَّل قوة دفاع دبي من مواطني دبي والإمارات الأخرى، وتقليص انضمام الجنسيات الأجنبية إلى الحد الأدنى حسب الاحتياجات الفنية والمهارية للقوات.

في عام 1973، تطور تشكيل قوة دفاع دبي لتشمل ثلاث سرايا: مشاة تتألف كل منها من 150 فرداً. وتمَّ تجهيز كل

سرية بعدد كافٍ من سيارات لاندروفر للمساعدة على نقل القوات والقيام بمهام الدوريات والعمليات العسكرية، ثمَّ تطور تشكيل القوات لتصبح عبارة عن كتيبة كبيرة مسلحة بكافة التجهيزات والعتاد العسكري وانتدبت دبي ضابطاً بريطانياً لتولي مهام قيادة القوات، فأرسلت بريطانيا عام 1972 العقيد توني واليرستين ليتولى مهام قيادة القوات حتى عام 1976، الذي شهد نقل منصب القيادة إلى أول ضابط إماراتي، الشيخ العقيد أحمد بن راشد آل مكتوم.

* شارة رتبة رائد المستخدمة في النظام العسكري لقوة دفاع دبي. (المصدر: مايلز ستوكويل)

ومع وصول مجموعة كبيرة من السيارات المدرعة طراز صلاح الدين، والمدرعات القتالية في عام 1972، تشكّلت سرية مدرعات تتألف من 8 مدرعات (تم تعزيزها فيما بعد لتصل إلى 18 مدرعة) من طراز صلاح الدين، كما تمَّ تشكيل قوة حرس أميري تتألف من مجموعتين من أفراد المشاة ترتدي المجموعة الأولى الزي الرسمي للمراسم العسكرية، وترتدي المجموعة الثانية منها الزي الحربي.

وخلال تلك الفترة، قامت قوة دفاع دبي بتعزيز قدراتها بضم مجموعة من طائرات الهليكوبتر والطائرات المقاتلة الخفيفة ضمن عملية كبيرة لتعزيز قدرات الجناح الجوي التابع لقوة دفاع دبي، والذي كانت تتبع قيادته إلى شرطة دبي بوجه عام ويتلقى أوامره المباشرة من سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم القائد العام لقوة دفاع دبي وشرطة دبي.

* زر سترة عسكرية فضي كان يستخدم ضمن الزي الرسمي لقوة دفاع دبي. (المصدر: مايلز ستوكويل)

تولى الجناح الجوي مهام مشتركة تابعة لكل من قوة دفاع دبي وشرطة دبي، وكانت المناصب القيادية للضباط والطيارين من الوافدين من الدول الغربية، إلى أن تمَّ تدريب وتجهيز مجموعة من مواطني إمارة دبي للانضمام إلى صفوف القوات. وتوالت عمليات التوسُّع والتعزيزات لقوة دفاع دبي بين عامي 1974 و1975 والتي ضمَّت سرية مدرعات طراز سكوربيون، ومدافع هاون 81 مم، ومدافع مضادة للطائرات طراز هيسبونا-سويزا، ومدافع مضادة للدبابات طراز كارل كوستافا 84 مم، وسيارات طراز بيدفورد وسيارات مدرعة طراز سكاميل ورشاشات متعددة الأغراض ليكتمل عتاد وتجهيز قوة دفاع دبي بأحدث الأسلحة المتطورة خلال تلك الفترة.

* ضباط ضمن صفوف قوة دفاع دبي: من اليمين: الملازم الشيخ محمد عبيد آل مكتوم، النقيب الشيخ أحمد مكتوم آل مكتوم، الرائد مايلز ستوكويل. (المصدر: مايز ستوكويل)

* صورة لقادة سرايا قوة دفاع دبي وإلى جانبهم سيارة لاندروفر مجهزة بمدفع. (المصدر: كيث ستيل)

تسلسل انتقال قيادة قوة دفاع دبي من القيادة البريطانية إلى القيادة الإماراتية

خلال الفترة 1972- 1974:
تولى الضابط البريطاني المنتدب المقدم توني واليرستين قيادة القوات.

خلال الفترة 1972- 1976:
انتقلت قيادة القوات إلى الضابط البريطاني المنتدب العقيد ميشيل باركلي.

في عام 1976:
قام العقيد ميشيل باركلي بتسليم قيادة القوات إلى أول قائد إماراتي، الشيخ العقيد/ أحمد بن راشد آل مكتوم.

تعزيز القوات ورفع كفاءتها القتالية والعسكرية

• خلال الفترة من منتصف 1970 إلى 1974 شهدت قوة دفاع دبي العديد من مراحل التعزيزات والتطوير في عدد الأفراد وتشكيلها النظامي والمعدات والتجهيزات العسكرية.

• **عام 1974، وصل تعداد قوة دفاع دبي إلى:**

- 3 سرايا مشاة
- سريتي مدرعات
- سرية قتال بمدافع الهاون
- قوة حرس أميري
- وحدة دعم على هيئة سرية إشارة مصغرة
- سرية مدفعية
- ورشة صيانة
- سرية تدريب الصبية

• بحلول عام 1975 وصل التعداد الإجمالي لقوة دفاع دبي إلى 1,733 فرداً، ووصلت المزيد من التعزيزات والتجهيزات العسكرية؛ ليتم تشكيل كتيبة قتالية عالية الكفاءة والجاهزية العسكرية في بداية عام 1976، إضافة إلى كتيبة مشاة تمَّ تجهيزها بسيارات لاندروفر، إلى جانب سرية موسيقى عسكرية.

• خلال الفترة من 1974 و1975 تمَّ تعزيز الجناح الجوي لقوة دفاع دبي بطائرة إضافية ضمن عملية تطوير إمكاناته ورفع الكفاءة من الاعتماد على المروحيات فقط ليضم طائرتي نقل، وثلاث طائرات حربية خفيفة، وطائرة مقاتلة.

• في بداية عام 1976 اكتملت التجهيزات العسكرية للجناح الجوي لقوة دفاع دبي، وأصبح يضم ما يقرب من 12 طائرة حربية ومقاتلة، ليتحوَّل إلى ما يمكن أن يطلق عليه سلاح جو خفيف.

• أقامت قوة دفاع دبي العديد من المعسكرات ووحدات التمركز في مختلف أرجاء الإمارة؛ حيث كان مقر قيادة القوات في الجميرا، ومركز التدريب في العوير، ومعسكر التدريب في حتى، ومعسكر للمشاة في جبل علي.

تغيير اسم قوة دفاع دبي
إلى القوات المسلحة المركزية
وانضمامها إلى القوات المسلحة الإماراتية

في عام 1976 تمَّ تغيير اسم قوة دفاع دبي إلى القوات المسلحة المركزية، وأصبحت ضمن مراكز القيادة الوطنية التي تتبع حالياً القوات المسلحة الإماراتية.

الهيكل النظامي لقوة دفاع دبي 1974

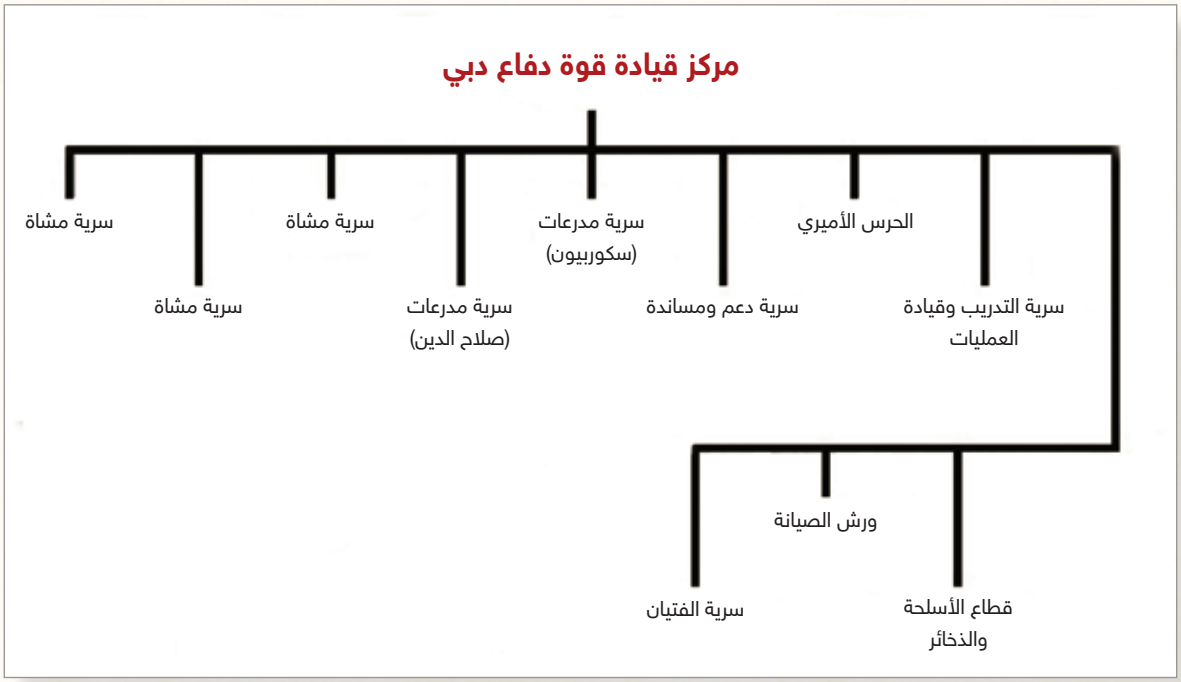

قوة دفاع الاتحاد
النواة الأولى لتشكّل
القوات المسلحة الإماراتية

اتحاد الإمارات أنموذج لوحدة الصف والراية منذ اللحظة الأولى:

مع إعلان اتحاد الإمارات في الثاني من ديسمبر 1971، وحل جميع المعاهدات الخاصة بدول الساحل المتصالح، انتهت حقبة الحماية البريطانية للإمارات، وفي أعقابها تمَّ حل قوة ساحل عمان التي كانت تتألف في ذلك الوقت من 1500 جندي متمركزين في 5 معسكرات بالدولة، وكانت مسؤوليتها حفظ الأمن الداخلي والحدودي للبلاد.

وخلال الأيام القليلة التي سبقت إعلان الاتحاد، قام حكّام الإمارات بعقد جلسات مباحثات مع قيادات القوات البريطانية

في 21 ديسمبر 1971 تمَّ حل قوة ساحل عمان رسمياً وتسريح كافة أفرادها وبدأ العمل بالمرسوم الإماراتي الذي أعلن تشكّل قوة دفاع الاتحاد

للتنسيق لحل وإعادة تشكُّل قوة ساحل عمان، وترتيبات الانتقال السلس للقوة العسكرية النظامية الوحيدة الموجودة في تلك الفترة، وبناءً عليه تمَّ الاتفاق على تشكيل قوة دفاع الاتحاد، على أن يتكوَّن بشكل أساسي من أفراد قوة ساحل عمان، إضافة إلى فتح باب التجنيد أمام مواطني دولة الإمارات للانضمام لصفوف القوة العسكرية الاتحادية التي كان من واجبها حفظ الأمن والاستقرار للبلاد في الداخل، وعلى المناطق الحدودية للدولة.

في 21 ديسمبر 1971 تمَّ حل قوة ساحل عمان رسمياً، وتسريح كافة أفرادها. وفي اليوم التالي، بدأ العمل بالمرسوم الإماراتي الذي أعلن تشكّل قوة دفاع الاتحاد، ونصَّ على أن يتولى إدارتها وزير الدفاع الاتحادي، سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، وكان يبلغ من العمر 22 عاماً آنذاك.

العبقرية في الانتقال السلس للنظام العسكري في زمن قياسي:

تمَّ فتح الباب إلى جميع أفراد قوة ساحل عمان المنحلة للانضمام إلى صفوف قوة دفاع الاتحاد، وبالفعل انضم أكثر من 99% من القوة، كما تطوَّع أغلب الضبّاط وضبّاط الصف البريطانيين للخدمة في صفوف القوات بنظام الانتداب، ولم يشهد اليوم الأول لتشكُّل قوة دفاع الاتحاد ثمة تغيير يذكر على هيكل وتشكيل القوات كما كانت من قبل ضمن صفوف قوة ساحل عمان، لتشكّل النواة للقوة العسكرية الاتحادية التي شهدت العديد من مراحل التطوُّر وإعادة التنظيم وإعادة الانتشار فيما بعد، وكان تمويلها من موازنة الاتحاد.

* شارة غطاء الرأس لأفراد قوة دفاع الاتحاد. (المصدر: إيدي باركس)

* شارة الكتف التي كان يحملها أفراد قوة دفاع الاتحاد. (المصدر: كليف لورد)

تطوُّر التشكيل النظامي للقوات المسلحة وتسميتها القوات المسلحة الاتحادية

عام 1973

أصدر وزير الدفاع الإماراتي، سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، مرسوماً ينصُّ على تغيير اسم قوة دفاع الاتحاد إلى القوات المسلحة الاتحادية.

عام 1974

وصل تعداد القوات إلى 3,000 فرد فيما بلغ تعداد قوة دفاع أبوظبي في هذا التوقيت 13,000 فرد، وكانت مدعومة بجناح جوي وجناح بحري متقدم بالمقارنة بالتجهيزات البسيطة التي كانت متوافرة لقوة دفاع الاتحاد، حيث كان من المنطقي بسبب طبيعة الظروف العسكرية الحدودية لإمارة أبوظبي أن تشهد المزيد من التطوُّر لمواجهة التهديدات العسكرية والسياسية التي صاحبت تلك الفترة.

عام 1975

تمَّ تطوير الهيكل النظامي للقوات المسلحة الإماراتية لتضم 6 سرايا مشاة، وسرية مدرعات، وسرية تدريب، وقوات مشاة. إضافة إلى سرية الفتيان، والجناح الجوي، وسرية إشارة، وسرية نقل، وسرية طبية، وسرية مدفعية، وسرية ورشة الصيانة، وسرية الأشغال الهندسية، وسرية تعليم، وسرية الحرس الأميري، وبدأت مراحل التطوير مع وصول التجهيزات العسكرية لتعزيز تسليح القوات بداية من يونيو 1975 بطائرات الهليكوبتر، والطائرات الحربية والمدرعات والقطع البحرية والأسلحة الخفيفة.

الإعلان الرسمي لتشكيل القوات المسلحة الإماراتية – 6 مايو 1976:

في 6 مايو 1976، بدأت عملية توحيد القوات المسلحة في الإمارات ودمجها جميعاً تحت مسمى القوات المسلحة الإماراتية، بموجب المرسوم الذي أصدره المجلس الأعلى لاتحاد الإمارات، والذي يمثِّل الذكرى السنوية للاحتفال بيوم القوات المسلحة الإماراتية.

وتضمن ذلك الدمج جميع قوات الدفاع التي كانت تتبع مباشرة لحكّام الإمارات، وهي:

- قوة دفاع الاتحاد؛ القوات المسلحة الاتحادية (1971-1976)
- قوة دفاع أبوظبي (1965- 1976)
- قوة دفاع دبي (1971- 1976)
- قوة دفاع رأس الخيمة (1976-1986)
- الحرس الوطني لإمارة الشارقة (1972- 1976)
- الحرس الوطني لإمارة أم القيوين (تأسَّس في عام 1976)

اتخذت القيادة المركزية أبوظبي مقراً لها، وانتقلت قيادة

* جنود تابعون لقوة دفاع الاتحاد أثناء قيامهم بدورية تمشيط لاستتباب الأمن مسلحين برشاشات خفيفة. (المصدر: ويليام نايسميث)

القوات المسلحة الإماراتية من القائد الأعلى للقوات المسلحة، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، رئيس دولة الإمارات آنذاك إلى نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة آنذاك، سمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان.

وفي يناير 1978 أصدر سمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان مجموعة من المراسيم والقرارات التي تنصُّ على إعادة تشكيل القوات المسلحة الإماراتية وتطوير نظامها وهيكلها لتشمل عملية موسعة لتحديث المنظومة القتالية والعسكرية للقوات المسلحة الإماراتية على مختلف الصُّعد، حيث شملت تطويراً موسَّعاً للقوات البرية والجوية والبحرية وتعزيزها بأحدث الأسلحة والمعدات المتطورة آنذاك.

تسلسل الرتب العسكرية الإماراتية:

- فريق أول
- فريق
- لواء
- عميد
- عقيد
- مقدم
- رائد
- نقيب
- ملازم أول
- ملازم
- وكيل أول
- وكيل
- رقيب أول
- رقيب
- عريف أول
- عريف
- جندي أول
- جندي

* شارة غطاء الرأس لأفراد المنطقة العسكرية الوسطى. (المصدر: كليف لورد)

* شارة عسكرية مخصصة لأفراد مركز القيادة التابع للمنطقة العسكرية الوسطى. (المصدر: كليف لورد)

مجموعة من الصور التي تبرز تعزيز القوات المسلحة الإماراتية ورفع كفاءتها القتالية والعسكرية

* (المصدر: ألبيرت جراندوليني)

* (المصدر: توم كووبر)

* (المصدر: ألبيرت جراندوليني)

* (المصدر: توم كووبر)

* (المصدر: ألبيرت جراندوليني)

* (المصدر: توم كووبر)

مظاهر تطوّر قوة دفاع أبوظبي بالصور

** الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، القائد الأعلى لقوة دفاع أبوظبي أثناء حضوره عرضاً عسكرياً وعلى يمينه رئيس الأركان الفريق الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان وعلى يساره الضابط عوض محمد الخالدي (ضابط أردني منتدب وأول قائد أركان للقوات المسلحة الإماراتية عام 1976). (المصدر: الأرشيف الوطني لدولة الإمارات - 1973)

** سيارة مدرعة من قوة معسكر صلاح الدين التابع لقوة دفاع أبوظبي. يرتدي القائد بيريه أسود اللون يحمل شارة قوة دفاع أبوظبي. (المصدر: آلاستير ماكدونالد)

** عرض عسكري لقوة دفاع أبوظبي بمناسبة الذكرى السنوية الخامسة لتولي الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حكم إمارة أبوظبي. (المصدر: الأرشيف الوطني لدولة الإمارات - 1971)

** مجموعة «ذئاب الصحراء» التي تشكّلت في مطلع عام 1970 وأعيدت هيكلتها في عام 1971 وسميت «مجموعة طارق بن زياد» وتولت مهام الدفاع والحماية لمعسكر مركز قيادة القوات. (المصدر: الأرشيف الوطني لدولة الإمارات)

** قارب دورية 40 قدماً «غضنفر بي 402» تابع للقوات البحرية التابعة لقوة دفاع أبوظبي. القارب مجهز بمدفعين رشاش ثقيل نصف بوصة ومدفعين رشاش خفيف 0.303 بوصة. (المصدر: الأرشيف الوطني لدولة الإمارات - 1971)

** ضابط من القوات البحرية التابعة لقوة دفاع أبوظبي. (المصدر: دايفيد جريجوري - 1971)

من مفكرة «أخبار دبي» (9)

الأمن، الاقتصاد، التعليم والصحة، أربعة مبادئ أساسية كانت تقوم عليها فلسفة الحكم لدى راشد

«راشد»

أكبر مستشفى للطوارئ والإصابات في دبي والمنطقة

أمير الكويت الراحل الشيخ صباح السالم الصباح يفتتح مستشفى الكويت بدبي بحضور حكام الإمارات الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم والشيخ صقر بن محمد القاسمي والشيخ راشد بن حميد النعيمي والشيخ أحمد بن راشد المعلا

بقلم: خليل البري

الأمن، الاقتصاد، التعليم والصحة، أربعة مبادئ أساسية كانت تقوم عليها فلسفة الحكم لدى المغفور له بإذن الله تعالى، الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم. في الأعداد السابقة تحدثنا عن اهتمامه الذي لا حدود له، رحمه الله، ببعض أوجه دعم الاقتصاد والتجارة، وإعلاء مبدأ الأمن، انطلاقاً من مقولة: «أمنك بخير... أنت بخير».

وفي هذا العدد سنتناول اهتمامه بصحة المواطن والمقيم على حد سواء، ليس في دبي وحدها، بل في معظم إمارات الدولة.

من ذاكرة «أخبار دبي» رصدنا مدى اهتمامه، رحمه الله، بصحة المجتمع، بمواطنيه ومقيميه، وكلامنا يعود إلى فترة سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي، وعدد السكان كان أقل من نصف مليون نسمة، كان يوجد 4 مستشفيات حكومية، هي: المكتوم «تحوَّلت الآن إلى سوق شعبية تراثية»، الكويت، التي تحوَّلت لاحقاً إلى "البراحة"، لكن صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، رعاه الله، أمر في فبراير من العام الماضي 2019 بإعادة اسمها إلى «مستشفى الكويت» تقديراً لفضل دولة الكويت الشقيقة التي بنت المستشفى على نفقتها الخاصة. إضافة إلى مستشفَيْ «راشد» و«دبي الجديد».

مستشفى المكتوم

ـ في العام 1939 تبرَّعت بريطانيا ببناء مستوصف صغير في دبي، ولكنها عجزت عن تطويره أو توسيعه بسبب

راشد بن سعيد:
الصحــة أولاً وأولاً وأولاً

ظـروف الحـرب العالميـة الثانيـة.

ـ فـي العـام 1949، تـمَّ توسـيع المسـتوصف وتحويلـه إلـى مستشـفى بمبـادرة مـن الشـيخ سـعيد بـن مكتـوم، رحمـه اللـه، حاكـم دبـي آنـذاك، الـذي تحمّـل الجـزء الأكبـر مـن تكاليـف إنشـاء المستشـفى، وتـمَّ افتتاحـه رسـمياً فـي العـام 1950 بتكلفـة إجماليـة بلغـت 28.125 ألـف جنيـه إسـترليني، وبسـعة 38 سـريراً تحـت إشـراف طبيـب بريطانـي، كمـا أسـهم حـكّام مشـيخات الإمـارات فـي تغطيـة المصروفـات التشـغيلية للمستشـفى، نظـراً إلـى أنَّ الخدمـات التـي يقدمهـا هـذا المستشـفى كانـت لجميـع إمـارات السـاحل، وليـس لإمـارة دبـي فقـط، ثـمَّ تـمَّ تشـكيل لجنـة إداريـة تديـر أعمـال المستشـفى يتكـوَّن أعضاؤهـا مـن كل مشـيخات الإمـارات، وكذلـك المعتمـد البريطانـي ومديـر المستشـفى البريطانـي، وفـي العـام 1952 تـمَّ إطـلاق اسـم «آل مكتـوم» علـى هـذا المستشـفى إكرامـاً للشـيخ الجليـل سـعيد بـن مكتـوم، طيـب اللـه ثـراه. ومـع مـرور الأيـام زاد إقبـال النـاس علـى هـذا المستشـفى، ولـم يكـن يحقـق أي مدخـول لقـاء خدماتـه؛ لأنهـا مجانيـة مـن الأسـاس، وكان الشـيخ سـعيد يضـخ بسـخاء أمـوالاً طائلـة بلغـت وحدهـا عـام 1952 أكثـر مـن 75 ألـف روبيـة هنديـة، مـع تخصيـص مبلـغ 40 ألـف روبيـة سـنوياً للمستشـفى، حتـى أصبـح يضـم 157 سـريراً، وذلـك حرصـاً منـه علـى اسـتمرارية خدمـات المستشـفى لجميـع رعايـا الإمـارات، وعامـاً بعـد عـام كان الشـيخ سـعيد يحـرص علـى توسـيع المستشـفى وإضافـة أقسـام جديـدة إليـه حتـى قبـل وفاتـه فـي العـام 1958.

من متابعات افتتاح مستشفى الكويت في الصحف الكويتية

مستشفى الكويت

افتتحـه المغفـور لـه الشـيخ راشـد بـن سـعيد آل مكتـوم سـنة 1966، بحضـور المغفـور لـه الشـيخ صبـاح السـالم الصبـاح، أميـر الكويـت حينـذاك. وقـدَّم المستشـفى خدمـات الرعايـة الصحيـة المتميـزة لسـكان دبـي ومـا حولهـا، إضافـة إلـى توفيـر العـلاج والأدويـة.

بـدأ المستشـفى فـي دبـي كمسـتوصف صغيـر افتتـح عـام 1962، ثـمَّ توسَّـع وأعيـد تنظيمـه ليكـون مستشـفى مركزيـاً يضـمُّ 19 سـريراً، وتـمَّ افتتاحـه رسـمياً، وحضـر الافتتـاح أميـر الكويـت الشـيخ صبـاح السـالم الصبـاح خـلال زيارتـه للإمـارات فـي مايـو 1966.

وبـدأ المستشـفى بأقسـام للجراحـة والعظـام والنسـاء والـولادة والعيـون والأنـف والأذن والحنجـرة، والأمـراض الباطنيـة والأطفـال والتخديـر والمختبـرات والصحـة المدرسـية. ونظـراً للإقبـال الشـديد علـى المستشـفى الـذي حضـر طاقمـه

«الكويت» مستشفى يعزز علاقات الأخوة بين الأشقاء

الطبي من الكويت، ويضمُّ مجموعة من الأطباء العرب، توسَّعت الأقسام بصورة سريعة، حيث سجلت إحصائية قسم الجراحة والعظام عام 1968 علاج 6550 حالة، وسجَّل عام 1970 علاج 8419 حالة، وكان المرضى يفدون من جميع الإمارات، والعلاج والأدوية مجاناً، وبدأت كثير من النساء يلدن في المستشفى. وتشير إحصائية عام 1968 إلى 407 حالات ولادة، وعام 1969 سجَّلت فيه 490 حالة. واهتم قسم الصحة المدرسية بالمستشفى بتقديم الخدمات الصحية بالمدارس التي أنشأتها الكويت.

مستشفى راشد

تعالج المرضى وهم يستمعون إلى الموسيقى

في العدد 14 للسنة الثامنة، الصادر يوم 15 مارس 1973، نشرت «أخبار دبي» تحقيقاً موسّعاً أعده المحرر رمزي الشيخ حسن بعنوان «**المعنى الكبير لافتتاح مستشفى راشد**»، جاء فيه:

«لقد أصبح من الأمور المنوعة لدى المقيم في دبي أن يستمعَ إلى كلمات الإطراء تتدفّق على ألسنة الوافدين إلى هذا البلد معبِّرين فيها عن دهشتهم لما يشاهدونه فيه من مظاهر النهضة والعمران المتمثلة بالعديد من المشاريع الضخمة التي يجهل عنها العالم الشيء الكثير... ولكن كل الأنظار اتجهت هذه الأيام إلى مشروع جديد أنجزته إمارة دبي بقيادة قائدها صاحب السمو الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم حاكم إمارة دبي ونائب رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة».

مستشفى راشد صرح شامخ في صفحات البناء الإماراتي

ذلك المشروع هو مستشفى راشد الذي أصبح يستقبل من الراغبين في التعرُّف إليه بمقدار ما يستقبل من المرضى الذين يطلبون الشفاء فيه.

- 6,250,000 جنيه بلغت تكاليف مستشفى راشد
- 393 سريراً تقدِّم الخدمات الطبية المجانية الكاملة
- علاج المرضى في مستشفى راشد وهم يستمعون إلى الموسيقى
- المستشفى يحوي بنكاً للدم وبنكاً للعيون وأريحية المواطنين هي الودائع المطلوبة

ذهبت إلى مدير المستشفى الدكتور هانيمان لأسأله عن تكاليف المستشفى، وأقسامه، والعاملين فيه، وما أبرز الأجهزة الطبية الحديثة التي يشتمل عليها، وما هي مشاريعه المستقبلية؟ وكيف يتسنّى للمواطن أن يستفيد من خدمات هذا المستشفى، وما شروط ذلك إن كان هناك شروط؟

كنت أضع في ذهني أن أقابل مريضاً أو أكثر في المستشفى لأقف منه على رأيه؛ فهو ربما يكون خير من يعطي الصورة الواقعية.. ثمَّ كان لا بدَّ من مقابلة مدير البلدية لأتحدَّث معه عن الأثر الذي يحدثه إنشاء هذا المستشفى في دبي على الصحة العامة، وما مكانة المستشفى بالنسبة للخدمات الطبية العلاجية والوقائية في الإمارة؟

طبيب لكل ألف شخص

قال الدكتور هانيمان: يشير المقياس العالمي إلى توفير طبيب لكل ألف شخص.. هذا هو الهدف الذي تسعى إليه جميع الأمم.. وإذا ما أخذنا ذلك بعين الاعتبار فإننا نجد أنَّ منطقة الشرق الأوسط هي دون ذلك بكثير، وفي المنطقة حالياً 50,000 ألف طبيب، فقط وهي بحاجة إلى ضعف هذا الرقم، وتخرج المنطقة 2500 طبيب، وهي بحاجة إلى تخريج ضعف هذا العدد سنوياً.

ومن هنا يتبين لماذا أمر صاحب السمو الشيخ راشد بإنشاء هذا المستشفى. علماً بأنَّ في دبي، إلى جانب هذا المستشفى الكبير، ثلاثة مستشفيات، هي مستشفى آل مكتوم، ومستشفى الكويت، والمستشفى الإيراني.

لقد بلغت تكاليف مستشفى راشد 6 ملايين و250,000 جينه إسترليني بما في ذلك تكاليف إنشاء مباني المستشفى وتكاليف تجهيزه بالمعدات الطبية وتزويده بكافة احتياجاته الأخرى.

بدأ إنشاء المستشفى في فبراير 1970 وانتهى في سبتمبر 1972، ويضمُّ أجنحة للمرضى تتسع لـ393 سريراً، بينها عدد من الأسرة الخصوصية التي أفردت غرفة خصوصية لكل منها، وهو يشتمل كذلك على مساكن للموظفين، وجميع أبنية المستشفى مكيفة تكييفاً مركزياً.

لقد خُصِّصَ الطابق الأول للرجال، وخُصِّصَ الطابق الثاني للنساء، ويتبع المستشفى عدد من المرافق الحديثة بينها مكتبة طبية وقاعة للمحاضرات، إلى جانب البرادات والمخازن والمطابخ وغيرها.

مستشفى راشد

المستشفى الكبير الذي يفتتحه راشد اليوم

صفحتان من مجلة أخبار دبي احتفاء بافتتاح المستشفى

أما أقسام المستشفى فهي تشمل حالياً الأقسام التالية:

الباطنية – الجراحة – العيون – البنج – الأطفال – الأشعة – الحوادث والطوارئ – المختبر. وضم المستشفى قاعات وغرفاً لإضافة أقسام أخرى، هي أقسام الأنف والأذن والحنجرة – أمراض النساء – الولادة – الأمراض الجلدية.

ومضى مدير المستشفى فقال: إنني لا أريد أن أطيل لكنني أحبُّ أن أشير إلى ما يشتمل عليه قسم المختبر على سبيل المثال من تفرعات، فهذا القسم يشتمل على قسم للدم، مختبر للطفيليات، ومختبر للبكتيريا، وآخر للكيماويات. وقد مكَّنتنا تجهيزات هذا المستشفى الحديث من اختصار الوقت الذي كنّا نحتاج إليه في إجراءاتنا الطبية السابقة، إذ أصبحَ بإمكاننا الآن أن نتمَّ فحص الدم في ثوانٍ معدودة بدلاً مما كان يستغرقه هذا العمل من وقت طويل نسبياً فيما مضى.

خدمات مجانية

وسألت مدير المستشفى عن عدد الموظفين العاملين فيه فقال: يبلغ عددهم الآن نحو 350 شخصاً، منهم 18 طبيباً في مختلف الاختصاصات و117 ممرضة اختصاصية، وعادية، وتحت التدريب، ونحن نتطلع إلى مضاعفة هذا الرقم في المستقبل. واستدرك: في المستشفى حالياً مدرسة للممرضات، وبنك للدم، وبنك آخر للعيون.

قلت له: بصراحة إنَّ من يدخل هذا المستشفى يتيه في أرجائه، وتشد انتباهه قاعاته وتجهيزاته، فما تكاليف العلاج فيه؟

أجاب: إنَّ العلاج في هذا المستشفى رغم ضخامته وحداثة تجهيزاته وتكاليفه

الباهظة، مجاني، مثل المعالجة في أي فرع من فروع الخدمات الطبية في دبي، فالحكومة أسَّست هذا المستشفى لرعاية المواطن بغض النظر عن تكاليف هذه الرعاية. إذن فالمعالجة بجميع أقسامها مجانية في هذا المستشفى، وهي كذلك باستثناء حالة واحدة، حينما يطلب المريض غرفة خاصة به فهو في هذه الحالة يدفع ثمانين ريالاً يومياً.

شهادات المرضى

التقيت عدداً من المرضى في المستشفى فوجدتهم توافدوا إليه من مختلف إمارات ومناطق الدولة، من أبوظبي، الشارقة، وأم القيوين، عجمان، رأس الخيمة، الفجيرة، إضافة إلى دبي.

لفت نظري أولئك الأطفال الذين يتناولون طعامهم على أيدي الممرضات وقد خصصت ممرضة لكل منهم، وأمام كل منهم دمية يلهو بها.

لفتت نظري السيدة الظبيانية حليمة عبدالله وهي تنظر إليَّ وعيناها يشع منهما بريق ملحوظ. ولقد علمت أنها أبصرت في هذا المستشفى بعد عملية جراحية مستعصية أجريت لها، بعد أن سعت في سبيلها إلى عدد من الأطباء والمستشفيات داخل الدولة وخارجها.

لفت نظري ذلك الشاب الذي كسرت ساقه في مباراة لكرة القدم، كان يضع السماعات على أذنيه، وحينما سألت عن ذلك قيل لي يوجد إلى جانب كل سرير سماعات مماثلة يستطيع كل مريض أن يستمع بواسطتها إلى عذب الألحان ليتسلى بها عن مرضه. سألتهم جميعاً عن أحوالهم، وعن التسهيلات التي تقدم لهم، وعن طعامهم، فلم يجيبوني بغير الدعاء لراشد وبتلك البسمات العريضة التي يستطيع الإنسان أن يفهم منها كل شيء، وأن يطمئن منها على كل شيء.

من متابعات "أخبار دبي" للخدمات المقدمة في المستشفى

خدمات وقائية وعلاجية

انتقلت بعدها إلى مكتب السيد كمال حمزة مدير بلدية دبي؛ لأستطلعَ منه جهود البلدية في مجال الخدمات الصحية في الإمارة. فقال: إنَّ الخدمات الطبية في دبي تنقسم إلى قسمين رئيسين، شأنها كما في أي بلد متطور، فلدينا الخدمات الطبية الوقائية التي تمارسها البلدية بشكل مباشر لرفع المستوى الصحي في المدينة بتجنيب المواطنين أسباب المرض؛ وفي هذا الاتجاه قامت البلدية بتنفيذ مشروع المجاري العامة، كما نقلت سوق الماشية إلى خارج المدينة، وطوَّرت أساليب جمع القمامة. ثمَّ هناك القسم العلاجي، وهو يتمثَّل في العيادات والمراكز الطبية والمستشفيات، ويأتي مستشفى راشد في قمة ذلك؛ فهو بما اشتمل عليه من أقسام متخصصة وأجهزة حديثة، وأطباء، وعاملين على مستوى رفيع من الكفاءة، يحقِّق لنا مستوى متطوراً من الطب العلاجي يحقُّ لنا جميعاً أن نعتز به.

ولا بدَّ لنا هنا من أن نشيرَ بالعرفان إلى القيادة الحكيمة لقائدنا الشيخ راشد الذي لولاه ولولا أفقه الواسع، ونظرته البعيدة، ودعمه المعنوي والمادي، لما تحقَّق هذا المشروع.

وأضاف: إنَّ بلدية دبي ستمضي في رفع مستوى كفاءة خدماتها الوقائية، كما ستمضي في تعاونها الوثيق مع الأجهزة العاملة في مجال الطب العلاجي سواء الأجهزة العاملة ضمن حكومة دبي أو تلك الأجهزة التابعة للحكومة الاتحادية. فما يهمنا جميعاً هو تحقيق المستوى الصحي الأفضل، وهو ما حقَّقنا الجانب الأكبر منه، وسنحققه كاملاً قريباً بإذن الله.

أكبر مستشفى للطوارئ والإصابات في المنطقة

- خلال أربعة عقود منذ افتتاح مستشفى راشد في إمارة دبي في مارس 1973؛ لم يتوقَّف يوماً عن مسيرة التجديد وتطوير الخدمات الطبية، التي أصبحت حتميّة، لمسايرة المستوى العالمي المستجد، الذي أحرزته إمارة دبي، بتبوئها مركزاً حضارياً وعالمياً متقدِّماً على كثير من مدن العالم الكبرى.
- لذلك التزمت إدارته بالسعي الجاد والدؤوب في مسيرة تطوير الخدمات؛ حيث حصل مستشفى راشد على الاعتماد الدولي من قِبَل اللجنة العالمية المشتركة لاعتماد المستشفيات؛ وذلك في 25 أكتوبر 2007 حتى وقتنا الحالي.
- يحتوي مستشفى راشد حالياً على 762 سريراً تخدم كافة التخصصات، وتمَّ تصنيفه كأكبر مستشفى للطوارئ والإصابات في إمارة دبي والمنطقة؛ يشتمل المستشفى على الوحدات الجراحية، والطبية والعناية المركزة عالية التخصُّص، وغرف العمليات والدعم السريري.
- يوفِّر مستشفى راشد خدمات للمرضى والعملاء؛ من خلال قسم الطوارئ، والمرضى الداخليين، ومرافق العيادات الخارجية؛ حيث يمكن لقسم الطوارئ بالمستشفى التعامل مع عشر سيارات إسعاف في آنٍ واحد، ويعدُّ واحداً من أكبر أقسام الطوارئ في المنطقة، وأكثرها ازدحاماً لاحتوائه على 68 سريراً.
- تبلغ مساحة مستشفى راشد أكثر من 20 ألف متر مربع، وهو أكثر المستشفيات ازدحاماً في المنطقة، كما أنه مؤهَّل لاستقبال حالات الكوارث والأزمات في دبي والإمارات الشمالية.

حمدان بن راشد: المستشفى علامة فارقة في تاريخ الإمارة

قال سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم رئيس دائرة الصحة: إنَّ افتتاح مستشفى راشد في دبي خطوة كبيرة ومهمة في تاريخ هذه الإمارة. لقد ارتفع عدد السكان أضعافاً مضاعفة في السنوات الأخيرة، كما تسارع التقدُّم والعمران في شتى أرجاء الإمارة، وعلى ذلك فقد أصبح لزاماً أن تساير الخدمات الطبية هذا الازدهار، بل وتسبقه، لتوفِّر المناخ الملائم لكل تقدُّم حالي ومستقبلي.

وانطلاقاً من هذه النظرة، فقد أمر صاحب السمو الشيخ راشد ببناء هذا المستشفى الكبير متطلعاً إلى المستقبل المشرق، كما أمر بتجهيزه وفق أرقى المستويات.

واستطرد سموه: إنَّ هذا المستشفى لا يخدم دبي وحدها، بل كل مواطن في دولة الإمارات العربية المتحدة، وهو يعدُّ معلماً بارزاً من معالم دولتنا؛ فكلُّ تقدُّم تحرزه أية إمارة في هذه الدولة إنما هو تقدُّم ومصدر اعتزاز للمواطنين في سائر أرجاء الدولة.

وإننا إذ نعتز بهذا الإنجاز الكبير، فإننا نتضرّع إلى الله أن يحفظ هذه البلاد، لتحقيق كل ما تنشده من تقدُّم وازدهار برعاية صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، رئيس الدولة ونائبه صاحب السمو الشيخ راشد الذي أعطى لهذا المستشفى اسمه إعراباً عن الرعاية التي يوليها كل مشروع يستهدف خير الوطن وسعادة المواطنين.

فلنمضِ جميعاً شيوخاً ومواطنين على درب البناء لخير حاضرنا ورفاه مستقبلنا، والله ولي التوفيق.

أكبر موسوعة في تاريخ الطب والأطباء على اختلاف أزمانهم وأماكنهم

منهج ابن أبي أصيبعة في كتابه عيون الأنباء في طبقات الأطباء

مريم جمعة عبدالله*

لا أتذكَّر بالضبط متى اشتريت كتاب (عيون الأنباء في طبقات الأطباء). ما أذكره أنني اشتريته في المرحلة الإعدادية لبحث في مسابقة نظمتها المدرسة، من مكتبة دار الآداب الواقعة في شارع (الرولة) في الشارقة آنذاك، تلك المكتبة العامرة بالكتب كانت مزاري في ذلك العمر الغض. وقد دلَّني على الكتاب صاحب المكتبة -جزاه الله خيراً- بعد أن سألته عن كتب في الطب، تفاجأت من حجم الكتاب، وكعادتي مع أي كتاب استقبلته بابتسامة عريضة ولمسة حنان وامتنان، شدني اسم المؤلف، الذي لم أسمع به قبلاً، وأثار العنوان فيَّ فضولاً كبيراً وتساؤلات، قلبت صفحاته، فإذا بي أفاجأ بالشعر؛ طب وشعر! ووقعت في غرامه، وزاد من حماستي لاقتنائه تاريخ طباعته، فقد طبع عام 1965، واحتضنته؛ فبين يديَّ كنز لا يُقدَّر بثمن!

درس الطب في دمشق ومارسه في البيمارستان النـوري أول مستشـفى فـي التاريـخ الإسـلامي

كتابي الغالي هذا، الذي حقَّقه د. نزار رضا، ونشرته دار مكتبة الحياة، بيروت، ظل مرافقاً لي في جميع مراحل حياتي، متنقلاً معي من مكان لمكان، ومن مكتبة لمكتبة، يتصدَّر رفوفي كإرث عظيم، يذكي روحي بمآثر تاريخ عظيمة، أتصفَّحه بين الحين والحين فتنتشي روحي بشذى صفحاته الصفراء الملهمة، ويحضر في خيالي عالِمٌ بهيٌّ الطلعة مُنْكَبٌ بشغف على كِتابة مخطوطته القيمة.

ووفاء لذكرى بداياتي معه، وددت أن أكون في حضرته، متتبعة منهجه في التأليف. ولأنَّ طبيعة البحث اعتمدت على استقراء منهجية ابن أبي أصيبعة في التأليف عبر تتبعها في كتابه، اقتضت المادة المتحصلة من ذلك أن يتكون البحث من مبحثين هما:

- المبحث الأول: في حضرة الكاتب والكتاب.
- المبحث الثاني: منهج ابن أبي أصيبعة في كتابه: (عيون الأنباء في طبقات الأطباء).

إضافة إلى المقدمة والخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع.

وقد اعتمد البحث على مجموعة من المصادر والمراجع العربية، وفي مقدمتها كتاب (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) لابن أبي أصيبعة أبي العباس موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي، الذي مثّل حجر الأساس، وكان المعول عليه في اكتشاف منهج البحث عنده.

والله من وراء القصد وعليه سواء السبيل

المبحث الأول
في حضرة الكاتب والكتاب

1. في حضرة الكاتب:

اسمه ونسبه وكنيته:

هو موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن أبي أصيبعة السعدي الخزرجي الأنصاري، وقد اكتسب هذا اللقب عن جده الحكيم الذي كان يعمل في بلاط الناصر صلاح الدين. ولد في دمشق سنة 600 للهجرة في بيت علم وأدب، وتوفي سنة 668 للهجرة في مدينة صرخد[1] إحدى مدن حوران.

عصره:

عاش ابن أبي أصيبعة معظم القرن السابع الهجري، ذلك العصر الحرج الذي تقاذفته تيارات سياسية متعددة سيطر كلٌّ منها على أجزاء من الدولة الإسلامية[2]، إلا أنَّ هذا العصر القلق سياسياً كان عصر الموسوعات بلا منازع، حيث ظهرت فيه أشهر الموسوعات في رحاب الفكر الإسلامي على امتداد زمانه طولاً، وعلى سعة أرضه عرضاً[3].

وكانت بلاد الشام ومصر تحت حكم الأيوبيين الذين اعتنوا بالطب وقربوا الأطباء، وعنوا بهم عناية فائقة، وأجروا عليهم الرواتب المجزية، وهيؤوا لهم كافة المستلزمات الطبية والمعيشية وألحقوا المتميزين منهم بخدمة الدولة، فكانت هذه البيئة المحفّزة سبباً في بزوغ نجم ابن أبي أصيبعة كطبيب متميز، مهتم بالتاريخ والأدب والشعر.

وقد عاصر أربعة من الخلفاء العباسيين وهم:

1. الخليفة الناصر لدين الله (575هـ / 622هـ).
2. الخليفة الظاهر بأمر الله (دامت فترة حكمه تسعة أشهر من عام 622هـ).
3. الخليفة المستنصر بالله (622هـ / 640هـ).
4. الخليفة المستعصم بالله (640هـ / 656هـ).

محطات في حياته:

- نشأ ابن أبي أصيبعة في بيت علم وأدب، فهو سليل أسرة اشتهرت بالطب، وكان والده من أمهر الكحالين (أطباء العيون) في دمشق، وقد اشتهر بعلاج الرمد فيها، وعنه تلقّى الطب، كما كان عمه طبيباً أيضاً.

(1) هي اليوم مدينة صلخد جنوبي سوريا، من أعمال جبل العرب.

(2) د. رحيم حلو محمد، منهج ابن أبي أصيبعة في كتابه عيون الأنباء في طبقات الأطباء، مجلة أبحاث ميسان. كلية التربية، ميسان، جامعة البصرة. مج 2، ع 3. 2006. 1986 ص 124

(3) مصطفى الشكعة. مناهج التأليف عند العرب. ط 6، بيروت، لبنان: دار العلم للملايين. 1991. ص 731

- عاش في دمشق في بيئة حافلة بالعلم والدرس والتدريس، والتطبيب والمعالجة.
- تلقى أولاً العلوم اللسانية على علماء زمانه، وبعد أن أتقنها انصرف لتلقي علوم الطب عن والده.
- لم يكتفِ بالعلم الذي تلقاه من والده بل توسَّع في شتى أمراض العيون على كل من يحسنها.
- درس العلوم والطب في دمشق نظرياً وعملياً، وطبّق دروسه في البيمارستان النوري[1] أول مستشفى في التاريخ الإسلامي، وكان من أساتذته ابن البيطار العالم الشهير.
- وللاستزادة من العلم سافر إلى القاهرة التي كانت حاضرة العلم وملتقى العلماء في عز مجد الدولة الأيوبية، والتحق بالبيمارستان الناصري[2]، وفيه استفاد من دروس السديد ابن أبي البيان، الطبيب الكحال ومؤلف كتاب الأقراباذين[3] المعروف باسم الدستور البيمارستاني، وقد اشتهر بذكائه وحسن مداواته، وأُلحق بخدمة الدولة.
- تخطت شهرته الآفاق، وسافر إلى العديد من البلاد، وبناء على دعوة الأمير عز الدين أيدمر[4] صاحب صرخد ذهب إليه وعاش هناك، حيث أعجبه مناخها فمكث فيها حتى وافته المنية سنة 668 للهجرة/ 1270م.

كتبه:

له في مجال التأليف، إضافة إلى كتاب: «عيون الأنباء في طبقات الأطباء»، كتب أخرى تعدُّ ضمن عداد المفقودات ولم تصل إلينا، هي:

1. كتاب: معالم الأمم وأخبار ذوي الحكم.

البيمارستان النوري بدمشق أول مستشفى في التاريخ الإسلامي

2. كتاب: إصابات المنجمين.
3. كتاب: حكايات الأطباء في علاجات الأدواء.
4. كتاب: التجارب والفوائد.

2. في حضرة الكتاب:

يأتي كتاب «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» ضمن كتب الطبقات والتراجم، العلم الذي اختص به المسلمون وانفردوا، والذي يتناول سير حياة الأعلام من الناس عبر العصور المختلفة. وهو علم دقيق يبحث في أحوال الشخصيات والأفراد من الناس الذين تركوا آثاراً في المجتمع. ويهتم بذكر حياتهم الشخصية،

(1) البيمارستان النوري يقع في قلب مدينة دمشق، ويعدُّ واحداً من ثلاثة بيمارستانات اشتهرت بها المدينة. بناه الملك العادل نور الدين زنكي عام 543هـ/1154م، وخصصه ليكون مستشفى للمساكين والفقراء، ثمَّ تحوَّل ليصبح واحداً من أشهر المشافي ومدارس الطب والصيدلة في البلاد الإسلامية، وقد تعلَّم فيه كبار الأطباء مثل ابن سينا والزهراوي.

(2) البيمارستان الناصري: أنشأه الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي في مصر سنة 577هـ / 1182م

(3) الأقرباذين: كتاب الأدوية. وهذه اللفظة من الدخيل الذي كان شائعاً في ذلك العصر.

(4) أيدمر بن عبدالله التركي، المكنى بعلم الدين المحيوي، ولقب بفخر الترك، تركي الأصل، من الموالي، أعتقه بمصر محيي الدين بن محمد بن ندي، اشتهر في العصر الأيوبي، وكان شاعراً له قصائد وموشحات جيدة السبك، وله اشتغال بالحديث. (خير الدين الزركلي. الأعلام، ج 2 ص 34)

ومواقفهم وأثرهم في الحياة وتأثيرهم، ويعدُّ علم التراجم عموماً فرعاً من فروع علم التاريخ. كما يعدُّ من "الموسوعات"، تلك الكتب النفيسة التي لا يكاد يستغني عنها كل باحث، والتي جمعت إلى ضخامة الحجم نفاسة المستوى، وإلى وفرة العدد أصول علومنا الحضارية[1].

وتعدُّ كتب الطبقات والتراجم من الروافد التاريخية المهمَّة لمعرفة أخبار فئات المجتمع الإسلامي على اختلاف الطبقات والمراتب، وهي نتاج حضارة منفتحة على العلم، تعطي كلَّ ذي قدر قدره بعيداً عن التعصب، وصولاً للسمو الإنساني.

روح الكتاب:

كتاب «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» مؤلف ضخم في تراجم الأطباء، وبهذا يكون من أمهات المصادر، ليس لدراسة تاريخ الطب عند المسلمين فقط، بل في معرفة الفنون الأخرى التي كانوا يتقنونها، ومعرفة الحكّام الذين شجعوا المهنة، والمدارس والمستشفيات التي تعلموا فيها ومارسوا مهنة الطب فيها.

ألف ابن أبي أصيبعة هذا الكتاب لأمين الدولة[2] وزير الملك الصالح، أثناء خدمته في البيمارستان الناصري في مصر، وقضى السنين الطوال محققاً ومدققاً في تأليفه، مستمعاً إلى الرواة من المعاصرين.

احتوى الكتاب نكتاً وعيوناً في مراتب المتميزين من الأطباء على الامتداد التاريخي للإنسانية لبدء صناعة الطب وأول ظهورها، والامتداد الجغرافي للدولة الإسلامية، كما ذكر فيه نبذاً من أقوالهم وحكاياتهم ونوادرهم وأسماء كتبهم، بأسلوب شائق تضمَّن صوراً رائعة عن الحياة الاجتماعية التي أحاطت بكل طبيب.

كما ضمَّ الكتاب أيضاً نخباً متميزة من الحكماء والفلاسفة الذين كانت لهم عناية وخبرة في صناعة الطب، وترك الآخرين ليفرد لهم كتاباً خاصاً ذكر اسمه في المقدمة، وهو كتاب (معالم

البيمارستان الناصري بالقاهرة

الأمم، وأخبار ذوي الحكم)، وللأسف يعدُّ هذا الكتاب ضمن عداد المفقودات التي لم تصل إلينا كما أشرنا سابقاً.

وقد انعكست في الكتاب أخلاق المؤلف الحميدة وثقافته الرفيعة، وعلو شأنه في العلوم والمعرفة، وتجلّى حبه للعلوم الطبية بجميع فروعها.

نشر الكتاب:

نشر الكتاب لأول مرة المستشرق الألماني (أوغست مولر[3]) الذي عثر على نسختين خطيتين، وقام بالإشراف على طباعته في المكتبة الوقفية بمصر سنة 1882م، وقد طبع في جزأين، إلا أنَّ الناشر تصرَّف فيهما تصرفات دفعت مولر لإصدار (ملحق) في ألمانيا سنة 1884م ضمنه ما أسقطه الناشر. هذه الطبعة الأولى والوحيدة من هذا الكتاب، أصبحت نادرة الوجود، تلتها بعد ذلك طبعات مختلفة، وكلها مبنية على طبعة مولر[4].

أهمية الكتاب:

يعدُّ كتاب «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» كتاباً مهماً لأسباب كثيرة منها:

1. هو كتاب فريد في موضوعه، إذ لم يضع أحد سواه

(1) مصطفى الشكعة. مناهج التأليف عند العرب. مرجع سابق ص 731

(2) ابن غزال (... - 648هـ / .... - 1250م)، أمين الدولة بن غزال بن أبي سعيد، أبو الحسن: وزير عالم، طبيب. كان سامرياً ثمَّ أسلم في دمشق، كان وزيراً للملك الأمجد (بهرام شاه)، ثمَّ وزيراً للملك الصالح إسماعيل. (الأعلام ج 2)

(3) أوغست مولر : August Muller(1264 - 1310 هـ / 1848 - 1892)، مستشرق ألماني، كان يسمي نفسه امرأ القيس ابن الطحان. نشر (عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة)، و(معلقة امرئ القيس) مع شروح ألمانية، وفهرست ابن النديم بمساعدة مستشرقين آخرين.

(4) محمد شحادة كرزون. ابن أبي أصيبعة ومصنفه في طبقات الأطباء. مجلة اتحاد الكتاب العرب. اتحاد الكتاب العرب. مج 6، ع 24. يوليو- ذو القعدة 1986. ص 152

مصدر مهم لدراسة الحياة الاجتماعية والعلمية للعالم العربي في تلك الحقبة وإسهامات أطباء المسلمين

معجماً تاريخياً مفصلاً للأطباء إلى أيامه. ويعدُّ أكبر موسوعة طبية في تاريخ الطب والأطباء بالذات المتميزين والمشاهير منهم على اختلاف أزمانهم وأماكنهم، فهو الوحيد الذي قدّم تراجم وافية حفظت تاريخ كبار الأطباء المسلمين وغيرهم، ومناقبهم وما أنتجوه من مؤلفات شتّى في الطب وغيره من العلوم.

2. حوى الكتاب معلومات عن الطب الهندي واليوناني، وربط بين مدرسة الطب العربي الإسلامي، وبين الأصول والمنابع التي استقت منها العلم.
3. أسهم الكتاب في حفظ معلومات قيمة عن المؤلفات التي لم يبقَ منها سوى الإشارة أو التنويه في بطون المصادر وتعدُّ ضمن المفقودات، حيث جمع فيه ما وجده في الكتب الطبية والتاريخية الموجودة في ذلك الوقت والتي لا أثر لها الآن، منها «تاريخ الأدباء» لإسحاق بن حنين العبادي (ت298هـ)، وظل الباحثون يقتبسون منه على مرّ الزمن معلومات فيه قد اندثر كثير من مصادرها الأولى[1]، خاصة بعد الكوارث المدمرة للحضارة، ومن أبرزها الغزو المغولي التتاري من الشرق، والغزو الصليبي من الغرب.

كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة

4. غدا الكتاب مصدراً مهماً للكتب التي ألفت بعده فيما يتعلق بتاريخ الطب والأطباء والحكماء.
5. يعدُّ الكتاب مصدراً مهماً لدراسة تاريخ الحركة الثقافية وتطور الحضارة العربية الإسلامية، إذ يقدم صورة واضحة عن الحياة الاجتماعية والعلمية للعالم العربي في تلك الحقبة من الزمن.
6. قدّم الكتاب مثالاً صادقاً لأحوال الطب والتطبيب في عصور النهضة العلمية والعربية وإلى أخبار المشاهير من الأطباء العرب وآدابهم ومفاهيمهم لرسالة الطب والطبابة، وألقى ضوءاً على تطور المستشفيات وأسماء الكتب الطبية ومضامينها.
7. ألقى الكتاب الضوء على مكانة الطب عند السلطة الحاكمة، وما كانت تمنحه من امتيازات للأطباء وللمترجمين الذين أسهموا في نقل كثير من الكتب الطبية وغيرها من لغاتها المختلفة للغة العربية[2].
8. يؤرخ الكتاب لأسر طبية كاملة لعهده والعهود السابقة، مما يدل على الامتيازات التي توفرها مهنة الطب لمن كانوا قريبين من السلطان أو في طبقته الخاصة.
9. يؤرخ الكتاب لمعالم مهمة في دمشق والقاهرة والقدس، مساجدها وبيمارستاناتها وقلاعها ومدافنها وأبوابها وأحيائها إبان الدولة الأيوبية.
10. أورد ابن أبي أصيبعة في كتابه الكثير من الشعر العربي الذي نظمه الأطباء الذين ترجم لهم، وترى بين التراجم عدداً كبيراً من المشاهير الذين لم يعرفوا بأنهم أطباء، إنما اشتهروا بكونهم أدباء أو شعراء أو من مشاهير الصوفية، كالشيخ شهاب الدين السهروردي والآمدي والفارابي ونحوهم.

المبحث الثاني
منهج ابن أبي أصيبعة في تأليف الكتاب

1. الطبيب المؤرخ:

لطالما كان البحث في التاريخ الإنساني مؤرقاً غارقاً في غموض البداية، وقد ارتاد العلماء المسلمون هذه الآفاق بجُلّ ما توافر لديهم من علم وإمكانات، فأرّخوا للدول والأمم والملوك

(1) فاضل السباعي. مناقشة ابن أبي أصيبعة في مقولته عمن دفع ابن زهر لتأليفه كتاب التيسير. المجلة العربية للثقافة. المنظمة العربية للثقافة والعلوم. مج 4، ع 7. 1984. ص 70

(2) مساعد بن مساعد بن محمد الصوفي. أخبار الدولة العباسية في كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة الخزرجي جمعا ودراسة. رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي. كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية. قسم التاريخ. جامعة القصيم. المملكة العربية السعودية. 2014. ص 281

والصنائع، مظهرين الوجه المشرق لحضارة تتميز بالرقي الفكري واحترام العلم.

في هذا الإطار الراقي وضع ابن أبي أصيبعة كتابه القيّم: «عيون الأنباء في طبقات الأطباء»، وهو موسوعة أرّخ فيها لتاريخ صناعة الطب وسير الأطباء عبر العصور والأقطار، ونقل فيها معلوماته عن مشاهير عصره، جامعاً ما تفرق في الكتب الكثيرة عن حكماء القدماء وعلماء العرب والإسلام الذين عملوا بالطب من عهد الإغريق والرومان والهنود إلى عام 650 للهجرة، فيما يزيد على 400 ترجمة لطبيب وحكيم من كبار علماء الإغريق والرومان والهنود والعجم والسريان والنصارى وأطباء فارس والعراق والشام ومصر والمغرب العربي والأندلس.

* تمكن ابن أصيبعة من أدوات التأريخ:

مما يثير الإعجاب تمكُّن ابن أبي أصيبعة ـ وهو الطبيب ـ من أدوات التأريخ التي أهلته لأن يكون مؤرخاً للأطباء باقتدار، ومنها:

1. العدل والإنصاف:

ترجم ابن أبي أصيبعة في كتابه للموافق والمخالف، وأنصف جميع من ترجم لهم، وكأنهم كلهم أبناء مذهب واحد هو العلم[1]، مؤكداً بذلك عدله وإنصافه كمؤرخ مسلم، فلا يدفعه دينه إلى إغفال دور من ليسوا على ملته، فلا تعصب، بل وفاء للحق، ولا غمط لدور أو نكران بل كما يعلمنا القرآن: "اعدلوا هو أقرب للتقوى"[2].

2. التدقيق والاستقصاء:

وهما ركيزتان أساسيتان في البحث العلمي، فنراه في كتابه يوثق لجميع الروايات مستقصياً ما يتعلّق بها، من أجل تقديم صورة واضحة عمّا أورده، فمثلاً يقول أثناء حديثه عن بداية صناعة الطب: «أقول: وإنما نقلنا هذه الآراء التي تقدّم ذكرها على اختلافها وتنوعها، لكون مقصدنا حينئذ أن نذكر جُلّ ما ذهب إليه كل فريق»[3]، وهنا يظهر اجتهاده في إبداء الرأي ومناقشة الرأي الآخر، لغرض غربلة الروايات التاريخية التي لم يتم توضيحها من قبل غيره من الكتّاب أو نقلها على وجه الصحة، أو عندما يكون هناك تناقض في نقل خبر من جهتين مختلفتين.

الصفحة الأخيرة من مخطوط عيون الأنباء في طبقات الأطباء

3. النقد والتحليل:

فهو يتحقَّق ولا يقبل الكلام على علاته، بل يحلل ويثبت وينفي ويعارض ويقابل ويحتاط وينتبه، فمثلاً شكك فيما أورده يحيى النحوي فيما يتعلّق بعمر جالينوس ووقت تعليمه ونبوغه في الطب[4]، وأورد روايات أخرى تفند ما ذهب إليه. كذلك انتقد وفنّد قول صاعد الأندلسي عندما طعن في مؤلفات الكندي، إذ يذكر أنَّ قول صاعد «فيه تحامل كثير عليه وليس ذلك مما يحط من علم الكندي، ولا مما يصد الناس عن النظر في كتب والانتفاع بها»[5].

4. حس المؤرخ:

الذي دفعه إلى اختصار بعض الروايات التاريخية الخاصة

(1) محمد كرد علي. كنوز الأجداد (11). مجلة المجمع العلمي العربي. مج 24، ج 4،1. كانون الثاني 1949. ص 189

(2) د. إسلام المازني، روائع تاريخ الطب والأطباء المسلمين. نسخة إلكترونية (PDF)، ص 42
https://fiqheltib.files.wordpress.com

(3) ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء في طبقات الأطباء. تحقيق: نزار رضا. بيروت، لبنان: دار مكتبة الحياة 1965ص 16

(4) ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء في طبقات الأطباء. مصدر سابق ص 110

(5) المصدر نفسه 287

بتاريخ الطب وتراجم الأطباء خيفة الإطالة، بعد أن تجمعت لديه مادة تاريخية واسعة، وقد صرح ابن أبي أصيبعة بهذا المبدأ أثناء حديثه عن ابتداء الطب، يقول: «ولنذكر حينئذ أقساماً مبدئية في هذه الصناعة بقدر الممكن»، وكقوله أيضاً: «وأشياء هذه الأمثلة التي قد ذكرنا كثير»[1]، وعندما تجمَّعت لديه مادة تاريخية واسعة عن حياة (جالينوس[2]) أورد قسماً منها وترك بعضها تجنباً للإطالة قال: «فهذه الأقاويل وغيرها مما لم نورد لطلبة الاختصار»[3]، وأسباب الاختصار تعود لشهرة بعض الروايات، أو ذكرها المفصل في كتبه الأخرى أو كتب غيره من الأعلام، إضافة إلى استخدامه الإحالات لتجنب التكرار، شأنه بذلك شأن غالبية المؤرخين من كتاب التراجم والتاريخ العام[4].

5. مصادر الكتاب:

اعتمد ابن أبي أصيبعة على مصادر عديدة أمدته بهذه المعلومات الثرّة الغزيرة، نلحظ من خلالها الجهد العظيم الذي بذله في البحث والاستقصاء والتدوين، وقد كان حريصاً أشد الحرص على أن يذكر في كتابه من أين استقى مادته[5].

وهذه المصادر هي: المصادر المكتوبة، والمشافهات، والمكاتبات.

❐ المصادر المكتوبة:

اعتمد بن أبي أصيبعة فيما أورده من تراجم ومن مادة تاريخية على ما يزيد على ستين مصدراً من المصادر التاريخية[6]، غير النقول التي لم يصرح بها باسم الكتاب.

وهي تقع في ثلاثة أقسام:

1. مصادر تتعلَّق بالعلوم الطبية المحضة، أو تاريخ الطب.
2. مصادر تتعلَّق بالعلوم الحكمية، والعلوم المساعدة لصناعة الطب.
3. مصادر تتعلَّق بالتاريخ العام وتاريخ الأدب.

❐ المشافهات:

وقد استقاها من أعلام عصره: شيوخه وزملائه في العمل وأصحابه من المثقفين من أصحاب المناصب الإدارية، كالقضاة والوزراء المهتمين بشؤون الطب والأدب والتاريخ والسياسة[7].

❐ المشاهدات:

التي دونها في أماكن إقامته المختلفة، وهي غنية بالمعلومات الطبية والنكات والنوادر وطرائق التدريب، وما يكون بين الأطباء من تعاون وتفاعل إنساني.

وقد ذكر أن معظم مشاهداته وأوفرها قد أوردها في كتابه (التجارب والفوائد) الذي لم يصل إلينا للأسف.

2. منهج تأليف الكتاب:

- مفهوم الطبقة عند ابن أبي أصيبعة:

يختلف مفهوم الطبقة عند ابن أبي أصيبعة عن المفهوم الذي استخدمه غيره من كتّاب الطبقات والتراجم الذي يقضي اشتراك أناس ينتمون إلى طبقة أو صنف في تعاقب زمني لأجيال[8]، وإنما جاء مفهوم الطبقة متنوعاً على امتداد أبواب

(1) المصدر نفسه ص 17

(2) جالينوس: جالينوس هو طبيب إغريقي ولد في بيرغامون سنة 129 م وتوفي سنة 216 م مارس الطب في أنحاء الإمبراطورية الرومانية وعالج العديد من الأباطرة الرومان. كان أكبر أطباء اليونان وأحد أعظم أطباء العصور القديمة.

(3) ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، مصدر سابق ص 114

(4) د. رحيم حلو محمد، منهج ابن أبي أصيبعة في كتابه عيون الأنباء في طبقات الأطباء، مرجع سابق ص 132

(5) محمد شحادة كرزون. ابن أبي أصيبعة ومصنفه في طبقات الأطباء. مرجع سابق ص 148

(6) مساعد بن مساعد بن محمد الصوفي. أخبار الدولة العباسية في كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة الخزرجي جمعاً ودراسة. مرجع سابق ص 280

(7) محمد شحادة كرزون. ابن أبي أصيبعة ومصنفه في طبقات الأطباء. مرجع سابق ص 150

(8) د. رحيم حلو محمد، منهج ابن أبي أصيبعة في كتابه عيون الأنباء في طبقات الأطباء، مرجع سابق ص 135

الكتـاب، خاضعـاً لطبيعـة تأليفـه.

ما تعنيه الطبقة عند ابن أبي أصيبعة:

1. كانـت تعنـي أحيانـاً مجموعـة مـن الأطبـاء ينتمـون إلـى قوميـة معينـة أو بلـد معيـن مهمـا تباعـدت أزمنتهـم.
2. وأحيانـاً تعنـي مجموعـة مـن الأطبـاء الذيـن يكـون القاسـم المشـترك بينهـم عمليـة نقـل الكتـب مـن لغـة إلـى أخـرى.
3. وأحيانـاً تعنـي اشـتراك الأطبـاء بفتـرة زمنيـة لـم يحـدّد مداهـا علـى وجـه الدقـة.

الترتيب داخل الطبقة الواحدة:

1. ترتيب زمني حسب القدم والشهرة.
2. ترتيـب علـى أسـاس القرابـة، فيذكـر بعـد ترجمـة بعـض الأطبـاء تراجـم أخـرى للأبنـاء أو الإخـوة أو الأحفـاد أو ذوي القربـى.
3. وقـد يكـون أسـاس الترتيـب اسـتناداً إلـى اشـتراك الأطبـاء فـي ديانـة معينـة.
4. وفـي مواضـع تكـون صفـة التلمـذة أساسـاً للترتيـب، فيذكـر بعـد ترجمـة الطبيـب ترجمـة مـن أخـذ عنـه مـن تلاميـذه.
5. وفـي حـالات نـادرة يكـون الترتيـب علـى أسـاس الاشـتراك فـي خدمـة الخلفـاء.

وهـذه المنهجيـة اسـتوجبت تكـرار تراجـم بعـض الأطبـاء فـي أكثـر مـن بـاب، لذلـك كان يفصـل فـي مواضـع ويقتضـب فـي موضـع أخـرى مسـتخدماً أسـلوب الإحـالات تجنبـاً للتكـرار، كمـا سـنرى لاحقـاً مـن خـلال أبـواب الكتـاب.

2. هيكل الكتاب:

1. العنـوان:

جـاء العنـوان «عيـون الأنبـاء فـي طبقـات الأطبـاء» مشـيراً إلـى المحتـوى دالّ عليـه، وفـي سـياق الإحسـاس الجمالـي اللفظـي لعلمـاء الحضـارة الإسـلامية، فعنوانـه المسـجوع يعطـي جرسـاً محببـاً، إضافـة إلـى الصـورة الجماليّـة.

2. المقدمة:

صـدّر ابـن أبـي أصيبعـة كتابـه بمقدمـة قصيـرة، فلسـفية ودينيـة واجتماعيـة، افتتحهـا بالحمـد والتهليـل، وتنـاول فيهـا مـا يأتـي:

- شـرف مهنـة الطـب بيـن العلـوم والصناعـات المختلفـة، فهـي التـي «ورد تفصيلهـا فـي الكتـب الإلهيـة والأوامـر الشـرعية، حتـى جعـل علـم الأبـدان قرينـاً لعلـم الأديـان»[1].
- السـبب الدافـع لتأليـف الكتـاب وهـو: أنـه لـم يقـم أحـد مـن أربـاب صناعـة الطـب بوضـع كتـاب خـاص بالأطبـاء، يقـول: «ولـم أجـد لأحـد مـن أربابهـا ولا مـن أنعـم الاعتنـاء بهـا كتابـاً جامعـاً فـي معرفـة طبقـات الأطبـاء وفـي ذكـر أحوالهـم علـى الـولاء، رأيـت أن أذكـر فـي هـذا الكتـاب نكتـاً وعيونـاً فـي مراتـب المتميزيـن مـن الأطبـاء القدمـاء والمحدثيـن، ومعرفـة طبقاتهـم علـى توالـي أزمنتهـم وأوقاتهـم، وأن أودعـه أيضـاً نبـذاً مـن أقوالهـم وحكاياتهـم، ونوادرهـم ومحاوراتهـم، وذكـر شـيء مـن أسـماء كتبهـم، ليسـتدل بذلـك علـى مـا خصهـم اللـه تعالـى بـه مـن العلـم، وحباهـم بـه مـن جـودة القريحـة والفهـم، فـإنَّ كثيـراً منهـم وإن قدمـت أزمانهـم، وتفاوتـت أوقاتهـم، فـإن لهـم علينـا مـن النعـم فيمـا صنفـوه، والمنـن فيمـا قـد جمعـوه فـي كتبهـم مـن علـم هـذه الصناعـة ووضعـوه، مـا هـو تفضـل المعلـم علـى تلميـذه والمحسـن إلـى مـن أحسـن إليـه»[2].

(1) ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، مصدر سابق ص 7

(2) ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، مصدر سابق ص 7

3. أبواب الكتاب:

قسّم كتابه إلى خمسة عشر باباً كالآتي:

- الباب الأول: في كيفية وجود صناعة الطب وأول حدوثها.
- الباب الثاني: في طبقات الأطباء الذين ظهرت لهم أجزاء من صناعة الطب وكانوا من المبتدئين بها.
- الباب الثالث: في طبقات الأطباء اليونانيين الذين هم من نسل أسقليبيوس[1].
- الباب الرابع: في طبقات الأطباء اليونانيين الذين أذاع أبقراط فيهم صناعة الطب.
- الباب الخامس: في طبقات الأطباء الذين كانوا منذ زمن جالينوس وقريباً منه.
- الباب السادس: في طبقات الأطباء الإسكندرانيين ومن كان في زمنهم من الأطباء النصارى وغيرهم.
- الباب السابع: في طبقات الأطباء الذين كانوا في أول ظهور الإسلام من أطباء العرب.
- الباب الثامن: في طبقات الأطباء السريانيين الذين كانوا في ابتداء ظهور دولة بني العباس.
- الباب التاسع: في طبقات الأطباء النقلة الذين نقلوا كتب الطب وغيره من اللسان اليوناني إلى اللسان العربي وذكر الذين نقلوا لهم.
- الباب العاشر: في طبقات الأطباء العراقيين وأطباء الجزيرة وديار بكر.
- الباب الحادي عشر: في طبقات الأطباء الذي ظهروا في بلاد العجم.
- الباب الثاني عشر: في طبقات الأطباء الذين كانوا في الهند.
- الباب الثالث عشر: في طبقات الأطباء الذين ظهروا في بلاد المغرب وأقاموا بها.
- الباب الرابع عشر: في طبقات الأطباء المشهورين من أطباء ديار مصر.
- الباب الخامس عشر: في طبقات الأطباء المشهورين من أطباء الشام.

عناصر الترجمة:

اهتم ابن أبي أصيبعة بالترجمة التفصيلية للأطباء، غير أنها اعتمدت بالأساس على طبيعة وكم ما استخلصه من مادة تراجمه من موارده المتنوعة، فكانت على النحو الآتي:

- **الاسم:**

يذكره كاملاً مع سلسلة النسب، وقد يأتي الاسم مفرداً في غالبية الأطباء عند العرب، مع تفسير بعض الأسماء غير العربية[2]، وأحياناً يزيد في التعريف بالمترجم له بذكر نسبه إلى قبيلة أو مدينة أو ديانة أو أسماء الشهرة أو من التحقوا بخدمته.

- **سنة الولادة والوفاة:**

كان يوثق سنة الولادة والوفاة إذا عرفهما، وإذا لم يعرف تكلم عن عمر صاحب الترجمة للدلالة على العصر الذي عاش فيه، ويذكر أحياناً مكان الولادة إن عرفه.

- **الموطن والسكن:**

كان يحدد مواطن الأطباء، والمدن التي قدموا منها والمدن التي استقروا فيها، ليبين من هو من أصل المدينة ومن هو قادم إليها. نحو قوله في ترجمة حكيم الزمان عبدالمنعم الجلياني أحد أطباء الشام: «**أتى من بلاد الأندلس إلى الشام وأقام بدمشق إلى حين وفاته**»[3].

(1) هو إله الطب ابن أبولون. لم يرضَ بشفاء المرضى كما جاء في الميثولوجيا الإغريقية القديمة، بل أحيا الموتى. وقد أثار ذلك جوبيتر فدمره بناء لرجاء أخيه بلوطون إله الجحيم الذي خاف أن تصبح مملكته صحراء.

(2) نحو تفسيره لمعنى سقراطيس باليونانية، أي: المعتصم بالعدل

(3) ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، مصدر سابق ص 630

إنصاف ابن أبي أصيبعة دفعه لذكر أعلام الأطباء من غير المسلمين ممن أسهموا في النهضة الطبية الحضارية العربية

- **الرحلات العلمية:**

أثبت ابن أبي أصيبعة في تراجم الأطباء رحلاتهم العلمية من بلد إلى آخر في سبيل تحصيل العلم والالتقاء بكبار الأطباء والحكماء. نحو ما أثبته في ترجمة الطبيب ابن البغونش: «**كان من أهل طليطلة ثم رحل إلى قرطبة لطلب العلم بها**»[1].

- **الوظائف الإدارية:**

وثّق ابن أبي أصيبعة في تراجمه من مارس الوظائف الإدارية من الأطباء كالولاية والوزارة والقضاء، أو من مارس التجارة أو الكتابة أو الحسبة.

- **الديانة:**

كان يذكر ديانة الأطباء النصارى واليهود والصابئة، بل قد يذكر مذاهبهم في تلك الديانات.

- **السمات الخَلقية والخُلقية:**

تطرَّق ابن أبي أصيبعة إلى تفاصيل دقيقة في السمات الخَلقية واصفاً هيئاتهم، من لون الشعر والبشرة وتحديد معالم الوجه والهيئة وطبيعة شعر الرأس واللحية والشارب وغيرها، كما أشار أيضاً إلى بعض عاهاتهم مثل ثقل السمع وثقل اللسان. مثل ما ذكره من صفات الحفيد أبو بكر بن زهر: «**كان معتدل القامة صحيح البنية، قوي الأعضاء. وصار في سن الشيخوخة ونضارة لونه وقوة حركاته لم يتبين فيها تغير، وإنما عرض له في أواخر عمره ثقل في السمع**»[2].

كما تعرض لسماتهم الخُلقية والنفسية والعقلية، كخفة الطبع أو حدته أو الحمق والظرف والتواضع والعفة والكرم والزهد والمنزلة وجلالة القدر وحسن الأخلاق ودرجات الذكاء ونحو ذلك. ومثاله مما ذكره في ترجمة الطبيب اسحاق بن قسطار وكان يهودياً: «**وكان وافر العقل، جميل الأخلاق، وله تقدم في اللغة العبرانية، بارعاً في فقه اليهود، حبراً من أحبارهم**»[3].

- **أفراد الأسرة:**

أشار ابن أبي أصيبعة في بعض ترجماته إلى بعض أفراد الأسرة كالوالدين أو الأبناء أو الإخوان أو الزوجة، ويذكر شيئاً من أخبارهم، وإن كان في الأسرة طبيب متميز آخر كان يدرج ترجمته بعد الطبيب المعني. فمثلاً عندما ترجم للطبيب أبو الغنائم هبة الله بن علي بن الحسين بن اثردي[4] المذكور في طبقة الأطباء العراقيين وأطباء الجزيرة وديار بكر أتبع الترجمة بترجمة لابنيه علي وسعيد على التوالي.

- **المكانة الاجتماعية:**

حرص ابن أبي أصيبعة على بيان المكانة الاجتماعية الرفيعة التي حظي بها الأطباء عند أصحاب الشأن والسلطان. كذكر ذلك في ترجمة أبي الفضل بن أبي سليمان، حيث يقول: «**كان طبيباً للملك المعظم، مقيماً بالكرك، ثمَّ خدم الملك الكامل بالديار المصرية وتوفي فيها**»[5].

- **الشيوخ والتلاميذ:**

ذكر ابن أبي أصيبعة في ترجمته للأطباء شيوخ العلم الذين تتلمذوا على أيديهم وتلقوا منهم العلم، كما كان يذكر تلاميذهم وخاصة المشاهير منهم، حيث كان يخصهم بتراجم وافية مستقلة تلحق بتراجم شيوخهم مباشرة.

العلوم الأخرى التي برعوا فيها:

في الترجمة للأطباء تجد ذكراً لما برع فيه الطبيب من علوم مختلفة، فأغلبهم قد جمع بين الطب وعلوم أخرى كالفلسفة والهندسة والموسيقى، وعلوم الهيئة والنجوم والآلات والعلوم

(1) المصدر نفسه ص 495

(2) ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، مصدر سابق ص 521

(3) المصدر نفسه ص 498

(4) المصدر نفسه ص 399

(5) المصدر نفسه ص 590

الرياضية، والعلوم الشرعية كعلوم القرآن الكريم والحديث والفقه، كما برع بعض الأطباء في الأدب والشعر وهؤلاء أورد نماذج من أشعارهم.

- **الآثار المكتوبة:**

جاء ابن أبي أصيبعة على ذكر مؤلفات الأطباء وخاصة المشاهير منهم مسترسلاً في الحديث عنها شرحاً وتفصيلاً، محدداً سنة تأليفها واللغة التي ألفت بها، واصفاً بدقة عدد أجزائها وفصولها وأبوابها ومادتها العلمية، مع ذكر دوافع تأليفها، وبيان عدم المكتمل أو المنحول منها، ناقداً جودة بعضها.

- **الأخبار والطرائف والحكم:**

حرص ابن أبي أصيبعة على الإحاطة بالشخصية المترجم لها من جميع جوانبها، فنراه يذكر في ترجمته الأخبار والطرائف والنوادر والحكم، ويفرد لها عنواناً خاصاً مثل: آداب سقراط ومواعظ أفلاطون، والأقوال الحكمية للطبيب العنتري[1].

ختامـاً:

الحمد لله تتبعتُ في هذا البحث المنهج الذي سار عليه ابن أبي أصيبعة الخزرجي في تأليف كتابه: «عيون الأنباء في طبقات الأطباء»، وقد توصَّلت للنتائج الآتية:

1. نشأ ابن أبي أصيبعة نشأة علمية خالصة في ظل عائلة اختصت بالطب، وبيئة مشجعة للعلم، كان لها أكبر الأثر في تميزه، ليس في الطب فحسب، بل في العلوم الأخرى كالتأريخ والأدب والشعر.
2. يعدُّ كتاب «عيون الأنباء في طبقات لأطباء» أكبر موسوعة طبية في تاريخ الطب والأطباء بالذات المتميزين والمشاهير منهم على اختلاف أزمانهم وأماكنهم، ظل الباحثون يقتبسون منها على مر الزمن معلومات قيمة اندثرت كثير من مصادرها الأولى، كما يعدُّ الكتاب مصدراً إضافياً في مصادر التاريخ العام، والتاريخ الأدبي، والحياة العلمية الاجتماعية، بما حواه

من معلومات كثيرة ذات صلة بالتاريخ العام وتاريخ الأدب والتصنيف.

3. امتلك ابن أبي أصيبعة أدوات المؤرخ التي أهلته أن يكون مؤرخ الأطباء بلا منازع منها: العدل والإنصاف، والتدقيق والاستقصاء، والنقد والتحليل.
4. لم يؤلف ابن أبي أصيبعة كتابه بطريقة ارتجالية، بل اتبع منهجية دقيقة مكنته من تأليف موسوعة طبية تاريخية رصينة، عظيمة الفائدة في تاريخ الطب العربي، كما اشتملت على مادة تاريخية وأدبية واسعة.
5. اعتمد ابن أبي أصيبعة على ثلاثة أنواع من المصادر: المصادر المكتوبة، والمشافهات، والمشاهدات.
6. كان ابن أبي أصيبعة دقيقاً في اتباع المنهج الذي اختطه لنفسه في تأليف الكتاب، وانعكس المفهوم الذي وضعه للطبقة على ترتيب الطبقات داخل الكتاب وعلى هيكله وعناصر ترجمات الأطباء الذين ترجم لهم.
7. تعدُّ كتب الطبقات والتراجم واحدة من الروافد التاريخية المهمة لمعرفة أخبار فئات المجتمع الإسلامي على اختلاف طبقاتهم ومراتبهم.

*كاتبة وباحثة إماراتية

(1) ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، مصدر سابق ص 390

المصـــادر والمراجـــع

أولاً. المصادر:

1. ابـن أبـي أصيبعـة. عيـون الأنبـاء فـي طبقـات الأطبـاء. تحقيـق: نـزار رضـا. بيـروت، لبنـان: دار مكتبـة الحيـاة 1965.
2. خيـر الديـن الزركلـي. الأعـلام قامـوس تراجـم لأشـهر الرجـال والنسـاء مـن العـرب والمستعربين والمستشرقين. ط 9، بيـروت، لبنـان: دار العلـم للملايين، 1990.

ثانياً. الكتب المطبوعة:

- مصطفى الشكعة. مناهج التأليف عند العرب. ط 6، بيروت، لبنان: دار العلم للملايين. 1991.

ثالثاً. الكتب الإلكترونية:

- إسلام المازني، روائع تاريخ الطب والأطباء المسلمين. نسخة إلكترونية (PDF)، https://fiqheltib.files.wordpress.com

رابعاً. الرسائل الجامعية:

- مسـاعد بـن مسـاعد بـن محمـد الصوفـي. أخبـار الدولـة العباسـية فـي كتـاب عيـون الأنبـاء فـي طبقـات الأطبـاء لابـن أبـي أصيبعـة الخزرجـي جمعـاً ودراسـة. رسـالة دكتـوراه في التاريـخ الإسـلامي. كليـة اللغـة العربيـة والدراسـات الاجتماعيـة. قسـم التاريـخ. جامعـة القصيـم. المملكـة العربيـة السـعودية. 2014.

خامساً. الدوريات المحكمة:

1. أميمـة قاسـم يحيـى. البيئـة وأثرهـا فـي الإنسـان مـن خـلال كتـاب عيـون الأنبـاء فـي طبقـات الأطبـاء لابـن أبـي أصيبعـة. مجلـة الآداب. جامعـة بغـداد، كليـة الآداب. ع 107. 2014.
2. رحيـم حلـو محمـد، منهـج ابـن أبـي أصيبعـة فـي كتابـه عيـون الأنبـاء فـي طبقـات الأطبـاء، مجلـة أبحـاث ميسـان. كليـة التربيـة، ميسـان، جامعـة البصـرة. مـج 2، ع 3. 2006.
3. فاضـل السباعي. مناقشـة ابـن أبـي أصيبعـة فـي مقولتـه عمـن دفـع ابـن زهـر لتأليفـه كتـاب التيسـير. المجلـة العربيـة للثقافـة. المنظمـة العربيـة للثقافـة والعلـوم. مـج 4، ع 7. 1984.
4. محمـد شـحادة كـرزون. ابـن أبـي أصيبعـة ومصنفـه فـي طبقـات الأطبـاء. مجلـة اتحـاد الكتـاب العـرب. اتحـاد الكتـاب العـرب. مـج 6، ع 24. يوليـو- ذو القعـدة 1986.
5. محمـد كـرد علـي. كنـوز الأجـداد (11). مجلـة المجمـع العلمـي العربـي. المجمـع العلمـي العربـي. مـج 24، ج 1،4. كانـون الثانـي 1949.
6. مخطوطـات ومطبوعـات. مجلـة المجمـع العلمـي العربـي. المجمـع العلمـي العربـي. مـج 18، ج 3،4. نيسـان 1943.

تمثّل كتاباتهم قيمة تاريخية في استقراء الأحداث رغم تحاملهم أحياناً

أبوظبي في كتابات الرحالة الغربيين

الشيخ زايد مع اخوته، الشيخ شخبوط والشيخ خالد

د. علي عفيفي علي غازي*

تتمتَّع إمارة ومدينة أبو ظبي بموقع جيواستراتيجي يقوم على أُسس ومقومات كامنة في الأرض والسكان. وقد عَبَّر الكاتب الفرنسي جان جاك بيريبي عن هذه المقومات بقوله: «لقد كان من شأن هذا المصير التاريخي الفريد أن خلق لدى سكان الخليج ضميراً تاريخياً واجتماعياً موحداً، كأنه لون من ألوان الوطنية التي لا مجال للشك فيها»[1]. فقد عاشت على أرض أبوظبي مجموعات عربية أظهرت تمسكها بهذه الأرض رغم الصعوبات المعاشية التي مرت بها، مع ذلك استقروا بها، ومارسوا حياتهم عليها بحراً وبراً. فقد عرفت واحات ورياض أبوظبي والعين الاستقرار والزراعة منذ عصور ما قبل التاريخ، كما أنَّ بنادرها كانت ملاذاً آمناً للبحّارة والغوّاصين، ومقراً لكثير من الطواويش، الذين كانوا يقصدونها بحثاً عن اللآلئ المميزة. وقد زار أبوظبي في القرنين التاسع عشر والعشرين العديد من الرحّالة الغربيين، ودوّنوا مذكّراتهم ويومياتهم، وما وقعت عليه أعينهم، وما لفت انتباههم، وما أثار انطباعاتهم. وعلى ما فيها من تحيز وتحامل في بعض الأحيان، إلا أن لكُتب أدب الرحالة أهمية خاصة، فهي تُقدِّم وصفاً لكثير من جوانب الحياة، ممّا يوفِّر ثروة تاريخية غير يسيرة، لها قيمتها في توضيح الأحداث واستقرائها.

عرفت واحات أبوظبي والعين الاستقرار والزراعة منذ عصور ما قبل التاريخ

يصف كتاب «عمان والساحل الجنوبي للخليج» الصادر عن شركة الزيت العربية الأمريكية في عام 1952، أبوظبي بأنها جزيرة تقع على مقربة من الطرف الجنوبي الغربي لساحل الصلح البحري، وهي كذلك مدينة على هذه الجزيرة، وإمارة عاصمتها تلك المدينة. وإمارة أبوظبي هي أكبر الإمارات السبع أو المشيخات التابعة لساحل الصلح البحري في شرق جزيرة العرب، التي لها معاهدات خاصة مع بريطانيا العظمى. وبحسب ما يذكر الكتاب فإنَّ مدينة أبوظبي أنشئت نحو عام 1175هـ/ 1761م على أيدي عرب من آل بو فلاح، ومن المحتمل أنه قد اشترك معهم في إنشائها أفراد آخرون من قبيلة بني ياس. ويصف الكتاب أبوظبي بأنها مدينة ذات مرسى جيد، يُقارب عدد سكانها عشرة آلاف نسمة، وتتألَّف في الأغلب من أكواخ مصنوعة من سعف النخيل، ومبانٍ قليلة مُشيدة من أحجار، ومن بين هذه المباني المسجد الكبير وقصران للحاكم. وتستمدُّ ماءها من آبار قليلة تقع جنوبي المدينة، ومن حفر ضحلة على مقربة من قلب الجزيرة، ومصادر أخرى بوساطة القوارب من برك صخرية تقع في جزيرة مجاورة... أما المؤونة الرئيسة من التمر، الذي يعتمد عليه أهالي أبوظبي في غذائهم فترد من قرى البريمي وعُمان[2].

الشيخ زايد الأول

زايد الأول

تفاصيل دقيقة

يُقدِّم المساح البريطاني جورج بارنز بروكس George Barens Brucks، الذي قام بمسح المنطقة من رأس الخيمة إلى دبي، خلفاً للكابتن جاي، بين عامي (1820-1825)، تقريراً يشتمل على العديد من التفصيلات الدقيقة. ويُحدد بروكس أبوظبي بخطوط الطول ودوائر العرض، ويُلاحظ أنها جزيرة رملية تُعدُّ موقعاً لرئاسة قبيلة بني ياس؛ التي يحكمها الشيخ طحنون بن شخبوط (1818-1833). وقبيلة بني ياس هي من القبائل الرئيسة في شبه الجزيرة العربية، حيث يكوِّنون فيها عنصراً مستقلاً يصل إلى نحو ألفين وأربعمائة رجل، وهناك أيضاً نحو خمسة آلاف من المناصير والقبائل الأخرى، التي تعترف بسلطة الشيخ، ويسكن معظمهم في مناطق متفرقة من الداخل تُدعى الظفرة. ويُقدّر بروكس عدد سكان مدينة أبوظبي فقط بنحو ألف ومئتي رجل، يتضاعف هذا العدد في موسم الغوص على اللؤلؤ، حيث تقصدها القبائل التي تُقيم في الداخل، كما يقصدها البانيان الهنود (الذين يعملون في التجارة والصناعة).

يصف بروكس أبوظبي فيقول: «إنَّ فيها بيتاً حصيناً وبُرجاً صغيراً، وتظهر في مناطق متفرقة منها أبراج صغيرة أخرى، إضافة إلى قريتين أو ثلاث، ويعمل سكان المدينة في الغوص، الذي يُعدُّ المصدر الرئيس للدخل؛ فأرضهم مجدبة لا تكاد تفي إلا بالقليل، أو ربما لا تفي بشيء أبداً، ويملك السكان عدداً من القوارب التجارية»، ويُشيد بالشيخ طحنون: الرجل الوسيم، الكريم، أفضل شيوخ الساحل[3].

ثلاث رحلات

يقوم الرحالة والباحث والمبشر الأمريكي صموئيل زويمر Samuel Zwemer (1867-1952) خلال عامي 1900-1901 بثلاث رحلات في الإمارات وشمال عمان، أخذته الرحلة الأولى براً من الشارقة إلى شناص وصحار على

ترحاب أهل المنطقة وكرم ضيافتهم سهَّل مهام الرحالة وأنتج توثيقات مهمة عن المنطقة وعادات سكانها

ساحل الباطنة العماني، والثانية عن طريق البحر من أبوظبي إلى الشارقة، أما الثالثة فقد سافر فيها براً من أبوظبي إلى صحار عن طريق العين. وقد لقي زويمر الترحيب الحار أينما ذهب، وخاصة حين حلَّ ضيفاً على الشيخ زايد بن خليفة (1855-1909) في أبوظبي، حيث قام بتصوير قصر الحصن[4]. ويكتب في مقاله المنشور عام 1907 يصف أبوظبي يقول: «تُعَدُّ أبوظبي أولى المُدن من حيث الأهمية في المنطقة. وكانت قبيلة بني ياس هي أولى القبائل التي استوطنت هناك، وأسَّسَت مجتمعاً يسكن هذه البقعة من الساحل، والمدينة مُستقلة، وهي تحت حُكم الشيخ زايد بن خليفة (زايد الأول) ذي النفوذ القوي الممتد حتى قبائل الجبل الأخضر... لا يتعدَّى تعداد سكَّان أبوظبي عشرة آلاف نَسَمَة بأي حالٍ من الأحوال؛ وباستثناء بعض الأفراد الذين جاؤوا من إقليم السِّند الواقع غربيّ الهند، فإنَّ أغلب سكَّانها من العرب. وفيما عدا بضعة بيوت وقلعة واحدة، فإن جميع المباني في المدينة قد بُنِيَت بجَريد النَّخل وسَعفِهِ، وهي تمتدُّ على شريط الساحل لما يربو على ثلاثة كيلومترات. والغوص على اللؤلؤ هو المهنة السائدة على تلك الشواطئ، إضافة إلى تجفيف السمك، بهدف التصدير. وقد أطلق بطليموس في خريطته اسم "آكلو السَّمك" على هذه المنطقة»[5].

الشيخ شخبوط بن سلطان آل نهيان

زايد الأول

قام الرحالة والسياسي الدبلوماسي البريطاني بيرسي كوكس Percy Cox (1864-1937)، المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي (1904-1920)، في عام 1902 برحلة بدأها من أبوظبي إلى مسقط مروراً بالعين والجبل الأخضر، ورافقه في تلك الرحلة البحرية سلطان مسقط على متن يخته البخاري المسمَّى "نور البحر"، حيث كان السلطان على موعد مع الشيخ زايد بن خليفة، ومرت السفن بمحاذاة هوامش جوف اللؤلؤ العظيمة. وحين وصل الجميع إلى أبوظبي جرى استقبالهم استقبالاً حسناً من قبل حاكمها، حيث أقام لهم استعراض فروسية خاصاً على الأراضي الرملية الواقعة خلف المدينة.

ويلتقط كوكس صورة يظهر فيها الشيخ زايد وأبناؤه وهم يترجلون من فوق جيادهم في أعقاب هذا الاستعراض. وبعد الحصول على تصريح من الشيخ زايد بن خليفة بالسفر إلى العين جاب كوكس مدينة أبوظبي، ثم رافقه الشيخ صقر بن زايد حتى المقطع، ويصفه بأنه شاب يتميز بالوسامة والذكاء، والتعطش للمعرفة عن العالم الواسع. ويذكر كوكس أنَّ الشيخ زايد بن خليفة، شيخ أبوظبي، قد تعدَّى سن الثمانين، وله اثنا عشر ابناً[6].

كرم ضيافة

يبدأ هيرمان بورخارت في شتاء 1903-1904 رحلته بموازاة ساحل الجزيرة العربية، مُفضلاً ركوب المراكب المحلية الصغيرة على استعمال الرحلات المنتظمة على متن السفن البخارية،

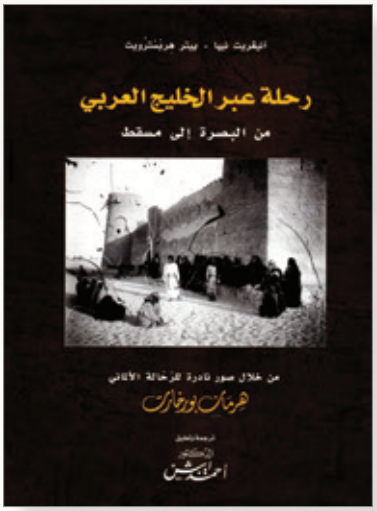

كتاب رحلة عبر الخليج العربي لهرمان بورخارت

وبعد زيارة الكويت والبحرين، أخذ المركب إلى العقير على ساحل الأحساء، ثمَّ ولَّى ظهره للساحل وتوجَّه إلى واحة الأحساء، ومن الهفوف سافر براً إلى الدوحة في قطر، ثم استقل مركباً إلى أبوظبي، التي وصلها في الثاني من فبراير عام 1904، وعندما نزل أبوظبي تمَّ اصطحابه لمقابلة الشيخ زايد بن خليفة، الذي كان مجلسه منعقداً في تلك الأثناء، وبعد الانتهاء من أعماله ذلك اليوم، عرض حاكم أبوظبي على بورخارت الطعام والمقام، ووجد منه استقبالاً طيباً، ولقي الضيافة الكريمة طوال الأيام الست التي أمضاها في المدينة، وصرح له بالتجوال في أنحائها، والتقاط ما شاء من الصور، والتقط صورة للشيخ زايد أثناء عقد مجلسه في الهواء الطلق خارج القلعة. ويكتب بورخارت عن ذلك يقول: «فقط في اليوم الأول أزعجني الصراخ وما واجهني من تهكم... ولكن الأمر الصادر من الشيخ كان كفيلاً بوضع حد لهذا الإزعاج»[7].

لقاء بعد سنوات

زار أبوظبي الرحّالة والمبشر الطبيب الأمريكي بول هاريسون Paul W. Harrison (1883-1962)، عضو الإرسالية الأمريكية في البحرين. ويكتب انطباعاته عنها عام 1919، في مقال نُشِرَ بدورية الإرسالية "العربية المهملة" بعنوان "لقاء حميم بعد سنوات"، يقول: «كان لقائي بهذه المدينة أشبه بلقاء صديق قديم لم أره منذ زمن بعيد، وفي أبوظبي أقمنا في مجلس الحاكم الشيخ حمدان بن زايد (1912-1922)، ووجدت العرب كما هم في بقية الإمارات الأخرى؛ يحمل جميعهم البنادق فوق أكتافهم، وذوي لحى سوداء غير مرتبة، وتلازمهم البنادق مثلما نرتدي نحن ربطات العنق، والرجل هنا بدون لحية وبندقية يعدُّ وكأنه لا يُلبي اللباس الوطني.

وفي مجلس الشيخ حمدان كان علينا أكل بعض الحلوى العُمانية المشهورة قبل أن نشرب القهوة... وفي جميع هذه المناطق كان استقبال الناس لنا ودياً جداً، وقابلنا الأهالي بكرم كثير وحصلنا على ولائم لا تُعدُّ ولا تُحصى»[8].

الرمال العربية

يصف الرحالة البريطاني ويلفريد ثيسجر Wilfred Thesiger (1910-2003) في كتابه "الرمال العربية" رحلاته الأربع، التي عبر فيها الربع الخالي، وتجول فيما حوله بين عامي (1945-1949)[9]. ويصف أبوظبي بأنها بلدة صغيرة متداعية تمتد في محاذاة ساحل الخليج، ويُضيف "كانت قلعة كبيرة تطل على البلدة الصغيرة المتداعية التي امتدت بمحاذاة الشاطئ، حيث القليل من أشجار النخيل، وعلى مقربة منها بئر ماء... ثمَّ توجهنا إلى القلعة ننتظر خارج الجدران استيقاظ المشايخ من قيلولة العصر... كانت أبواب القلعة موصدة... وعلى مقربة منها بعض المدافع الصغيرة نصف مطمورة بالرمال". واستضافهم الشيخ شخبوط بن سلطان، شيخ أبوظبي (1928-1966) في بيت على مقربة من سوق المدينة، التي مكث فيها ويلفريد ثيسجر عشرين يوماً، ويقول: إنها «بلدة صغيرة تضم نحو ألفي نسمة، وكان الشيوخ يقومون بزيارتنا كل صباح، قادمين ببطء من القصر، وكان الشيخ شخبوط بشخصيته المهيبة وعباءته السوداء يتقدم إخوته قليلاً، ويتبعه حشد من الحراس المُسلحين، فكنا نتكلم لساعة أو أكثر، ونشرب القهوة ونأكل الحلويات، وبعد أن يُغادروا نقوم بزيارة السوق، حيث نجلس مُتربعين في الدكاكين الصغيرة نتبادل الأحاديث، ونشرب المزيد من القهوة، أو نمشي بمحاذاة الشاطئ نُراقب تجديد مراكب البوم، وطلاءها بزيت سمك القرش، وتجهيزها لموسم صيد اللؤلؤ، ونُشاهد الأولاد يسبحون على الشاطئ، وصيادي السمك ينقلون صيدهم إلى البر»[10].

صورة لهرمان بورخارت في إحدى رحلاته

وحدة وتماسك

يقول بكماستر Buckmaster في تقريره: إنه وصل أبوظبي في وقت مبكر من صباح يوم 11 مارس 1952، يرافقه مساعده العربي علي البستاني، والتقيا حاكمها الشيخ شخبوط، "متطلعاً تماماً إلى قيام هذه البعثة، وكان قد

قبيلة بني ياس أولى القبائل التي استوطنت المنطقة وأسَّست مجتمعاً يسكن هذه البقعة من الساحل

أرسل في وقت سابق لأخيه زايد للإعداد لهذه الرحلة وتنظيمها"، ويحكي بكماستر عن الأيام التي قضاها في منطقة العين في جناح داخلي في بيت شبيه بالقلعة غير المأهولة، من أملاك الشيخ محمد بن خليفة ابن عم الشيخ زايد، ويقع هذا البيت في منطقة "المعترض" التي هي إحدى المستوطنات الست التي يديرها البوفلاح في البريمي. ويستقي بكماستر معلوماته عن قبائل أبوظبي من الشيخ زايد ومرافقيه من كبار رجال القبائل، ومن استفساراته من بعض البدو الذين التقاهم في رحلته في البادية، فجاءت معلوماته وافية إلى حد بعيد. فبنو ياس هم إحدى أقوى القبائل وحدة وتماسكاً في ساحل عمان المتصالح، وأفقها يمتد ليُغطي كافة الأراضي التي يحكمها شيخ أبوظبي، وتمثِّل هذه القوة القبلية أساس قوته وعمادها. وأورد بكماستر عشائر بني ياس على النحو التالي: البوفلاح، الهوامل، المزاريع، الرميثات، المرر، البوفلاسة، المحاربة، القبيسات، البوخيل، الرواشد، البوحمير، القمزان، الظواهر، المشاغين، الأحبابي، البومهير، السودان. أما القبائل المتحالفة مع بني ياس فهي: العوامر، المناصير، البورحمة، البوشعر[11].

*صحفي وأكاديمي مصري

هوامش

1. جان جاك بيريبي: الخليج العربي، نجدة هاجر وسعيد الغز (ترجمة)، (بيروت: المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، 1959)، ص 22.
2. شعبة البحث بشركة الزيت العربية الأمريكية: عمان والساحل الجنوبي للخليج، (القاهرة: مطبعة مصر، 1952)، ص 223-233.
3. عبد العزيز عبد الغني إبراهيم: روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية، الجزء الأول 1500-1840، (بيروت: دار الساقي، 2013)، ص428.
4. Zwemer S. M.: "Three Journeys in Northern Oman", The Geographical Journal, Vol. XIX, No. 1 (1902), pp. 54-64.
5. Zwemer S. M.: "Oman and Eastern Arabia", Bulletin of the American Geographical Society , Vol. 39, No. 10 (1907), pp. 597-606.
6. وليام فيسي وجيليان غرانت: أوائل المصورين في الإمارات العربية المتحدة، (لندن: مركز لندن للدراسات العربية، 1995)، ص 12.
7. Hermann Burckhardt: Ost-Arabien van basra bis maskat auf Grund fur Erdkunde Z. 4 Vol XLL (Berlin: 1906). pp. 305-322.
8. خالد البسام: القوافل، رحلات الإرسالية الأمريكية في مدن الخليج والجزيرة العربية 1901-1926، (المنامة: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر، 1993)، ص 155، 156.
9. Walfred Thesiger: "A Further Journey Across the Empty Quarter", The Geographical Journal, Vol. CXIII, (June 1949), PP. 21-46.
10. ويلفريد ثيسجر: الرمال العربية، (أبو ظبي: موتيف ايت للنشر، 1992)، ص 265، 266، 268.
11. عبد العزيز عبد الغني إبراهيم: روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية، الجزء الثالث 1900-1952، (بيروت: دار الساقي، 2013)، ص 378-402.

مختارات من شعر

د. محمد عبده غانم

اختيار وتقديم

د. شهاب غانم

يطلب من

مركز جمال بن حويرب للدراسات

Jamal Bin Howaireb Studies Center

النهضة الاقتصادية الغربية وتغلغل الثقافة المستوردة أهم أسبابه

غانم السامرائي
يتحدَّث عن التأثير الغربي في الأدب العربي

مدارات ونقوش - دبي

ضمن نشاطاته المستمرة في استثمار الخبرات العلمية للباحثين وأهل الاختصاص، استضاف مركز جمال بن حويرب للدراسات الكاتب والباحث الأدبي وأستاذ الأدب المقارن والترجمة المشارك في جامعة الشارقة الدكتور غانم جاسم السامرائي، في أمسية متميزة تحدَّث فيها عن "التأثير الغربي في الشعر العربي"، قدَّمه فيها الأديب والشاعر شهاب غانم.

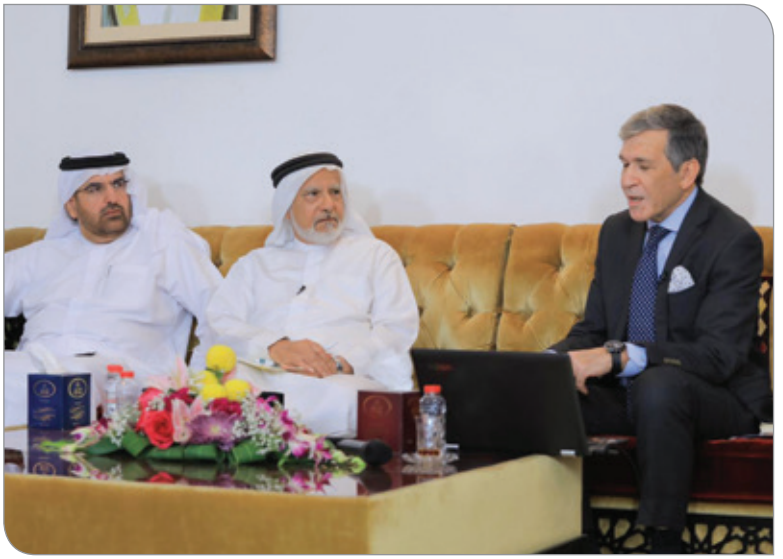

غانم السامرائي متحدثاً خلال الجلسة بحضور جمال بن حويرب وشهاب غانم

بدأ الدكتور السامرائي محاضرته متحدثاً عن موضوع التأثير الغربي في الشعر العربي من خلال واقع قراءاته وكتاباته في هذا المجال، وذلك باستعراض ستة محاور: السياقات التاريخية، المركزية الغربية وآداب الأطراف (الجوانب المادية، والجوانب النفسية)، اللغة الإنجليزية والمناهج الدراسية، (تشمل نزوع الأدباء العرب لدراسة الأدب الغربي، والرومانسية الغربية والانجذاب العربي)، أيقونات الأدب الغربي، البيئة الأدبية العربية، ظهور حركة التجديد في الشعر العربي (بدر شاكر السيّاب ونازك الملائكة).

السياقات التاريخية

قال المحاضر: كنّا حتى سنوات قليلة مضت نعتقد أنَّ الكاتب الألماني «يوهان فولفغانغ فون غوته» (1749-1832) هو من ابتدع مصطلح (الأدب العالمي)، لكننا صرنا الآن نعرف أنَّ كاتباً ألمانياً آخر هو أوغست لودفّغ فون شلوزر (1735-1809) كان قد استخدم المصطلح في العام 1773 في كتابه عن التاريخ والأدب. لكن غوته هو وحده من امتلك هذا التأثير البالغ في الساحة الأدبية الأوروبية رغم أنَّ أول إشارة مكتوبة صدرت عنه في هذا الشأن جاءت بتاريخ 15 يناير 1827.

> **يستفزني اعتقاد البعض أنَّ عمالقة الشعر العربي مقلدون للغرب**

لقد اكتسب «غوته» شهرته الأوروبية خصوصاً بعد صدور تراجيديته الأولى عام 1773، ثمَّ في العام التالي روايته (أحزان العاشق الشاب فيرثر) التي أبكت الأوروبيين في طول القارة وعرضها.

ثمَّ صدرت مسرحية فاوست الشهيرة عامي 1808 و1832.

في يناير عام 1827 قال «غوته»: «لم يعد للأدب القومي الكثير ليقوله في أيامنا هذه، فقد لاحت حقبة الأدب العالمي وعلينا جميعاً أن نعمل ما

جمال بن حويرب:
لا يوجد مركزي وهامشي فكل أنواع الشعر العالمي مركزي في وطنه

بوسعنا لتسريع مقدمه».

المركزية الغربية وآداب الأطراف

أضاف الدكتور السامرائي: ترافق مع مرحلة الهيمنة الاستعمارية الغربية على شعوب العالم الثالث شعورٌ طاغٍ بأنَّ الغرب هو مركز العالم، وحوله تدور مدارات الآخرين. والأسباب في ذلك الشعور تنقسم إلى مادية، خصوصاً بعد الثورة الصناعية والتقدُّم الاقتصادي الهائل الذي أعقبها، ونفسية تمثّلت في شلل الإرادة عند الشعوب "المتخلّفة" كما كان الغرب يسميها. موضحاً أنَّ التأثير الغربي في الشعر العربي لم يكن عميقاً، لكن هناك بعض الشذرات كان لها تأثير واضح.

هيمنة ثقافية

واستطرد الدكتور شهاب غانم قائلاً: تبع الهيمنة الاستعمارية الغربية هيمنة ثقافية كانت وسيلتها لغة المستعمر، ولاسيما الإنجليزية والفرنسية.

وهيمنت لغة المستعمر على ثقافة البلد الخاضع للاحتلال لدرجة أنَّ المناهج

نازك الملائكة

الدكتور غانم السامرائي خلال الجلسة

الدراسية في هذه البلدان تضمَّنت حصصاً للغة الإنجليزية مثلاً تتفوق على حصص تدريس اللغة المحلية.

وضرب المحاضر مثلاً على ذلك من خلال النموذج العراقي، حيث كانت حصص اللغة الإنجليزية في منهج الدراسة في ثانويات العراق في ثلاثينيات القرن الماضي أكثر من حصص العربية، وبعد نضالات ومطالبات من العراقيين تمَّ تدريس هذه الحصص بالتساوي.

وهذا ما نتج عنه انخرط أدباء الشعوب المستَعمَرة في قراءات ودراسات معمقة لآداب المستعمِرين. ومن مظاهر ذلك صدى الرومانسية الغربية في الأدب العربي، وخصوصاً الشعر.

أيقونات الأدب الغربي

وأضاف المحاضر: كانت مدارس وكليات الوطن العربي يملؤها صدى

> **اكتسب «غوته» شهرته الأوروبية بعد صدور تراجيديته الأولى عام 1773**

الأدب الغربي؛ فكلّما اشتهر كاتبٌ غربيٌّ دقَّت الأجراس في جامعات ومقاهي بغداد والقاهرة وبيروت ودمشق، وانبرى المترجمون للقيام بالمهمة، لكن معظم المهتمين والباحثين في مجال دراسات الترجمة يتفقون على أنَّ الشعر غالباً ما تضيعه الترجمة، فارتباط الشعر بالثقافة عادة يجعله مشوباً بالتعقيد، وبالتالي فإنَّ جميع النقاد يتفقون على حقيقة أنَّ الشعر يتعذَّر فصله عن اللغة التي كُتِبَ

ارتباط الشعر بالثقافة يجعله مشوباً بالتعقيد متعذراً فصله عن اللغة التي كُتِبَ بها

بها، خاصة إلى اللغات المختلفة وأنظمة العروض المختلفة والموسيقى الشعرية.

وقال السامرائي: إنَّ عملية ترجمة أو نقل لغة متحولة هي في حدِّ ذاتها مشكلة معقدة، لذا فالحقيقة تظلُّ أنَّ أيَّ ترجمة حرفية لمعالجة نص ما، غالباً ما تجعل المعنى المراد مبهماً وغامضاً.

وأوضح أنه حاول أن يكون حريصاً وأميناً بقدر الإمكان في نقل النص العربي، متجنباً أيَّ خروج على النص، إلا أنه سمح لنفسه باستخدام المرادفات الإنجليزية للمصطلحات الخاصة بالثقافة والتعابير، آخذاً في الاعتبار أنَّ ترجمة الشعر تقتضي الكثير من المعالجات لمعاني الألفاظ، وبالتالي عمد إلى بناء الجمل والكلمات المركبة، مضحّياً أحياناً بكلمة من هنا وأخرى من هناك.

وأضاف: مع صدى الأرض اليباب صار «إليوت» أيقونة الشعر العالمي.

جانب من محاضرة التأثير الغربي في الأدب العربي بمركز جمال بن حويرب للدراسات

البيئة الأدبية العربية والتجديد

بيَّن الدكتور غانم السامرائي أنَّ الأوساط الثقافية والأدبية العربية كانت حاضنة خصبة للتناص مع الآداب الغربية، رغم أنَّ هذا التناصَّ كان يأتي متأخراً سنوات عدة. وقد شهد الشعر العربي الحديث منذ أواسط القرن الماضي حركة نقدية واسعة تفوق ما تلقاه عموم الأدب، ويكمن السبب وراء هذا فيما شهدته فترة الأربعينيات والخمسينيات من تحديثات جذرية في المفاهيم والتقنيات. ورغم صدور المئات من الكتب والبحوث الأكاديمية والمقالات الصحافية حول هذا الموضوع، فإنه مازال بين حين وآخر مثيراً للجدل.

أي ترجمة حرفية لمعالجة نص ما تجعل المعنى المراد مبهماً وغامضاً

وقال الدكتور السامرائي: كانت سنة 1947 نقطة التحوُّل في حركة التحديث هذه، حينما نشر كلٌّ من بدر شاكر السياب ونازك الملائكة قصائدهما الجديدة التي تميَّزت بأسلوب جديد قائم على:

- أولاً: تنويع عدد التفعيلات في البيت الشعري الواحد.
- ثانياً: على صورة شعرية غير مسبوقة.
- ثالثاً: على سمات بدت للوهلة الأولى غريبة وخارجة عن المألوف.

وأضاف: هناك أهمية قصوى حين الحديث عن محاولات تحديث

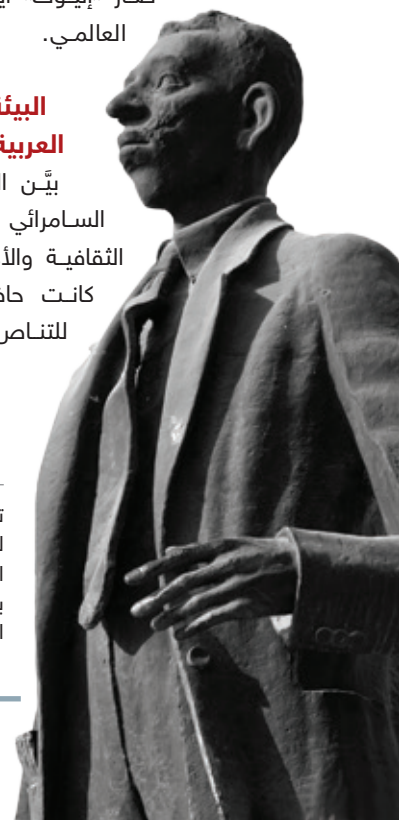

تمثال للشاعر العراقي بدر شاكر السياب

مع صدى الأرض اليباب صار «إليوت» أيقونة الشعر العالمي

صورة جماعية لحضور الجلسة

الشعر العربي أن ننظرَ إلى الأنماط والقواعد الشعرية القديمة التي سادت لقرون طويلة؛ كالشكل العروضي الذي استنبطه الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى في عام 791م، ثمَّ عمود الشعر الذي استخدمه الشاعر العباسي البحتري المتوفى عام 897م، في القرن التاسع الميلادي والذي أضاف بعداً منهجياً لجهود الفراهيدي.

ورغم أنَّ هناك إشارات إلى جهود تحديثية في القرن الثامن من قبل بشار بن برد وفي القرن التاسع من قبل أبو نواس ولاسيما أبو تمام، الذين استخدموا استعارات جريئة، لكن هذه الجهود لم ترتقِ إلى أية نتائج جوهرية باستثناء بعض الأشكال الشادية في الأندلس.

تفوق عربي

ثمَّ تحدَّث المحاضر عن دور «روبرت براوننغ» في إثبات أنَّ الشعر الأمريكي لم يمت، كما كان يقال في مطلع القرن العشرين، وأكد أنَّ بدر شاكر السياب لم يكن مقلداً لـ «ت. إس. إليوت»، بل كان متفوقاً عليه في أمور كثيرة.

واختتم قائلاً: ما يستفزني هو اعتقاد بعض العرب أنَّ الشاعر الغربي متفوق على نظيره العربي، مؤكداً أنَّ معجم الشعر والشعراء العرب، في كل مراحلهم، غني جداً وفيه ما يؤكد أنَّ الشاعر العربي ليس أقل شأناً من الغربي، إن لم يكن متفوقاً عليه في كثير من الأحيان.

الدكتور غانم السامرائي

وُلِدَ الدكتور غانم السامرائي في مدينة سامراء العراقية، وتشكَّلت في تلك المدينة التاريخية ملامحه الثقافية، وتكوَّنت آراؤه في التراث والأدب، وبعد عامين من انتقاله للعيش في العاصمة بغداد بدأ دراسة اللغة الإنجليزية في الجامعة المستنصرية وتخرَّج فيها عام 1976، ثمَّ واصل دراسته العليا في جامعة بغداد ليحصل في عام 1979 على درجة الماجستير في الأدب الإنجليزي، فأصبح عضواً في الهيئة التدريسية لكلية الآداب، ومن هناك بدأ مسيرته الأكاديمية الطويلة. سافر الدكتور السامرائي إلى المملكة المتحدة لينال هناك درجة الدكتوراه في الأدب المقارن، وصدر له كتاب «الشارقة، رؤية شعرية» عن دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة وقبله كتاب «إرث روبرت براوننغ في الشعر الأميركي الحديث»، كما صدر له في عام 2009 كتاب «التأثير الغربي في الشعر العربي الحديث». وترجم أربعة كتب ونشر العديد من البحوث في ميادين الأدب المقارن في حقول الشعر والمسرحية والرواية.

عندما تتحوَّل الإمارات إلى مقصد عالمي للسياحة الطبية

ندوة موسَّعة عن خدمات دبي الصحية في مركز بن حويرب للدراسات

أكَّد معالي حميد محمد القطامي المدير العام لهيئة الصحة في دبي، أنَّ دبي تحوي 3568 منشأة طبية وصحية مرخصة، وأنَّ الهيئة تَعدُّ القطاع الصحي الخاص شريكاً استراتيجياً في جميع مراحل وخطوات تطوير المنظومة الصحية.

وقال: إنَّ الهيئة تنظر بكل تقدير للمؤسَّسات الصحية الخاصة الرائدة، وإنها تتطلَّع إلى دور مهم يمكن أن تقوم به هذه المؤسَّسات، لتعزيز توجُّهات الهيئة وجهودها الرامية إلى توفير أعلى مستويات الرعاية الصحية وتعزيز جودة الحياة.

المشاركون في جلسة خدمات دبي الصحية

جاء ذلك في مداخلة ألقاها معاليه على هامش أمسية مهمة نظمها «مركز جمال بن حويرب للدراسات» بعنوان: «خدمات دبي الصحية الحديثة... تاريخ وإنجازات»، شارك فيها كلٌّ من الدكتور جمعة خلفان بلهول، أول مدير عام إماراتي لدائرة الصحة والخدمات الطبية في دبي، عقب إنشائها في العام 1970 من القرن الماضي، وصاحب مجموعة مستشفيات بلهول في دبي، والدكتور عبدالله الخياط، المدير التنفيذي لمستشفى الجليلة، رئيس مركز دبي للرعاية الخاصة وأول طبيب إماراتي في طب الأطفال منذ العام 1980م، والدكتورة رفيعة غباش، رئيسة جامعة الخليج العربي في البحرين "سابقاً"، ومؤسِّسة أول متحف للمرأة على مستوى الوطن العربي في دبي عام 2012، والأستاذ خالد الجلّاف، الفنان الإماراتي المعروف في مجال الخط العربي، ومدير إدارة البحوث والدراسات في هيئة دبي للخدمات الصحية، بحضور سعادة جمال بن حويرب، المدير التنفيذي لمؤسَّسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة، رئيس المركز، وعدد كبير من الأطباء والمهتمين، ورجال الأعمال والإعلام والصحافة.

العرب والطب

بدايةً تحدَّث خالد الجلّاف عن الخدمات الصحية في دبي، وما وصلت إليه من تطوُّر ورقي وتميُّز، خلال السنوات القليلة الماضية، بفضل الرؤى السديدة للقيادة الرشيدة التي جعلت صحة المواطن وتعليمه والارتقاء بمستواه المعيشي في رأس سلّم أولوياتها.

وتحدَّث الجلاف عن ازدهار الطب عند العرب، قديماً، ولاسيما في ظل الدولتين الأموية والعباسية، بعد أن نقلوا وترجموا كتب الطب القديمة، التي كتبت أيام الرومان والبيزنطيين، فكان من الأطباء الأعلام العرب الذين عرفهم العالم كله: الرازي وابن سينا وابن النفيس وابن زهر وغيرهم.

وأكد الجلّاف أنَّ العرب اكتشفوا معطيات الطب الحديث مبكراً، وهم أول من أسَّس المجاذم «الدور الخاصة بمرض

حميد القطامي:
3568 منشأة طبية وصحية في دبي

الجذام»، والمستشفيات المتنقلة، ومحطات الإسعاف، إضافة إلى نظام الحسبة والإجازات.

المجتمع والطب

أمَّا الدكتورة رفيعة غباش فقد قالت: إنَّ ازدهار الخدمات الصحية يدلُّ على ازدهار المجتمع وتطوره، لذا فإنَّ الحديث عن تطوُّر الخدمات الصحية في دبي ليس ذا شجون، بل واقع نعيشه ونفتخر به. ورغم أنني تحدثت في هذا الموضوع في هذا المركز قبل نحو عام، فإني وجدت في هذا الجمع الطيب، وبحضور أساتذتي وزملائي في المهنة، فرصة لإلقاء الضوء على بعض الجوانب المضيئة في مسيرة الخدمات الصحية في دبي، والتي لم يسعفني الوقت للحديث عنها في المرة الماضية، ولاسيما في جانب العمل النسوي في مجال العلاج والإسعاف.

وتطرَّقت الدكتورة غباش إلى الطب الشعبي، ومخطوطة كتاب صالح المطوع، من أهالي دبي، حيث تطرَّق فيها إلى أشهر المعالجين الإماراتيين أمثال أحمد سالم المزروع في طب الكسور، ومنيرة المزروع في مجال العلاج، وقالت: لقد كانت تجيد فن التصوير، وتصليح السلاح إلى جانب علاج المرضى.

أشهر المعالجات

وقدمت الدكتورة رفيعة عرضاً رائعاً تطرَّقت فيه إلى أشهر المعالجات الإماراتيات، أمثال رفيعة بنت ثاني بن قطامي، المتخصِّصة في معالجة الجروح العميقة ومعالجة العيون، ومريم بنت

جمعة خلفان بلهول متحدثاً في الجلسة

سيف الحمر، وروضة خميس المنصوري، وفاطمة صقر سالم النعيمي، وآمنة بو دبس، وسهيلة الدل، وعفراء سالم، وغيرهن كثيرات.

وبعد أن سردت الدكتورة غباش واقعة انتشار مرض الجدري في المنطقة في العام 1936، ودخول المبشرين الأمريكيين والشركات الأمريكية، إليها تحت شعار المساعدة على التغلب على هذا المرض وغيره من الأمراض، ودخول البريطانيين على الخط، أكَّدت دور المغفور لهما بإذن الله الشيخ سعيد آل مكتوم حاكم دبي، والشيخ شخبوط بن سلطان حاكم أبوظبي، في معالجة وباء الجدري، حيث رفض الشيخ سعيد المعروف بإنسانيته وبعد نظره، عزل المرضى بعيداً عن مجتمعهم، وأصرَّ على بقائهم في بيوتهم، أمّا الشيخ شخبوط فقد خاطب حاكم البحرين طالباً منه المساعدة لمعالجة المرض المتفشي.

وأشارت إلى دور دولة الكويت في التعليم والخدمات الصحية. كما تطرَّقت إلى إنشاء مستشفى المكتوم في دبي عام 1951، بتعاون من جميع الإمارات، لكن دبي تحمَّلت الجزء الأكبر من الكلفة التي بلغت نحو 350 ألف جنيه استرليني.

تأسيس دائرة الصحة

خالد الجلّاف، الذي أدار الجلسة، تحدث مجدداً عن تأسيس دائرة الصحة والخدمات الطبية في دبي بمرسوم من المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، حيث تمَّ تعيين سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم، نائب حاكم دبي، رئيساً للدائرة، والدكتور هانيمان مديراً عاماً.

وأشار إلى الدكتور محمد ياسين الذي عمل في مستشفى المكتوم، وكان يدرس الطب في الهند، ولم يكن تخرَّج بعد، لكن الدكتور هانيمان أصرَّ على أن يتم دراسته في مجال الطب، وكان ذلك في باكستان، وعاد إلى العمل في المستشفى بعد خمس سنوات.

وذكر الجلّاف أسماء بعض المؤسَّسات الطبية آنذاك، مثل مستشفى سارة هوسمان في الشارقة (1952- 1994)، مستشفى الواحة في العين (1960- حتى الآن)، البعثة الطبية الكويتية (1962-1971)، ممثلة في مستشفى الكويت في دبي، ومستشفى الأمراض الصدرية في أم سقيم- دبي، وغيرها.

وشرح الجلّاف بالتفصيل منشآت

جمعة خلفان بلهول:
الشيخ راشد كان يوافق على ميزانية الصحة فوراً

القطاع الخاص المرخصة في دبي، والتي أتى على ذكرها معالي حميد القطامي قائلاً: هي تتمثَّل في 18 مستشفى، 760 عيادة تجميعية، 124 عيادة تخصصية، 532 عيادة عامة، 31 مركزاً تشخيصياً، 14 مختبراً طبياً، 157 مركز علاج طبيعي وتأهيل، 39 معمل أسنان، 504 عيادات أسنان بالمراكز التجميعية، 62 عيادة أسنان عامة، 864 صيدلية، و324 محل نظارات طبية، وبذلك يكون الإجمالي 3568 منشأة.

الصحة أولاً

وأخذ زمام الحديث الدكتور جمعة خلفان بلهول، الذي كان مولعاً بالطب منذ نعومة أظفاره، والذي درس المرحلة الإعدادية في قطر، وأتمَّ الثانوية في الكويت ودرس الطب في القاهرة، وعاد إلى الدولة ليكون أوَّل وكيل لوزارة الصحة في الدولة الناشئة، وكان الشيخ سلطان المعلا أول وزير للصحة.

وبعد أربع سنوات من تأسيس دائرة الصحة في دبي، تمَّ تعيينه مديراً عاماً لها، وعين الدكتور هوفمان مستشاراً لها.

وتحدَّث الدكتور جمعة مطولاً عن الإنجازات التي حقَّقتها الدائرة خلال عقدين من الزمن، قضاها مديراً لهذه المؤسَّسة المهمة، والتي كانت تعتمد على العنصر الأجنبي في كل شيء، وكانت شركة «كراون» تدير كلَّ شيء في الدائرة، فكان لا بدَّ من إدخال العنصر المواطن والعربي. ثمَّ تمَّ إدخال نظام العمل بالكمبيوتر، وكانت الدائرة وشرطة دبي في الدرجة الثانية بعد بنك دبي الوطني في هذا المجال. وأضاف: «بعد بضع سنين فكرنا ببناء مستشفى دبي، لتغطية احتياجات الإمارة من الخدمات الصحية، خاصة بعد ازدياد حالات مرض الأطفال».

وعندما عرض الأمر على المرحوم الشيخ راشد، وافق على الفور، وأكد بلهول أنَّ الشيخ راشد كان يوافق على ميزانية دائرة الصحة دونما نقاش، كونه يؤمن بأنَّ صحة المجتمع تأتي أولاً، وعلى رأس أولويات الحكومة. وكنا المؤسَّسة الوحيدة التي يوافق الشيخ على ميزانيتها فوراً.

وذكر الدكتور بلهول العديد من الإنجازات؛ منها على سبيل المثال، السماح للأطباء المواطنين بالعمل بعد الدوام في عيادات تمَّ تأسيسها في مستشفى راشد، تلاها السماح لهم بفتح عيادات خاصة بعد الدوام، وذلك بموافقة سمو الشيخ حمدان بن راشد، رئيس الدائرة. كما تمَّ إنشاء مركز الإخصاب الذي تطوَّر لاحقاً، وسينتقل إلى مبنى خاص به، وفق كلام معالي حميد القطامي، المدير العام للهيئة حالياً.

كما تمَّ تأسيس مركز جراحة القلب الذي اقترحه الدكتور نجيب الخاجة، أوَّل طبيب إماراتي متخصِّص في هذا المجال. وكذلك مركز جراحة الأعصاب، مؤكداً أنَّ الدائرة لا تقدم على فتح أو تأسيس أي مركز ما لم يتوافر طبيب إماراتي متخصِّص في مجاله.

وأكد الدكتور بلهول أنَّ الاستثمار في القطاع الصحي يعدُّ استثماراً في الكفاءات البشرية، لذا فإنَّ الدولة منحت القطاع الخاص أفضلية الاستثمار في المجال الصحي، وأصبحت الدولة في مقدمة الدول التي تعنى بالسياحة الطبية والصحية.

طب الأطفال

وتحدَّث الدكتور عبدالله الخياط عن العمل في مجال طب الأطفال، وقال: كنَّا محظوظين بأن عملنا في طب الأطفال في مستشفى راشد الذي بني في العام 1973م، حيث أنشئ القسم الخاص بهم في العام 1980، وعمل فيه كل من الأطباء جعفر وميرزا وعبد النبي.

وفي العام 1988 افتتح مركز الثلاسيميا، وفي العام 1989 تحوَّلت مستشفيات الدائرة إلى مستشفيات تعليمية، وتمَّ إنشاء مدينة دبي الطبية في العام 2007، وأنشئ مستشفى الجليلة في العام 2016.

واستطرد الدكتور عبدالله: «في العام 2007 تمَّ تحويل دائرة الصحة إلى هيئة، لتنتقل معها الخدمات الصحية في دبي إلى مستويات مزدهرة ومتقدمة، تنافس مثيلاتها في كثير من الدول المتقدمة، وأصبحت الإمارات جاذبة للاستثمارات الطبية والسياحة الطبية والصحية».

وفي ختام الجلسة، عقب عدد من الحضور على بعض ما ورد فيها، منهم رجل الأعمال سالم الموسى الذي تساءل عن إمكانية تحويل الهيئة إلى شركة مساهمة؛ وأجابه حميد القطامي بأن الأمر يتعلق بجودة الخدمات التي لا يمكن توفيرها إلا من خلال المؤسسات الحكومية، ناهيك على أنَّ العلاقة بين القطاع الطبي الحكومي والخاص علاقة تكاملية واستراتيجية.

الآن في الأسواق

الجزء الثاني (7-12)

من مجلد

مدارات ونقوش

يطلب من

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center

100 درهـم

موهق بن عايض

بدوي دوَّن الألمان مذكّراته

قاسم بن خلف الرويس*

جوهن جاكوب هيس (Johann Jakob Hess) 1866-1949م مستشرق عني بلهجات البدو داخل الجزيرة العربية، درس في جامعة شتراسبورج على يدي نيلدكه، وأقام في البلاد العربية عدة سنين، واهتمَّ خصوصاً بالبدو وسط شبه جزيرة العرب؛ فدرس لهجاتهم وطرائق حياتهم وتفكيرهم، وكتب في ذلك كتاباً بعنوان: «من بدو قلب جزيرة العرب: حكايات وأغاني وأخلاق وعادات» سنة 1938م، وتمَّت ترجمته سنة 2010م. واحد من البدو، الذي استقى هذا الرحَّالة عنه معلوماته هو موهق بن عايض بن عجاج الغنامي، الذي خلَّد اسمه في مذكراته.

أعد هيس بحثاً في (لهجة نجد الحالية) عُرِضَ في مؤتمر المستشرقين الذي عُقِدَ في فيينا عام 1912م، كما أصدر مقالتين عن اللهجة الدوسرية سُجِّلَت مادتها في الكويت، ويشير الدكتور محمد الشرقاوي في موسوعة المستشرقين إلى أنَّ هيس قد جمع موادَّ غزيرة لوضع قاموس للهجات البدو في داخل الجزيرة العربية، لكنه لم يطبع هذا القاموس، وإن كان قد حرره نهائياً. ولهذا المستشرق أيضاً بحث استقصائي حول رحلة داوتي إلى جزيرة العرب. كما أنَّ له كتاباً قدَّمه إلى أكاديمية هايدلبرغ للعلوم وطُبِعَ سنة 1912م تحت عنوان: «أسماء بدو من وسط الجزيرة العربية» وهو معجم صغير لأسماء البدو بدأت فكرته عندما جمع المؤلف في صيف 1909م نحو ثلاثمائة اسم من حضر نجد، حسب تعبيره، والذين كان يلتقيهم. ثمَّ عمل على تدقيق هذه الأسماء مع بدو نجد وغربي الجزيرة، ثمَّ أضاف إليها أسماء أخرى، وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية في السنوات الأخيرة.

مشافهة البدو

والحقيقة أنَّ الدكتور سعد الصويان من أوائل الباحثين العرب الذين لفتوا النظر إلى جهود هذا المستشرق بشكل تفصيلي في كتابه «فهرست الشعر النبطي» سنة 1421هـ /2001م عندما تحدَّث عن المصادر الأجنبية للشعر النبطي، وذكر أنَّ المستشرق الألماني ج ج هيس نشر في عام 1938م كتيباً يحتوي على حكايات وقصائد وعادات وتقاليد البدو في قلب الجزيرة العربية، ومن خلال اطلاعه على الكتاب، أشار إلى أنه يحتوي على مواد لغوية وأثنوغرافية وأدبية ومعلومات أخرى تلقي الضوء على حياة البادية، وبيَّن أنَّ هيس استقى معلوماته مشافهة من اثنين من البدو اللذيْن التقى بهما في القاهرة؛ أحدهما عتيبي اسمه «موهق بن عايض بن عجاج الغنامي» والآخر قحطاني اسمه «مسفر».

وأضاف أنَّ هيس يمتدح «موهق» ويشيد بفصاحته وبراعته في السرد والرواية وقدرته على توصيل المعلومات وتفسيرها. ويقول: إنه أمضى معه قرابة خمس سنوات في القاهرة تعلَّم منه خلالها كلَّ ما يعرفه عن لهجة عتيبة وعاداتها وتقاليدها.

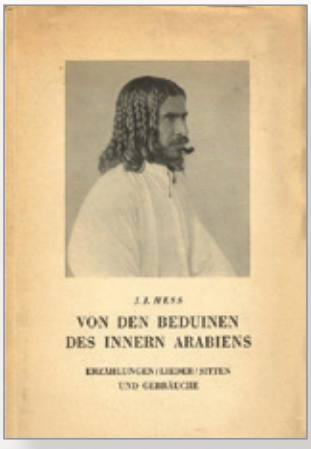

النسخة الألمانية من كتاب «من بدو قلب جزيرة العرب»

فلنتأمل كيف خلَّد هذا المستشرق اسم هذا البدوي «موهق بن عايض بن عجاج الغنامي» في تاريخ الشعر النبطي كشاعر وراوية لا يشقُّ له غبار عندما كتب مذكراته.

حيث أشار الصويان إلى عمل «موهق» مع «محمد البسام» الذي يُعَدُّ من أكبر تجار العقيلات في جلب الإبل إلى مصر والشام، وخلال عمله مع ابن بسام تردَّد موهق على القاهرة وعرفها جيداً، وخلال الحرب العالمية الأولى عمل جندياً في جيش الشريف حسين،

وبعد فتح الحجاز فضَّل موهق الانتقال إلى مصر عام 1930م والإقامة هناك، حيث عمل خفيراً في عزبة (عزيز عزت باشا).

قبيلة عتيبة

وقال صاحب «فهرست الشعر النبطي»: «ومن المؤسف أنَّ القصائد القليلة التي يتضمنها كتاب هس ترد بالترجمة الألمانية دون الكتابة الصوتية أو الأصل العربي».

وبعد ذلك بنحو خمس سنوات، وتحديداً في سنة 1426هـ/ 2006م ترجم الباحث تركي القداح أجزاء من كتاب هيس السالف الذكر ضمن كتابه الموسوم «قبيلة عتيبة في كتابات الرحالة الغربيين» وقال: إنَّ هيس كتب سيرة حياة موهق نقلاً عنه مباشرة، وطالب بترجمة الكتاب كاملاً وطبعه ليمكن الاستفادة منه من قبل الباحثين، ثمَّ أورد القداح مشكوراً سيرة (موهق) مترجمة عن كتاب هيس استغرقت الصفحات من (181- 194) وأرفق بها صورة (موهق) المنشورة في كتاب هيس، بل على غلافه، وممَّا جاء فيها:

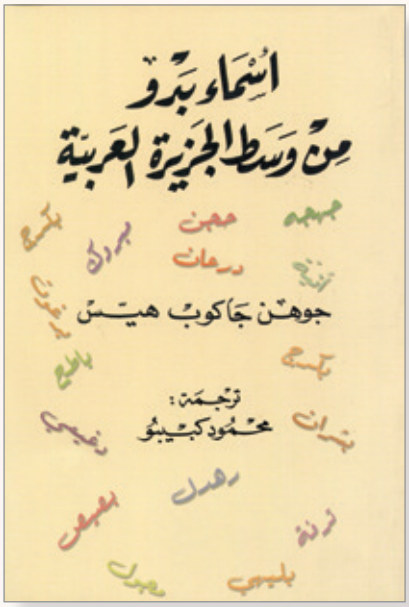

كتاب أسماء بدو من وسط الجزيرة العربية لهيس

تسمية «موهق»:

إنَّ تسميته (موهق) كانت بسبب هجر والده لوالدته قبل ميلاده بعشر ليال [ربما طلاقها] ولفظة موهق تعني الشخص الذي يجلب معه الهموم والآلام وذلك بسبب معاناة أمه من هجر أبيه لها، وقامت والدته بإرضاعه ورعايته حتى سن الفطام، ثمَّ أوكلت رعايته بعد ذلك إلى جدته أم أبيه. أمّا ختانه فحدث في سن الثالثة قرب غدير الشبرمية، وكان ذلك حدثاً احتفالياً كبيراً ذبح فيه نحو ثلاثين خروفاً. وعندما بلغ السادسة من عمره بدأ بالمشاركة الفعَّالة في مجتمع البادية من خلال قيامه بالرعي لصغار الإبل، واعتماد غذائه على حليب الإبل في تلك المرحلة.

وفي الثامنة من عمره تعرّضوا لغزو من (ابن رشيد) أدّى إلى خسارة والده لجميع إبله، ممّا اضطره لجمع المواشي من الأقارب والأصدقاء؛ كتقليد تعويضي تقوم به حياة رجل الصحراء. تحوّل بعد ذلك إلى رعي الغنم حتى بلغ الثانية عشرة فكان يرافق (المديد) الذين يذهبون لجلب الأطعمة من مسافات بعيدة يتعرّضون فيها لصعوبات كبيرة.

عندما بلغ الخامسة عشرة قام والده بالغزو؛ فكسب بعض المكاسب واشترى جملين وحصاناً يستعملهما في الغزو، ليثروا بعد ذلك ويعودوا لامتلاك الإبل التي تولى موهق رعيها وسقيها والاهتمام بها وحمايتها.

أمَّا في العشرين من عمره فقد اشترى له والده بندقية بقيمة ريال فرنسي وشاة، ليستعملها في الصيد ولكنها لم تبقَ معه أكثر من ستة أشهر ليشتري بعدها بندقية أخرى أكثر تطوراً مقابل قعود.

ثمَّ يبدأ في سرد مغامراته في الغزو والحيافة؛ فيذكر خروجه للغزو رديفاً مع والده ولكنها كانت بداية غير موفقة لـ (موهق) فقد تغلب القوم عليهم وأسروهم، ولكنهم بعد ذلك أطلقوا سراحهم حسب الأعراف القبلية السائدة في ذلك الحين.

ابن ثعلي:

ويذكر بعد ذلك مسيره مع قومه إلى مكة للتزوُّد منها وبيع السمن والغنم وشراء التمور والحبوب وعودتهم إلى أهلهم على ماء (كبشان) في عالية نجد وشرائه بندقية جديدة قيمتها عشرة ريالات فرنسية. ويتحدَّث موهق بعد ذلك عن مرافقته لاثنين من أخواله، الذين هم من قبيلة مطير، لحمايتهم خلال

جمع جوهن هيس مواد غزيرة لقاموس لهجات البدو

أراضي قبيلته حسب الأعراف القبلية السائدة ودخوله مع أخواله في معركة مع مجموعة تطلبهم ثأراً ودفاعهم عن أنفسهم بقوة وإصابة أحد أخواله إصابة طفيفة.

ويصف ذهابه إلى القاضي العرفي (ابن ثعلي) بسبب قتله حصان جار لأحد أبناء قبيلته في تلك المعركة وكسبه القضية. ويسرد بعد ذلك قصصاً حدثت له أثناء ممارسته المتكررة للغزو، ثمَّ يحكي قصة سفره مع (البسّام) واصفاً خط سيرهم من القصيم إلى حائل والجوف، ثمَّ القريات فالأزرق حتى نقرة الشام، ثم سفرهم إلى مصر وبيعهم الإبل هناك وعودتهم إلى الشام مرة أخرى، وكانت مدة هذه الرحلة 13 يوماً. ثمَّ عودته إلى مصر بجمال أخرى وبيعها والعودة إلى دمشق مجدداً ومرة ثالثة مع محمد العبدالله البسام، ثمَّ إقامته بعد ذلك في مصر كمسؤول عن الأغنام عند أحد التجار، ثمَّ انتقاله إلى مكان آخر في مصر من أجل رعاية وركوب جمال السباق. ثمَّ انتقاله إلى (المطرية) وإرسال فوزان [السابق] له بجمل إلى (خالد الطحاوي) ثمَّ رجوعه كما ذكر إلى (هيس) الذي كان يريد تعلُّم لغة البدو.

ويُعدُّ القداح حسب علمي أولَ مَن ترجم ونشر هذه المعلومات التي تسلِّط الضوء على صفحات مطوية من تاريخ الجزيرة العربية في العصر الحديث.

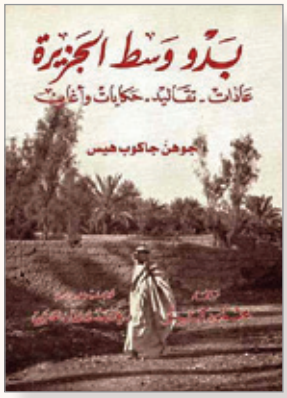

كتاب بدو وسط الجزيرة
لجوهن هيس

عادات وقوانين قبلية

والحقيقة أنَّ هذه المذكرات التي دوَّنها هيس بصورة مباشرة من موهق الغنامي - والذي ينتمي إلى عشيرة الغنانيم من ذوي عطية من مزحم الروقة من قبيلة عتيبة - لم تقتصر على السيرة الذاتية لموهق الغنامي، بل تجاوزته إلى تفصيل في الحياة الاجتماعية للبادية في الجزيرة العربية وخاصة قبيلة عتيبة من حيث العادات والتقاليد والقوانين العرفية وغيرها.

وأرى أنَّ هجرته إلى مصر ليس لها علاقة بالإخوان ووطأتهم في الحجاز كما أشار بعض الباحثين؛ لأنَّ دخول الحجاز تحت لواء الملك عبدالعزيز كان في سنة 1343هـ/1924م، ولم يهاجر (موهق) إلا في سنة 1348هـ/1930م تقريباً، وليس هناك ما يبعث على الهجرة إلا البحث عن أسباب الرزق يظهر ذلك من خلال مرافقته للعقيلات وعمله معهم. ومن المعروف أنَّ هناك أُسَراً عديدة من العقيلات استقروا في مصر والشام، فلا غرابة في إقامته في مصر.

توثيق شفاهي

وتؤكِّد الروايات الشفوية، كما أفادني الأخ تركي ماطر الغنامي في اتصال هاتفي يوم الأربعاء 15ربيع الثاني 1423هـ، أنَّ موهق كان يقوم بزيارات إلى أهله وجماعته في ديارهم في نجد، وأنه تزوج بفتاة من قبيلته رُزِقَ منها ابناً اسمه (ناصر) توفي أو قُتِلَ في ريعان شبابه أثناء مشاركته مع الجيش العربي في فلسطين وذلك قبل وفاة والده، كما ذكر أنَّ من الدوافع التي جعلت الباحث الهولندي (مارسيل كوربرشوك) يتوجَّه في بعض جوانب بحثه نحو قبيلة عتيبة هو روايات موهق الغنامي التي قرأها في كتاب هس، وقد أكَّد لي الباحث الهولندي أنَّ كتاب هيس من الكتب التي لفتت انتباهه للبحث في ثقافة الصحراء والبداوة العربية بشكل عام.

في حين يؤكِّد بنو عشيرته شاعريته وينسبون له قصائد عديدة؛ فإنه لا يوجد اختلاف على نسبة القصيدة المتداولة التي مطلعها:

اسمع كلام ابن عجاج الروقي

واترك كلام البومة الغزاوي

إلى (موهق بن عجاج) ربما لأنها مهرها باسمه في أول شطر منها، ويختلف الأمر تماماً عندما ينسب إلى (موهق) عدد من القصائد المشهورة التي ربما لا يوافق الآخرون على نسبتها إليه، رغم تأكيد الأخ تركي ماطر الغنامي والأخ فرج خلف الغنامي مثل:

عديت في مرقبٍ والليل ممسيني

بديار غربٍ لعل السيل ماجاها

جهود بارزة في توثيق العادات والتقاليد والقوانين العرفية لأشهر قبائل العرب

أضحك مع الليّ ضحك والهم طاويني

طيّة شنون الطلب وأن صرّبوا ماها

وقصيدة أخرى:

يا راكب اللي بعيد الدار يطوّنه

حاير من ضرايب جيش ابن ثاني

ويظهر لي أنَّ حياة موهق في أرض الكنانة امتدت إلى نحو عشرين سنة انتقل بعدها إلى رحمة الله، حيث يؤكد بنو عمومته أنَّ وفاته كانت في عام 1370هـ، ومن قصائد موهق الغنامي أثناء غربته في مصر قصيدة أوردها الدكتور محمد سلطان العتيبي في مقدمته للطبعة العربية لكتاب هيس (بدو وسط الجزيرة) التي نشرتها دار الوراق بترجمة محمود كبيبو سنة 2010م في خمسة أبيات هي:

البارحة داخلٍ قلبي مرابيع

وأثر حلام الليال أكبر مصيبة

واجهت ربعي بعيدين المفازيع

وأصبحت من دونهم دارٍ غريبة

فكّكة البل ليا لحقوا مصاليع

لو حال من دونها عج وحطيبة

يا مل قلبٍ عليهم زاع تزويع

تزويعة الطير من راس الرقيبة

ما لي بدارٍ عذاراها مفاريع

يموت رجّالهم ما شيف طيبه

ولقد قرأت في بعض من المواقع الإلكترونية عدداً من القصائد التي تنسب إلى موهق الغنامي وهي قصائد تدل على قدرة شعرية منها الأبيات:

يا نديبي فوق عيرات عوصِ شعلي

كلهن أملاط تضفي عليهن العباه

فجّ الأيدي خضع الأرقاب حيلٍ وحلي

مثل صيدٍ طقه الريح وقفّى مع نباه

ما عليهن غير من يقطع الدار الخلي

مرقب يدرق متونه والآخر قد بداه

بيّنٍ رديفهم عصر يوم يحوّلي

كل ما ثارت تطيح الضريبة من وراه

وكذلك هذه الأبيات:

عديت بالدربيل عصراً وعاير

دربيل شوفٍ واسعاتٍ عيونه

ما شفت يا حمّاي تال العشاير

ما شفت دار محسّنين الدقونه

يا طول صبري يا عسير بن ساير

على النصارى والبحر والمهونه

انشد زبار بواردي الحشاير

هو ما نشد عني حجيجٍ يجونه

أردنا بهذه الإضاءة التعريف بشخصية أحد أبناء الجزيرة العربية الذين استفاد منهم المستشرقون وخلدوهم في مؤلفاتهم؛ لأنهم الجسر التاريخي الذي عبرت من خلاله معرفة الماضي وتفاصيل الأحوال الاقتصادية والظروف الاجتماعية، فكم من موهق ومسفر في كتب المستشرقين المجهولة أو التي لم تترجم إلى العربية إلى اليوم.

*صحفي وكاتب سعودي

أيقونات عمرانية شاهدة على نهضة علمية ومعرفية رائدة

مساجد مدينة فاس

عبق من تاريخ الحضارة المغربية الأندلسية (1)

رامي ربيع عبد الجواد راشد*

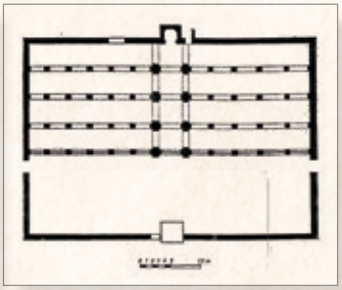

الشكل (1): جامع القرويين، مسقط أفقي عهد التأسيس، عن: Golvin: Essai Sur L´Architecture. T.4, P. 200, Fig 66.

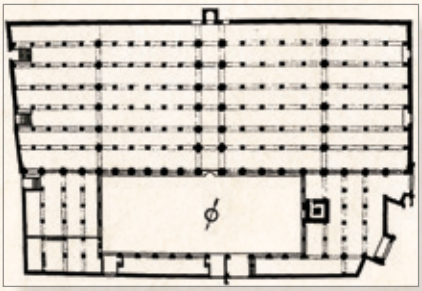

الشكل (2): جامع القرويين، مسقط أفقي عهد التوسعة الزناتية. Golvin: Essai Sur L´Architecture. T.4, Fig 67.

حظيت مساجد بلاد المغرب الأقصى على وجه العموم، ومدينة فاس على وجه الخصوص بمكانة تاريخية كبرى، بما تحمله من خصائص معمارية وسمات فنية فريدة، تختلف كثيراً عن نظائرها ببلاد المشرق ومصر، ولكون مدينة فاس الحاضرة الأولى لأول دولة عربية إسلامية بالمغرب الأقصى، وهكذا ظلت – الحاضرة الأولى – عبر العصور الإسلامية المتعاقبة، بما لها من مكانة دينية، علمية، وحضرية تفوقت فيها على جميع الحواضر[1].

لا يكاد يخلو زقاق من أزقة مدينة فاس، أو حومة من حوماتها من مسجد للفروض، فضلاً عن مساجدها الجامعة، وإلى هذا أشار ابن أبي زرع الفاسي ضمن حديثه عن دخول الأمير يوسف بن تاشفين اللمتوني تلك المدينة واستسلامها له بقوله: "فلما دخل يوسف بن تاشفين مدينة فاس حصّنها وثقّفها وأمر بهدم الأسوار التي كانت بها فاصلة بين المدينتين، عُدوة[2] القرويين[3]، وعُدوة الأندلسيين[4]، وردّهما مصراً واحداً، وأمر ببنيان المساجد في أحوازها وأزقتها وشوارعها، وأي زقاق لم يجد فيه مسجداً عاقب أهله وأجبرهم على بناء مسجد فيه"[5].

(1) يقول المراكشي عن ذلك: (فهي [فاس] اليوم على غاية الحضارة، وما زِلت أسمع المشايخ يدعونها بغداد المغرب، وبحق ما قالوا ذلك، فإنه ليس بالمغرب شيء من أنواع الظرف واللباقة في كل معنى إلا وهو منسوب إليها وموجود فيها ومأخوذ منها، لا يدفع هذا القول أحد من أهل المغرب، ولم يتخذ المصامدة مدينة مراكش وطناً ولا جعلوها دار مملكة لأنها خير من مدينة فاس في شيء من الأشياء، ولكن لقرب مراكش من جبال المصامدة، وصحراء لمتونة، فلهذا السبب كانت مراكش كرسي المملكة، وإلا فمدينة فاس أحق بذلك منها، وما أظن في الدنيا مدينة كمدينة فاس، أكثر مرافق، وأوسع معايش، وأخصب جهات، ولا أعلم بالمغرب مدينة لا تحتاج إلى شيء يجلب إليها من غيرها - إلا ما كان من العطر الهندي - سوى مدينة فاس هذه، فإنها لا تحتاج إلى مدينة في شيء مما تدعو إليه الضرورة، بل هي توسع البلاد مرافق وتملؤها خيراً). المراكشي (أبي محمد عبد الواحد بن علي): المعجب في تلخيص أخبار المغرب. شرحه واعتنى به: د. صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1426هـ / 2006م، ص 207.

(2) العُدوة: تعني في اللغة المكان المتباعد، المكان المرتفع، وشاطئ الوادي. انتقل مصطلح العُدوة إلى بلاد المغرب عبر الكتّاب المشارقة على الأرجح، فأُطلق على ضفتي كل مجال يفصله مجرى مائي، فوجدت في البداية العُدوة المغربية، والعُدوة الأندلسية، اقتبس مصطلح العُدوة من الدلالة على مجالين جغرافيين كبيرين هما الأندلس والمغرب، إلى الدلالة على مجالين أصغر منهما، فأُطلق على سلا والرباط، ثمَّ تطور الاستعمال إلى أن ضاق فأصبح يهم شطري المدينة الواحدة التي يفصل بينهما نهر، مثل مدينة فاس ذات العُدوتين، الأندلسيين والقرويين. بلمليح (عبد الإله): عُدوتا الأندلس والمغرب. معلمة المغرب، جـ 18، ص 6005 – 6006.

(3) القرويين: تخفيف للفظ: (القيروانيين)، نسبة إلى القيروان. ابن الحسني (عبد الكريم): جامع القرويين. ضمن (الكتاب الذهبي للقرويين)، فاس، 1960م، ص 159.

(4) نسبة إلى النازحين إليها من الأندلس - وحاضرة قرطبة تحديداً - بعد وقعة الرَّبَض (202هـ / 817م). القرطبي (ابن حيان): المقتبس. تحقيق: د. محمود علي

لا يكاد يخلو زقاق من أزقة مدينة فاس أو حومة من حوماتها من مسجد للفروض فضلاً عن مساجدها الجامعة

وفي العصر الموحدي يفيد أيضاً ابن أبي زرع في موضع آخر بقوله: "وانتهى عدد مساجدها في أيام المنصور الموحدي وولده محمد الناصر إلى سبعمئة واثنين وثمانين مسجداً"[6].

مع العصر المريني تبدأ مدينة فاس مرحلة جديدة من مراحل تطورها العمراني، إذ أمر الأمير أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني عام (674هـ / 1275م)، ببناء مدينة مَلَكية جديدة إلى جوار المدينة الأم من جهتها الغربية، وهي المعروفة إلى اليوم بـ "فاس الجديد"[7] التي شهدت هي الأخرى بناء عدد لا بأس به من المساجد الجامعة ومساجد الفروض خلال ذلك العصر[8]، وهو ما يبرز في النهاية مدى ما تمتعت به تلك المدينة الحاضرة من مكانة عمرانية مهمة مع تعاقب الدول الحاكمة، كان للمسجد فيها النصيب الأوفر، إذ هو الرمز الدال على "المدينة الإسلامية".

* نعرض في هذه الأجزاء بصورة موجزة بعض أهم مساجد تلك المدينة الجامعة وغير الجامعة، من حيث تاريخ إنشائها، وأهم خصائصها المعمارية والفنية، فضلاً عما تميزت به جميعاً عن مساجد بلاد المشرق ومصر، وذلك على النحو التالي:

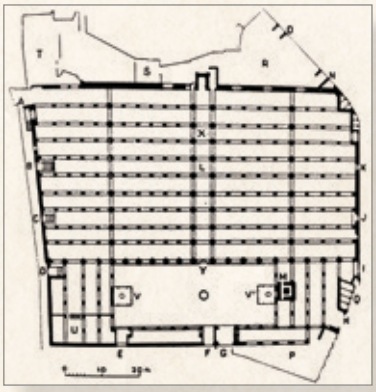

الشكل (3): جامع القرويين، مسقط أفقي عهد التوسعة المرابطية.
Marçais: L´Architecture Musulmane d'Occident. P. 100, Fig 128.

مكي، منشورات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1424هـ / 2003م، ص 164.

(5) الفاسي (علي بن أبي زرع): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس. راجعه: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1420هـ / 1999م، ص 179.

(6) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب. ص 57.

(7) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب. ص 420. ابن خلدون (عبد الرحمن): كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ / 1992م، جـ7، ص 229 – 230. وتعرف أيضاً في المصادر التاريخية بالعديد من المسميات الأخرى مثل: (البيضاء)، (المدينة البيضاء)، (المدينة السعيدة)، (البلد الجديد)، (دار الإمارة)، ولكل اسم من هذه المسمّيات دلالته، غير أن الذي ينبغي التنبيه عليه هو ما يتعلق بتسميتها (المدينة البيضاء)، والذي يرتبط في ذلك بلون واجهات مبانيها ذات اللون الأبيض، تلك الخاصية التي عُرفت بالأندلس منذ وقت مبكر تحت موجة التأثيرات الشامية منذ عهد الإمارة بقرطبة، ومن الأندلس عرفت طريقها إلى بلاد المغرب، ولا علاقة بين هذه التسمية (المدينة البيضاء)، وحب المرنيين للون الأبيض، خلافاً لما ربما يُفهم من كلام البعض. القرطبي (ابن حيان): المقتبس من أنباء أهل الأندلس. حققه وقدم له: د. محمود علي مكي، منشورات وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1415هـ / 1994م، ص 255، هامش 63، ابن أبي زرع: الأنيس. ص 420. نفسه: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية. دار المنصور، الرباط، 1972م، ص 90، 162.، التلمساني (محمد ابن مرزوق): المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا الإمام أبي الحسن. دراسة وتحقيق: د. ماريا خيسوس بيغيرا، ضبط وتقديم: د. محمد مفتاح، دار الأمان، الرباط، ط1، 1433هـ / 2012م، ص 101، 321، ابن بطوطة (أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي): رحلة ابن بطوطة. المسماة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، تقديم وتحقيق: عبد الهادي التازي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1417هـ / 1997م، مج4، ص 202. ابن الخطيب (لسان الدين): الإحاطة في أخبار غرناطة. تحقيق: محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1397هـ / 1977م، مج4، ص 455، نفسه: معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار. تحقيق ودراسة: د. محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1423هـ / 2002م، ص 176، مهجول (مؤلف): ذكر بعض مشاهير أعيان فاس في القديم. وهو المعروف بـ (بيوتات فاس الكبرى)، دار المنصور، الرباط، 1972م، ص 49 – 62. ابن خلدون: العبر. جـ 7، ص 230، ابن الأحمر (أبو الوليد إسماعيل بن يوسف): النفحة النسرينية واللمحة المرينية. حققه وقدم له: د. عدنان آل طعمة، دار سعد الدين، دمشق، ص 25، 27، 45، 54. نفسه: روضة النسرين في دولة بني مرين. تحقيق: عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1411هـ / 1991م، ص 29. الناصري (أحمد بن خالد): الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى. تحقيق وتعليق: أحمد الناصري، منشورات وزارة الاتصال، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2001م، جـ 4، ص 175. العمراني (عبد الله): فاس وجامعتها. مجلة البحث العلمي، العدد 8، السنة 3، صفر - ربيع الثاني 1386هـ / ماي - أغسطس 1966م، ص 196.، المنوني (محمد): وقفات عن حضارة المرينيين. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، جامعة محمد الخامس، سلسلة بحوث ودراسات رقم 20، ص 155 – 156. الجمل (محمد عبدالمنعم): التأثيرات الفنية والمعمارية الشامية في العمارة الإسلامية المغربية والأندلسية. المجلة المصرية للآثار الإسلامية (مشكاة)، العدد 5، 2010 - 2011م، ص 256.، جوليان (شارل أندري): تاريخ أفريقيا الشمالية. تعريب: محمد مزالي، البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، ط3،

1- جامع القرويين:

يقع بعُدوة القرويين من فاس البالي، ورغم هذا، فهو القلب النابض ومنه تتفرع شرايين المدينة كلها، بما له من مكانة دينية وعلمية كبرى، وكفاه فخراً وشرفاً أنه أقدم جامعة في العالم الإسلامي، ولذلك، فلا تُذكر مدينة فاس إلا وهو الرمز الدال عليها في كل مكان وزمان.

تفيد المصادر التاريخية أن تأسيس هذا المسجد الجامع يرجع إلى عصر دولة الأدارسة، وإلى عهد يحيى بن محمد بن إدريس بن إدريس على وجه التحديد[9]، كما تشير إلى أن التي أمرت ببنائه أم البنين فاطمة بنت محمد الفهري القيرواني عام (245هـ / 859م)، من مال ورثته عن أبيها أو زوجها[10]، وكان تخطيطه أربع بلاطات وصحناً صغيراً، ومحرابه في موضع الثريّا الكبيرة الآن، وطوله من الحائط الغربي إلى الحائط الشرقي مئة وخمسين شبراً، وله صومعة (مئذنة) غير مرتفعة بموضع القبلة التي على رأس العنَزة الآن[11]، شكل (1).

الصورة (1) جامع القرويين، الصومعة

الصورة (2) جامع القرويين، واجهة المحراب والقبة التي تعلوه

الصورة (3) جامع القرويين، القبة المقرنصة التي تلي قبة المحراب بالبلاط المحوري

الصورة (4) جامع القرويين، عقود بيت الصلاة

الصورة (5) جامع القرويين، نموذج من تيجان أعمدة المحراب

الصورة (6) جامع القرويين، نموذج من تيجان أعمدة أبواب المصلى الجنائزي

ترميم وإصلاحات

لم يزل جامع القرويين على تلك الحالة المعمارية، إلى أن تغلب أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر الأموي على بلاد المغرب الأقصى، فبايعته مدينة فاس فيمن بايعه، فولى عليها عاملاً له

1985م، جـ 2، ص 220. لوتورنو (روجى): فاس قبل الحماية. ترجمه إلى العربية: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1412هـ / 1992م، جـ1، ص 97، مالدونادو (باسيليو بابون): العمارة الإسلامية في الأندلس: عمارة القصور. ترجمة: علي إبراهيم المنوفي، منشورات المركز القومي للترجمة، القاهرة، المشروع القومي للترجمة، ط 1، 2010م، ص 16، 20.

(8) انظر: راشد (رامي ربيع عبد الجواد): عمارة المساجد بمدينة فاس بالمغرب الأقصى في عصر بني مرين 668 – 869هـ / 1269 – 1464م: دراسة آثارية معمارية فنية. رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الآثار، قسم الآثار الإسلامية، 1437هـ / 2016م، ص 12 – 15.

(9) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب. ص 67 – 68. وانظر للأهمية: التازي (عبد الهادي): جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس: موسوعة لتاريخها المعماري والفكري. دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط 1، 1973م، مج 2، ص 47 – 48.

جامع القرويين يعود بناؤه إلى عصر الأدارسة بأمر من أم البنين فاطمة بنت محمد الفهري القيرواني

من زناتة يُدعى أحمد بن أبي بكر الزناتي، فكتب إلى عبد الرحمن الناصر يستأذنه في إصلاح الجامع والزيادة فيه، فأذن له بذلك، وبعث له بمال كثير من أخماس غنائم الروم، وأمره أن يصرفه في بنائه، فزاد فيه من ناحية الشرق، ناحية الغرب، وناحية الجوف، شكل (2)، وهدم صومعته القديمة التي كانت فوق العنَزة وبنى الصومعة التي به الآن[12].

الجدير بالذكر أن هذه الصومعة، صورة (1)، هي أقدم نموذج باقٍ ببلاد المغرب الأقصى يعكس النمط التقليدي لصوامع بلاد المغرب والأندلس، حيث يرجع تاريخ بنائها إلى تلك التوسعة التي قام بها أحمد بن أبي بكر الزناتي عام (345هـ / 956م)[13]، ونظراً لما تتسم به من بعض الخصائص المعمارية على غرار مآذن بلاد الأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط (206 – 238هـ / 822 – 852م)[14]، فإن هذا مما يحمل على الاعتقاد بأن انتشار هذا النمط التقليدي ببلاد المغرب الأقصى فيما تعاقب من العصور الإسلامية، إنما كان تحت التأثير الأندلسي القرطبي، ابتداءً من صومعة جامع القرويين بمدينة فاس.

الصورة (7) جامع القرويين، نموذج من تيجان أعمدة قبة المصلى الجنائزي

الصورة (8) جامع القرويين، أحد أبواب الجامع المصفحة بالبرونز

الصورة (9) جامع القرويين، الثريا الكبرى.

توسعة المسجد

جاءت دولة أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين المرابطي (500 – 539 هـ / 1106 – 1144م)، فكثرت العمارة بمدينة فاس وتناهت في الغبطة، فضاق الجامع بكثرة الناس أيام الجمعة حتى إنهم يصلون بالأسواق والشوارع، فاجتمع الفقهاء والأشياخ وتكلموا في ذلك مع قاضي المدينة الفقيه محمد بن داوود، فأعلم القاضي أمير المسلمين بما رُفع إليه من أمر الجامع واستأذنه بالزيادة فيه، فأذن له، وكانت التوسعة من قبلته، شرقه، وغربه، فتضاعفت مساحة الجامع[15]، شكل (3)، وفي تلك التوسعة المرابطية، شهد جامع القرويين نقلة فنية غير مسبوقة في

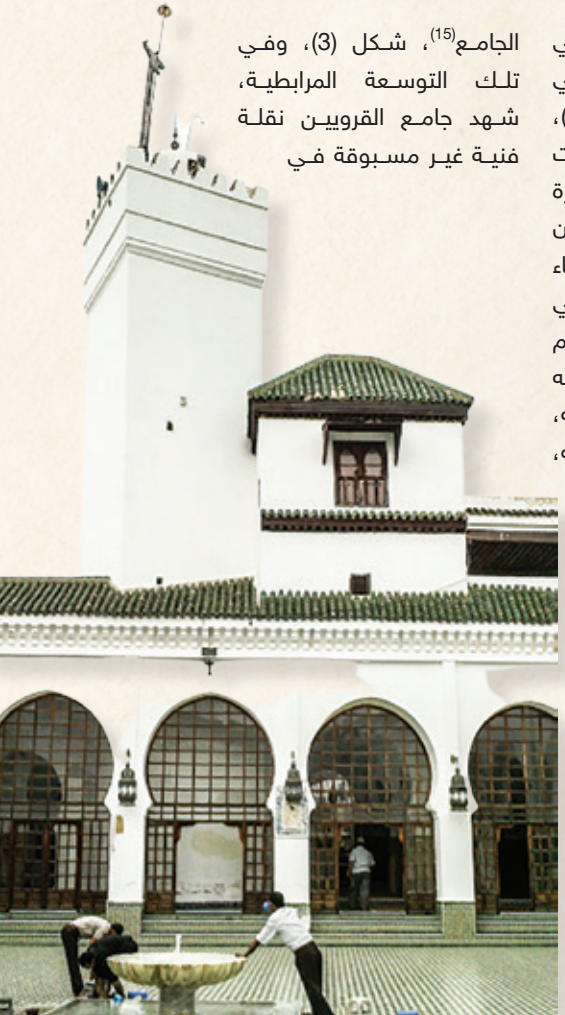

(10) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب. ص 68، 69.

(11) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب. ص 69.

(12) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب. ص 69 – 70.

(13) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب. ص 70 – 71.

(14) عن هذه الخصائص انظر: سالم (السيد عبد العزيز): تاريخ المغرب في العصر الإسلامي. مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص 670.

(15) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب. ص 73.

في التوسعة المرابطية شهد الجامع نقلة فنية غير مسبوقة في تاريخ مساجد بلاد المغرب الأقصى

تاريخ مساجد بلاد المغرب الأقصى، تحت وطأة التأثيرات الفنية الأندلسية المتدفقة بشدة، ولا تزال نقوش المحراب والقبة المقرنصة التي تعلوه، صورة (2)، إضافة إلى القبة الكبرى التي تليها، صورة (3)، وكذلك عقود بيت الصلاة النصف دائرية شديدة التجاوز بما يتخللها من عقود فستونية (رخوية) ومفصصة، صورة (4)، فضلاً عن تلك التيجان الرائقة المجلوبة من خرائب مدينة الزهراء - التي أمر بتأسيسها الخليفة عبد الرحمن الناصر بقرطبة - والتي نشهد حضورها بكل من المحراب، صورة (5)، وأبواب مصلى الجنائز، صورة (6)، وأيضاً في القبة الملحقة بهذا المصلى الجنائزي، صورة (7)، وأخيراً، التغشيات النحاسية لبعض أبواب الجامع، صورة (8)، لا يزال كل هذا شاهداً – بلا أدنى ريب – على عمق التأثير الأندلسي المعماري والفني بتلك التوسعة المرابطية، التي وضعت البصمات الأخيرة في عمارة هذا الجامع إلى الوقت الحاضر.

الصورة (10) جامع القرويين، تفصيل زخرفي من قرص الثريا الكبرى

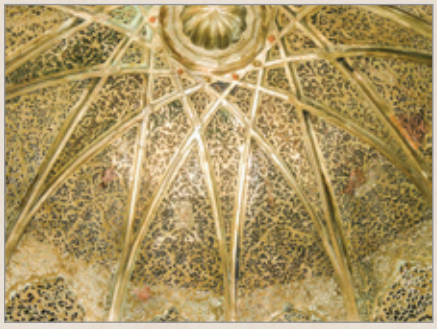

الصورة (11) جامع القرويين، تفصيل لزخارف القبة المعرقة بجوف الثريا الكبرى

الصورة (12) جامع القرويين، الناقوس المريني والقبة التي تعلوه بالبلاط المحوري

إجلال وإكبار

رغم اكتمال عمارة الجامع خلال هذه التوسعة المرابطية (528 – 538 هـ / 1133 – 1143م)، فلم يزل جامع القرويين محل إجلال وإكبار من كافة الحكام والسلاطين الذين تعاقبوا على الحكم ببلاد المغرب، بما أولوه من أعمال إصلاح وتنميق لطيفة زادت من عمارة الجامع وفنونه بهاءً وجمالاً، ففي العصر الموحدي، وعلى عهد الخليفة الناصر الموحدي عام (606 هـ / 1203م) تحديداً[16]، عُلّقت الثريا الكبرى التي تتوسط البلاط المحوري ببيت الصلاة من هذا الجامع، والتي لا نظير لها - حقاً - ببلاد المغرب الأقصى، بما لها من قيمة فنية رفيعة[17]، الصور (9، 10، 11).

في العصر المريني، عُلّق أيضاً الناقوس الكبير بنهاية البلاط المحوري، وكان قد أُلفي بجبل الفتح من بر الأندلس، حين استفتحه

(16) التازي: جامع القرويين. مج 2، ص 82.

(17) أشار إلى ذلك البعض بقوله: (وفيها من الصنعة ما يعجز عنه الآن). الجزنائي (علي): جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس. راجعه: عبدالوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1387هـ / 1967م، ص 69.

الصورة (13) جامع القرويين، النقش التسجيلي لخزانة المصاحف بجدار القبلة

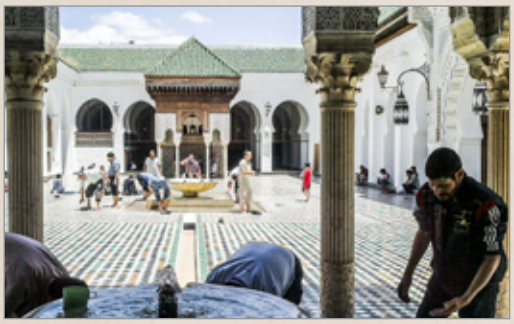

الصورة (14) جامع القرويين، الصحن

الصورة (15) جامع القرويين، العنّزة

المسلمون على يد الأمير عبد الواحد بن أبي الحسن المريني، فأمر أبو الحسن أن يُعلق في موضعه هذا من جامع القرويين، مع بناء قبة جديدة فوقه وذلك عام (737هـ / 1336م)[18]، الصورة (12)، وإلى عهد أبي عنان فارس بن أبي الحسن المريني ترجع خزانة المصاحف المجاورة لباب بيت الإمام من جدار قبلة الجامع، وذلك عام (750هـ / 1348م)، حسب ما يفيد النقش التسجيلي لها، صورة (13)، هذا إضافة إلى خزانة الكتب التي أمر بعملها كذلك أبو عنان فارس بهذا الجامع في نفس العام المذكور، كما هو بالنقش التسجيلي لها.

خلال العصر السعدي يتزين صحن جامع القرويين بقبتين رائقتين بطرفي الجهتين الشرقية والغربية، الأولى – بالجهة الشرقية – من عهد المنصور أحمد السعدي (996هـ / 1587م)، أما الثانية فمن عهد حفيده عبد الله بن محمد الشيخ (1018هـ / 1609م)، وكلاهما – مع الخَصة (الفسقية) التي تتوسط أرضية الصحن – ينقلان صورة حية من بهو السباع بقصور الحمراء في غرناطة، صورة (14)، أما في العصر العلوي، وعلى عهد المولى إسماعيل تحديداً (1082 – 1139هـ / 1672 – 1727م)، شهد الجامع بعض أعمال الإصلاح والتنميق، والتي كان منها تلك العنّزة التي تتقدم البلاط المحوري ببيت الصلاة[19]، صورة (15).

هكذا يحكي جامع القرويين بعمارته وفنونه تاريخ عشرة قرون من عُمُر الزمان، تُثبت كلها عن جدارة مكانة ذلك الجامع الجامعة بمدينة فاس.

***مدرس عمارة وفنون المغرب والأندلس**
كلية الآثار – جامعة الفيوم
مصر

(18) الجزنائي: جني زهرة الآس. ص 75 – 76.

(19) هناك خلاف بين الباحثين حول تاريخ هذه العنّزة، حيث ينسبها أكثر الباحثين إلى العصر المريني، غير أن الذي يمكن ترجيحه هو أنها من أعمال السلطان المولى إسماعيل العلوي. انظر: راشد: عمارة المساجد بمدينة فاس. ص 614 – 617.

دَوَّن تاريخ وطنه بمشاعر فيّاضة

عبدالله بن خميس
علامة مشرقة في الأدب الخليجي الحديث

بقلم د. هيا بنت عبدالرحمن السمهري*

يشرق في بلادنا اسم الأديب الشاعر المؤرخ الصحفي الموسوعي عبدالله بن خميس، رحمه الله، في الساحات والزوايا، عندما يلتقط الراصدون وجيب وطننا الأشم المملكة العربية السعودية، ومآثر بلادنا وتراثها وتاريخها العريق، وعندما يتذوقون الشعر الوطني فإنه، رحمه الله، منبعهم الغزير، وعندما يرصدون مسيرة الصحافة السعودية فإنه، رحمه الله، ممّن يثقل الميزان، وعندما يدوّنون تاريخ الأرض وكنوزها؛ فصورها المضيئة في مؤلفاته نبضٌ حيٌّ في "تاريخ اليمامة"، و"معجم اليمامة"، و"المجاز بين اليمامة والحجاز"، و"على ربى اليمامة" وغيرها.

عبدالله بن خميس في إحدى مشاركاته الأدبية

فلقد جمع طرقاً عديدة في التلقي، وهو إعلاميٌّ متميِّز سُمِعَ صوتُه وعُرِفَ منهجُه الإعلاميُّ في الإذاعة والتلفزيون، وعُرِفَ قلمُه وأسلوبُه في كتاباته الصحفية، وكلُّ ذلك كرَّس حضوره في المشهد الثقافي السعودي بصفته المميزة. وابن خميس صاحب رسالة ثقافية امتلأ بها وشغلته، فكانت محفزاً ليخوض معاركه الصحفية انطلاقاً من قناعاته ليكون أوَّل رئيس للنادي الأدبي بالرياض، ومؤسِّساً لمجلة الجزيرة التي أصبحت من أكبر المؤسَّسات الصحفية، وهو من أنشأ مطابع الفرزدق، وهو عضو في المجلس الأعلى للإعلام حين إنشائه؛ وعضو في مجلس دارة الملك عبدالعزيز وتلك المواقع، مما يُعنى بالشأن الثقافي في شمولية مفهومه.

ولابن خميس باعٌ طويلٌ في علوم اللغة والنقد الأدبي والأدب الشعبي والتاريخ والجغرافيا، وله مؤلفات متينة المحتوى بصيرة في المعلومات تقطر حلاوة في جمال أسلوبها وسبك عباراتها. عاش حياته متصدراً مجالس المثقفين والنسّابة والمؤرخين والجغرافيين والشعراء والصحفيين، ولما تقدَّمت به السنُّ كانت له في مجلسه إطراقة صمت تشبه إطراقة الفلاسفة المهيبة التي لطالما تعجَّب منها روّاده والشغوفون بحديثه، وما لبثت أن كانت ملازمة له حتى رحل إلى جوار ربه في منتصف عام 1432هـ، وبقيت من خلفه صفحات موسوعية أشرق بها بياض الورق؛ فاصطفى من جزيل الفكر وقوي المحفوظ وبديع الرأي والقدرات العقلية الشاملة، فأقيمتْ له ندوات تأبين ملأى، وصحائف رسمية مكتنزة، وأقوال وأفعال من الذات الرسمية في بلادنا. وختام التأبين ندوة علمية أسهمت دارة الملك عبدالعزيز والنادي الأدبي في صياغة محتواها وتنظيمها، وضمت أوراق عمل ثمينة شاملة، وتوّجتْ الندوة العلمية بنشرها في كتاب بعنوان "السجل التوثيقي للقاء العلمي عن الأديب الشيخ عبدالله بن خميس" صدر عن دارة الملك عبدالعزيز والنادي الأدبي بالرياض عام 1436.

عن قرب

نرصد للقارئ هنا بعضاً من الحكايات المحفزة عن الأديب الشيخ عبدالله بن خميس واستباقه الشخصي، ولعلِّي أُحْسِنُ فهرسة الذاكرة، وأحاولُ التماهي بين الذات والموضوع للانتقاء، حيث تسرَّبتْ لقربي منه بعضٌ من معلوماته الفاخرة في نظري، ما شكَّل عندي يقيناً جديداً عن دور تلك الحكايات في التكوين

عاش حياته متصدراً مجالس المثقفين والنسّابة والمؤرخين والجغرافيين والشعراء والصحفيين

الشخصي للذات المبدعة عند عبدالله بن خميس، رحمه الله. ومع أنَّ التاريخ وأمانة الكلمة يحتّمان علينا أن نكتب بأبجدية محددة، فإن الوجدان يشترط علينا تفاصيل وفاء نرصفها فوق نُصبٍ تذكارية؛ فالمبدع الموسوعي عبدالله بن خميس استغرق عمره في صناعة ملحمته وتأبط أسطورته، وبدأ يُعالج أقفال الحكاية؛ فيروي لنا أنه كان يوغلُ في مزارع "الدرعية" برفقة كتاب، يتدرَّب على الإلقاء، فيكون النخل هو الحضور والجماهير وتلة صغيرة هي منبره، وقد نجح ابن خميس في ترويض رعب المنبر باكراً، وكان يسوس نفسه للمسيرة الفاخرة، ولكنه، رحمه الله، عندما وصل إليها لم يصب بداء النخبة ولم ينتجع المقاصير العاجية، بل كان للناس وبين الناس يبسط شؤونهم.

برفقة الملك الراحل عبد الله بن عبد العزيز

تأهل ابن خميس باقتدار لوصف المواقع الجغرافية وإبراز تاريخها بدقة لافتة وبأحاسيس الأديب المواطن؛ فيذكر في رحلته لبلاد اليمامة، التي سافر إليها ليجمع مادة كتابه الموسوعي "معجم اليمامة" مشاهدَ قصة حقيقية عندما نزل من السيارة هو ورفاقه، حينما وجدوا فتاة في منحدر جبلي. يقول: "وعند المنحدر الجنوبي لخشم الثمامة شعب منزو، حيث لا تصله السيارة، فجئناه راجلين، وحينما وقفنا على "قلاته"، وهي النقرة في الجبل يستجمع فيها الماء، وجدنا حذاء وكساء امرأة وأثرها جديداً، فوقفتُ على قمة الجبل حيث تنحدر مياه الشعب، فإذا امرأة في "رف" وسط هذا المنحدر مستوحلة هناك، لا تستطيع أن ترقى فوق، ولا النزول إلى تحت، قد أخذ الجبل من لباسها وكشط ذراعها ما بدتْ آثاره في حيِّز لا يتجاوز المترين طولاً ونصف المتر عرضاً بينها وبين المنحدر السحيق، وقد دفعتها رهبتها منّا إلى التجوال اللاشعوري، ما دفعني أن أبعد الرفاق وأكتفي بواحد لِأَخُذِ خبرها وملاطفتها ثمَّ إنقاذها من الموت، فلما هدأ روعها حدرنا إليها حبلاً لتحزمه في وسطها ولنجذبها به، ولما تمَّ ذلك إذا بنا أمام فتاة في عنفوان شبابها تمثِّل الجمال البدوي الجذّاب، وأخذتنا الحيرة في نفورها وفي زينتها التي ترتديها وروائح العطر المنبعثة، وفي هذا الشعب الغامض والمكان المحتجب عن المارة ومسارح الرعاة، ولم نفلح في الحصول منها على خبر فتركناها تذهب إلى حيث تشاء وعلامات الاستفهام تلاحقنا! وكان صاحب السمو الملكي الأمير سلمان مخيماً في قبلي الثمامة عام 1387هـ، إبان الربيع الكبير في ذلك العام، فأخبرتُهُ بالقصة، فحرص أن يرى مكانها، فذهب إليها وكنتُ معه، فتعجّبَ سموه من ذلك، وعلمنا أنَّ الفتاة قد زُفَّت إلى زوج لا تريده! ففرَّت بلباس زينتها تلك الليلة وأنها عادت إلى أهلها بعد أيام".

هذا هو ابن خميس الشهم صاحب المروءات والنجدة، الذي نهض بمهمته كمواطن غيور على نساء بلاده؛ فأوقف رحلته لبذل العون لتلك المرأة وهي مستوحلة

بعض من مؤلفاته

طرح نظرية لغوية عن وجود علاقة حتمية بين المعنى في اللغة وكيفية التعبير عنه نحوياً وصوتياً

في الجبل.

جملة موضوعات

تزخر مذكرات ابن خميس "شؤون وشجون من واقع حياتي" برصد وفير عن مآثرصه ونخوته وشهامته، وهذه المذكرات لم تُنشَر إلى هذا الوقت، وقد أبان ابن خميس في مقدمتها أسباب ذلك! وهناك نسخة مخطوطة منها في مكتبة الملك فهد الوطنية. واشتملت سيرة الأديب على جملة من الموضوعات اللافتة؛ منها «صورة المرأة في شجون ابن خميس، نماذج من التعاون القروي، بواكير تعليمه في حائل، شؤون ابن خميس في جهاز الزكاة، ابن خميس والصداقة والأصدقاء، حديث شيق عن النبوغ الأدبي وشؤون الصحافة، والعمل الرسمي ورؤى ابن خميس التطويرية». وكلُّ ما ذكرناه من معلومات مجملة في مذكرات ابن خميس يزخر ببدائع الحديث وبراعة الصور والقصص الخلّاقة التي تروي شجاعته وقتله للذئاب المعتدية على مواشي جيرانه! وغير ذاك من المواقف، وفي تلك اللوحات صور شتى تعكس ثقافة ابن خميس ونبوغه وبواكير تعليمه وتكوينه الشخصي الذي انعكس على حضوره الثقافي في عصره.

اللغة كائن حي

من اللافت أنَّ الأديب عبدالله بن خميس قد نظم الشعر الشعبي، وهو شاعر الفصحى الذي لا يُشقُّ له غبار، ولابن خميس نظرية تقترب من نظرية اللغويات التي يتحدّث عنها علماء اللسانيات وهي وجود العلاقة الحتمية بين المعنى في اللغة وكيفية التعبير عنه نحوياً وصوتياً، كما يؤمن ابن خميس بأنَّ اللغةَ كائنٌ حيٌّ يخضع لقانون الوجود، وكمٌّ وافرٌ من التحولات. ونظرية ابن خميس لم تغلق الباب دون الموروث الشعبي، بل استجلبته كأحد المكونات الثرية تاريخياً ولغوياً لثقافات الشعوب.

وممّا يؤكد حماسه للفصحى قوله:

إذا سَرَتْ في لسانِ القومِ بادرةٌ

عجماءُ فاستمرؤوها بئسَ ما اختاروا

وقوله:

في إحدى مشاركاته الأدبية

وإذا أُصيبَت أمَّةٌ بلسانها

نادتْ على تقويضها مأساتها

وممّا يؤكد إبداع ابن خميس أيضاً في الشعر الشعبي قوله في الدرعية عندما أصابها الجدب:

سلام يا دار تربّع في مفيض الوصيل

نخوة بني مقرن هل العادات تُعزى لها

دار الشرف والمرجلة والمجد عز النزيل

لين جا بوادر قالة فانشد رجالها

وهناك فنٌّ نثريٌّ أنيقٌ برع فيه الأديب ابن خميس واختفى ذكره من تاريخه الأدبي، وهو فنُّ الرسالة، وقد شاع هذا الفنُّ في العصر العباسي، وتبارى في إتقانه الخلفاء ورؤساء الدواوين، وجُل ما ورد عن ابن خميس جُمِعَ من أرشيفه الشخصي، ومنها الرسائل الديوانية التي تُكْتَب في شؤون الدولة وما يعالج شؤون الإدارة والتنظيم الداخلي والمقترحات والشفاعات، والرسائل الأخوية، وهي عند ابن خميس زاخرة وافرة وفيها تنوُّع وطرفة وجمال ومواقف.

رحم الله ابن خميس؛ فلم يكن خطابه الوطني والأدبي والثقافي خاصاً بذاته المبدعة، بل كانت حياته دائرة تستكمل دورانها وهو متأبِّطٌ حلمه الذي لا بُرْءَ منه، ويداه متيمتان بتراب وطنه.

*كاتبة وباحثة سعودية

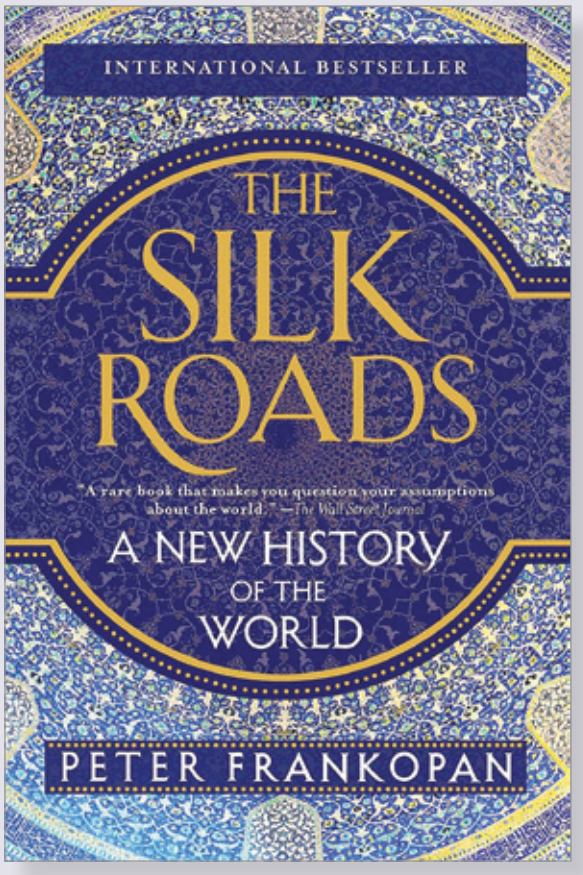

عنوان الكتاب: طرق الحرير: تاريخ جديد للعالم
المؤلـــــف: بيتر فرانكوبان
تـاريخ النشــر: 7 مارس 2017
دار النشـــــر: فينتيج

هذا الكتاب ليس مجرَّد كتاب آخر يوثق لتاريخ طرق الحرير، بل هو في واقع الأمر يكشف تاريخاً جديداً للعالم أجمع، تتزعزع معه مفاهيم قديمة تكوَّنت لدينا بشأن ماضينا ومستقبلنا.

فمن الشرق الأوسط والصراعات السياسية التي يعيشها، إلى الصين ونموِّها الاقتصادي، أصبحت المنطقة الشاسعة الممتدة من البلقان إلى جنوب آسيا في دائرة الضوء العالمية في السنوات الأخيرة. وعبر صفحات هذا الكتاب، يؤكد المؤلف بيتر فرانكوبان أننا إذا ما أردنا معرفة مصائر المدن والدُّول الواقعة على هذه الطرق التجارية المعقَّدة، فلا بد لنا أولاً أن نعرف ماضيها المذهل.

يضعنا فرانكوبان أمام فهم جديد للعالم؛ إذ يتَّجه بنا شرقاً، فيزيح مركز الثقل التاريخي من الغرب نحو الشرق، مشيراً إلى أن طرق الحرير كانت ميدان اللقاء الأوَّل بين الشَّرق والغربِ عبر التجارة والفتوحات، ما أدى إلى انتشار الأفكار والثقافات والأديان.

ومن صعود وأفول الإمبراطوريات، مروراً بانتشار البوذية وظهور المسيحية والإسلام، وحتى الحروب العظيمة في القرن العشرين، يوضِّح هذا الكتاب كيف كان مصير الغرب مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالشرق، مفنداً سرديات التفوُّق الغربي التي لطالما ركَّزت على صعود الغرب متجاهلة دور الشَّرق وتأثيره في الحضارات.

المؤلف في سطور:

بيتر فرانكوبان: هو أستاذ التاريخ في جامعة أكسفورد، ومدير مركز الدراسات حول بيزنطة القديمة في الجامعة نفسها. يولي اهتمامه لدراسة العلاقات التاريخية بين الشرق والغرب. من مؤلفاته "الحروب الصليبية الأولى: نداء من الشرق".

العلاقة بين الإنسان والخيل متجذِّرة والتحالف بينهما معقود منذ أقدم العصور

سلالات الخيل.. سفراء العرب إلى العالم

مدارات ونقوش (خاص)

كانت الخيل ولم تزل ذلك المخلوق المكرم الذي تجاوز الوصف حتى غدا معشوق الفرسان والأشراف. والجواد من الخيل بمنزلة طبقة النبلاء في عالم الحيوان، إذ قلما اجتمعت صفات في حيوان ما كما اجتمعت في الخيل من حيث الجمال والرشاقة والذكاء والنبل والشجاعة والوفاء، فقد تجذَّرت العلاقة بين الإنسان والخيل فنشأ بينهما تحالف منذ أقدم العصور أسهم في تطور الحياة البشرية بتجلياتها من مشاركة الإنسان في السلم والحرب.

غير أنَّ الخيل في مضارب العرب لها شأن آخر عن الأمم الأخرى، فعندما ولدت الخيل في ديارهم تطوَّرت مواهبها ومواصفاتها حتى وصلت على أيديهم إلى مرحلة لم يسبقوا إليها من الكمال والمثالية، وأصبحت الخيول العربية هي المقياس الذي تحكَّم به الخيول في العالم أجمع، من ناحية الدم والنسل ونقاء السلالة. وهذا ما تناولنا جزءاً منه في وقفتنا ضمن العدد السابق عندما تحدثنا عن موضوع الأصيل والهجين من الخيل. ونتابع في عددنا هذا الحديث عن سلالات الخيل العربية بين الماضي والحاضر، مسلطين الضوء على أبرز مواصفاتها وسلالاتها وأسمائها، وما يتعلَّق بذلك من شؤون.

شرف وأصالة

إنَّ المطلع على تاريخ الخيل العربية في الجاهلية والإسلام لن يجد كلَّ هذه الأسماء والسلالات، فقد كانت الخيل تسمَّى بأسماء فرسانها أو بالأحداث التي مرت بها أو نسبة إلى قبائلها ومرابطها، وكثيراً ما كانت تسمَّى نسبة إلى صفاتها التي تمتَّعت بها. مثل: الأغر لشداد بن معاوية، والجرادة لعامر بن الطفيل، والجموح لمسلم بن عمرو الباهلي، والدهماء لمعقل بن عامر الأسدي، والسمحة لجعفر بن أبي طالب.

ومن أكثر خيول العرب شهرة في الماضي الأعوجيات، وقد كثرت الآراء في سبب تسميتها وإطلاق الأعوجيات عليها.

قال زيد الخيل:

جلبنا الخيل من أجأ وسلمى
تخب نزائعاً خبب الذئاب
جلبنا كل طرف أعوجي
وسلهبة كخافية العقاب
نسوف للحزام بمنكبيها
شنون الصلب صماء الكعاب

(السلهبة: الفرس الطويلة، وشنون الصلب: لا مهزول ولا سمين)

تتولد السلالة عندما يكون الفحل من نفس الخيل لعدة أجيال، وعندما تتركز الخيل في أسرة واحدة أو مكان، فتتولد الأرسان والمرابط. وربما تلعب البيئة دوراً في تميز بعض الصفات الفرعية الخاصة. والبيئة هي الإقليم الذي تعيش فيه الخيل، وقد رصدت العرب هذه المواصفات الإقليمية، فقيل: خيول نجدية، وخيول حجازية، وخيول يمانية.

تتولَّـد السـلالة عندمـا يكـون الفحـل مـن نفـس الخيـل لعـدة أجيـال وعندمـا تتركـز الخيـل في أسـرة أو مكان واحد

فابـن البيطار فـي كتـاب "كامـل الصناعتيـن" يقـول: أولهـا الحجازي، وهـو أشـرفها، والنجـدي، وهـو أيمنهـا، واليمانـي، وهـو أصبرهـا، والشـامي، وهـو أخشـنها، والمصـري، وهـو أملحهـا، والخفاجـي، وهـو آصلهـا، والمغربـي، وهـو أنسـلها، والإفرنجـي، وهـو أفشـلها.

وهنـا ينقـل كتـاب "تحكيـم الجـواد العربـي بيـن الأصالـة والجمال" عـن الأميـر عبـد القـادر الجزائـري بعـض المواصفات الإقليميـة لهـا، إذ يقـول:

- الحجازيـة: حسـنة الأحـداق، رقيقـة الجحافـل، طويلـة الآذان، صلبـة الحوافـر، جيـدة الأرسـاغ.
- النجديـة: طويلـة الأعنـاق، قليلـة لحـم الخـد، مـدورة الـرأس، عريضـة الكفـل، رحبـة البطـن، رقيقـة القوائـم، غليظـة الأفخـاذ.
- اليمانيـة: مـدورة الأبـدان خشـنة، غليظـة القوائـم، محدبـة الكفـل، خفيفـة الأجنـاب، قصيـرة الرقـاب.
- الشـامية: حسـنة اللـون، لينـة الحافـر، صلعـة الجبهـة، كبيـرة الأحـداق، واسـعة الأشـداق.
- المصريـة: طويلـة الأعنـاق، حديثـة الآذان، رقيقـة القوائـم، طويلـة الأرسـاغ، قليلـة الشـعر، رديئـة الحوافـر.
- المغربيـة: عظيمـة الأعنـاق، غليظـة القوائـم، مـدورة الأوضفـة، ضيقـة المناخـر، عابسـة الوجـوه، طويلـة السـبيب، غزيـرة الشـعر.
- الإفرنجيـة: غليظـة الأبـدان، عظيمـة الصـدر والرقبـة، ضيقـة الكفـل.

سلالات شهيرة

كان الأجانـب، مـن منطلـق حرصهـم فـي عصـر النهضـة الأوروبيـة علـى التوثيـق والتدويـن وعنايتهـم التـي أخذوهـا مـن علمـاء العـرب والمسـلمين، أحـرص منـا نحـن العـرب علـى تدويـن سـلالات الخيـل، وذكـر أسماء خيـول العـرب وتدوينها بمصطلحـات خاصة، ضمـن شـهادة نسبها (الحجة)، فمديـر نـادي الأصيـل الألمانـي جـورج أولمـز، يذكـر الرمـوز التاليـة لبعـض السـلالات:

كحيـلان K، كحيـلان حيفـي KH، عبيـة أم جريـس OG، معنقـي حدرجـي MH، هبـان النزحـي HE، صقـلاوي جدرانـي SG، صقـلاوي شـعيفي SS، حمدانـي سـمري HS.

حجة الجواد العربي

تفيـد مصـادر بعـض الرحالـة أنَّ الحصـان العربـي لا يسـأل عـن أصلـه ضمـن ديـار القبيلـة؛ لأنَّ سـلالته تكـون معروفـة عنـد الجميـع، وكأن شـهرته تكـون مـن شـهرة وأصـل مالكيـه، وعنـد البيـع أو نقـل الخيـول إلـى قبيلـة أخـرى، أو عندمـا تؤسـر فـي الحـرب لا بـدَّ مـن أن تحـرَّر لهـا شـهادات نسـب، تُعـرَف فـي البادية بالحجـة، وقـد تبقـى الحجـة مكتوبـة ومحفوظـة بمحفظـة جلديـة تعلـق فـي عنـق الفـرس للدلالـة علـى الأصـل فـي كل وقـت.

إنَّ كتابـة وتدويـن الحجـة يعـدُّ تقليداً تراثياً رائعاً في ديـار العـرب، حيـث يجـب أن يبـدأ باسـم الله تعالـى، مـع كتابـة أبيـات مـن الشـعر، أو حكمـة عربيـة، أو حديـث شـريف، مـع قسـم بالله وبالشـرف وتغليـظ الأيمـان علـى صـدق الحجـة، ثـمَّ يحـدِّد السـعر واسـم المربـط أو السـلالة واسـم المالـك والمشـتري، وتمهـر الحجـة بأختـام شـيوخ القبيلـة واحـداً بعـد الآخـر. وقـد كثـرت نمـاذج الحجـج فـي كتـب الرحالـة، فهنـاك حجـة دونهـا الرحالـة البريطانـي أبيتـون علـى لسـان الشـيخ سـليمان بـن مرشـد لأحـد الخيـول ومهرهـا بخاتمـه، وهنـاك حجـة دونهـا الرحالـة الألمانـي

كحيلان كروش البيضاء من الخيول السورية مع شهادة نسبه

عيادة القرطة - الفسكة	حصان		١٠٤٣٦
كحيلان كروش البيضاء	أسره	١٩٨٧	مختار
و . حن . شعر	حمداني ابن غراب ذياب السبيه . شعر	صقلاوي شعيفي	عراد
و . حن . شعر	صقلاوية شعيفية جراح الشعيفي . شعر	ذياب السبيه . شعر	
كحيلان كروش . عيادة القرطة . شعر	كحيلان كروش عيادة القرطة . شعر	كتارة	١٠٤٣١
كحيلة كروش . عيادة القرطة . شعر	كحيلة كروش عيادة القرطة . شعر	١٠٤٣٨	
كحيلان كروش . عيادة القرطة . شعر	كحيلة كروش عيادة القرطة . شعر		
كحيلة كروش . عيادة القرطة . شعر			
و . حن . شعر	كحيلان كروش عيادة القرطة . شعر	كحيلان كروش	دومه
و . حن . شعر	كحيلة كروش عيادة القرطة . شعر	عيادة القرطة . شعر	
و . حن . شعر	كحيلان كروش عيادة القرطة . شعر	كتارة	١٠٤٣٥
و . حن . شعر	كحيلة كروش عيادة القرطة . شعر	١٠٤٣٨	

نسب كحيلان كروش

الحجازي أشرفها والنجدي أيمنها واليماني أصبرها والشامي أخشنها والمصري أملحها والخفاجي آصلها والمغربي أنسلها والإفرنجي أفشلها

كارل شوان (رضوان الرويلي) للجواد العربي الذي أخذه هدية من الشيخ مشعل الفارس الجربا.

وقد نقل الغربيون هذا التقليد عن العرب فأصبحوا يدونون اسم الفرس ويتتبعون أجداده حتى الجد السادس، ويصدرون كتباً سنوية تُعرَف بسجلات أنساب الخيول العربية الأصيلة، فصدرت لأنساب الخيول العربية في كل من: بريطانيا وأمريكا وألمانيا.. وهناك سجلات معاصرة في بعض البلدان العربية كسوريا ومصر والمملكة العربية السعودية وغيرها يعترف بها الاتحاد الدولي للفروسية.

الوصية بالخيل خيراً

من النوادر التي يرويها الرحالة الغربيون في البادية العربية أنَّ نسب الفرس العربية لا يُكْتَب ولا يُحْجَب حتى عن الأعداء، وإذا ما سقط فارس عن جواده في ساحة المعركة فإنَّ آخر ما يتكلم به هو الحديث عن نسب فرسه، ويتمنى أن تحظى بالعناية اللازمة عند مالكيها الجدد، وهو ما أكده الرحالة والباحث البريطاني هنري ليارد بأنه مرَّ عام 1850 على قبيلة طيء في الجزيرة الفراتية، فوجدهم في شغل شاغل بسبب هزيمتهم في معركة أمام قبيلة شمر، وخسارتهم لأربعين فرساً. جلس شيخ القبيلة وسط أصحابه منشغل البال عابس الوجه، من جراء النكبة التي ألمت بهم، وكان من بين الحاضرين رسول من قبيلة شمر، التي هزمتهم، ملتفاً بثياب رثة، يرقب دون اكتراث معرفة نسب الخيول التي أسرت.

ويقول ليارد: إن من لم يكن على علم بعادات وتقاليد الفروسية العربية يرى في ذلك ضرباً من السخافة، والاستهتار، ولكن هذا السفير الخصم يتمتع بحصانة مطلقة بسبب الخيل.

خيل عربية في روسيا ولدت عام 1883 وأحضرها الكونت ستروغانوف إلى روسيا عام 1888

حجة فرس نادرة مصدرها كتاب «الخيول العربية عند البدو»، ولعلها من أرشيف الرحالة كارل شوان الزاخر بالنوادر عن بادية العرب، وقد ذكرها صاحب كتاب «تحكيم الجواد العربي» وقال: عندما نترجم محتويات الحجة، نجد أنَّ عمرها يزيد على مئة عام، كانت محررة لجواد عربي من سلالة وذنان الأخرس، اشتراه من رجل من العقيل في القصيم من بدو السويلمات من عنزة، وفي الحجة كامل المعلومات المعهودة، ممهورة بأختام مجموعة من الصقور السويلمات. تقول الحجة: «نحن المحررة أسماؤنا وختومنا إننا شيوخ السويلمات في عشائر عنزة وكبار السويلمات، نشهد بالله ومحمد بن عبد الله، نشهد شهادة صحيحة من دون جبرانه بخصوص حصان معاشي الحشاي السويلمي، وهو الحصان (الحمر) الذي في قصته هلال، إنه بالحظ والبخت أنَّ أمه وذنه خرسان، وأبوه كحيلان أبو جنوب، معلوم الرسن والأصل، حصان يشبا، وذلك في علمنا. وبموجب اطلاعنا أنه صار ثمنه على حظ العقيلي في خمسمئة وخمسين غازي، وبموجب علمنا وخبرنا حررنا هذا الاستشهاد وما شهدنا إلا بما علمنا، والله خير الشاهدين. حرر وجرى في غرة صفر، سنة 302هـ، شهد بذلك شقير بن جليدان من كبار السويلمات، فرحان الموط من كبار السويلمات، الشيخ مشعان بن بكر، محمد بن مرزوق شيخ الصقور، جهيم مطلق الديدب، عن إقرار البايع معاشي الحشاي السويلمي، الزوين من كبار الصقور، دعيبل الجاسب من كبار الصقور، عامش بن ظلعان شيخ الدهمان م الصقور، راغب بن موجف شيخ الصقور، حجر الغرو شيخ الحماطرة من السويلمات».

يوميات
جمال بن حويرب

الجزء الأول

العبيكان
Obeikan

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center

ولاة اليمامة (3)

من صدر الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية

عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله الشعلان*

تعد الخلافة الأموية من المحطات المهمة في تاريخ الإسلام؛ إذ شهدت أحداثاً وفتوحات توسعت عبرها رقعة الدولة إلى أماكن شتى من العالم، وهذا ما يجعل دراسة الولاة في تلك الحقبة من الأهمية بمكان لمعرفة ما اكتنف ذلك العصر من أحداث وتحليلها. ولم تكن منطقة اليمامة بمنأى عن تلك الأحداث المهمة، رغم عدم تسليط الضوء عليها في الدراسات والبحوث المتخصصة.

وفي هذا العدد، تتناول «مدارات ونقوش» الجزء الثالث والأخير من البحث الذي يتناول «ولاة اليمامة من صدر الإسلام إلى نهاية الخلافة الأموية»، لنضع القارئ على إضاءات مهمة من تاريخ منطقة اليمامة وتاريخها وأخبار ولاتها.

الباب الثالث: ولاة اليمامة في عهد الدولة الأموية

في عهد معاوية (رضي الله عنه):

ذكر حمد الجاسر: أن مروان بن الحكم تولى المدينة في زمن معاوية رضي الله عنه مرتين تخلل ولايتيه سعيد بن العاص، ثم ولى معاويةُ الوليدَ بن عتبة بن أبي سفيان على المدينة حتى توفي معاوية رضي الله عنه، ورجح أن اليمامة كانت مرتبطة بوالي اليمامة.[1]

قال الباحث: وقفت على دليل يؤكد صحة ما رجحه الشيخ الجاسر من ارتباط عامل اليمامة بوالي المدينة زمن معاوية، وهو

(1) الجاسر: ابن عربي

ما جاء في الخبر: أن أسيد بن ظهير كان عاملاً على اليمامة وأن معاوية كتب إلى مروان أيما رجل سُرقت منه سرقة فهو أحق بها حيث وجدها، فكتب مروان إلى أُسيد بذلك؛ فكتب أسيد أن الرسول صلى الله عليه وسلم قضى بأنه إذا كان الذي ابتاعها من الذي سرقها غير مُتهم فخُيِّر سيده؛ فإن شاء أخذ ما سرق منه بثمنه أو اتبع سارقه، ثم قضي بذلك أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فكتب بذلك مروان إلى معاوية رضي الله عنه فكتب معاوية إلى مروان: لستَ أنتَ وأُسيد قاضيين عليَّ، ولكني قضيتُ عليكما فيما وليت عليكما فانفذ لما أمرتك، فبعث مروان بكتاب معاوية إليَّ فقلت: لست أقضي ما وليت بما قاله معاوية.

وجاء الحديث عند النسائي على روايتين:

الأولى قال: أخبرني هارون بن عبد الرحمن قال حدثنا حمادة بن مسعدة عن ابن جريج عن عكرمة بن خالد قال: حدثني أسيد بن حضير بن سماك أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى أنه إذا وجدها في يد رجل غير المتهم فإن شاء أخذها بما اشتراها، وإن شاء اتبع سارقه وقضى بذلك أبو بكر وعمر (رضي الله عنهما).

الرواية الثانية: قال: أخبرنا عمرو بن منصور قال: حدثنا سعيد بن ذؤيب قال: حدثنا عبد الرازق عن ابن جريج، ولقد أخبرني عكرمة بن خالد أن أسيد بن ظهير الأنصاري ثم أحد بني حارثة أخبره أنه كان عاملاً على اليمامة، وأن مروان كتب إليه أن معاوية كتب إليه... الحديث.[2]

وفي مسند الأمام أحمد: عن عكرمة بن خالد أن أُسيد بن حُضير الأنصاري ثم أحد بني الحارثة أخبره أنه كان عاملاً على اليمامة... الحديث.[3]

وأخرج الحاكم في "المستدرك" الحديث بأسانيد عن ابن جريج حدثني عكرمة بن خالد أنَّ أسيد بن حضير بن سماك حدثه قال: كتب معاوية إلى مروان إلى أن يقول: فكتب إلي بذلك مروان وأنا على اليمامة... الحديث، قال الحاكم: هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

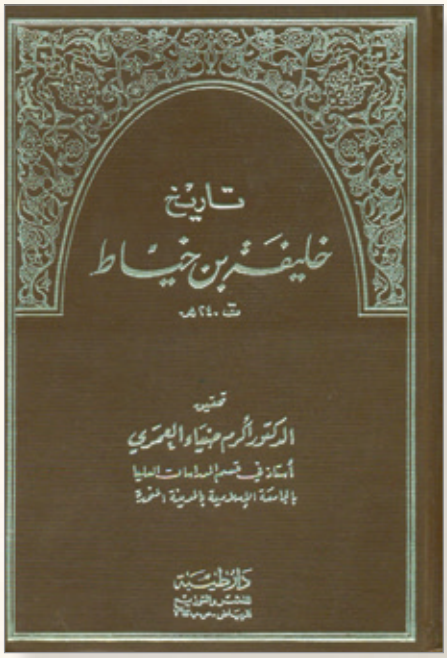

تاريخ خليفة بن خياط

قال الباحث: وقد جاءت الأسماء في هذه الروايات: أسيد بن عقير بن سماك، أسيد بن حضير الأنصاري ثم أحد بني حارثة، أما أسيد بن الحضير بن سماك فهو صحابي جليل مشهور واسمه: أسيد بن الحضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي، قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم (**نعم الرجل أسيد بن حضير**) وهو من السابقين إلى الإسلام وهو أحد النقباء ليلة العقبة توفي رضي الله عنه سنة 20 أو 21هـ، زمن عمر رضي الله عنه.

أما أسيد بن ظهير فهو ووالده صحابيان واسمه أسيد بن ظهير بن رافع بن عدي بن زيد بن عمرو بن زيد بن جثم بن حارثة الأنصاري الحارثي ـ ابن عم رافع بن خديج ـ يكنى أبا ثابت، أخرج له أصحاب السنن، قال الترمذي بعد أن خرج له حديثاً في الصلاة في مسجد قباء: لا يصح لأسيد بن ظهير غيره.

قال ابن حجر: وقد أخرج له ابن شاهين حديثاً آخر، ولكن فيه اختلاف على رواته، قال ابن عبد البر: مات في خلافة عبدالملك بن مروان. فتبين من هذا أنه هو المقصود بدليل أنه حارثي وقد نصَّ في الروايتين أنه أسيد من بني الحارث.[4] أما أسيد بن

(2) النسائي: سنن النسائي ج7 كتاب البيوع

(3) أحمد ابن حنبل: مسند الإمام أحمد،ج4 مسند الشاميين.

(4) الحاكم: المستدرك على الصحيحين، ج-2 كتاب البيوع

خبا بريق هذه الولاية المهمة وانحسرت عنها أضواء المؤرخين والكتّاب تبعاً للتغيرات السياسية، مما جعلها تدخل في فترة مجهولة طال أمدها

حضير رضي الله عنه فهو من بني عبد الأشهل، وقد توفي زمن عمر فكيف يتولى لمعاوية (رضي الله عنهم أجمعين)!

وقد ذكر ابن خميس: أنَّ مروان بن الحكم أرسل (أبا حفصة) والياً على اليمامة في زمن معاوية.[5]

قال الباحث: وأبو حفصة هو موالٍ لمروان، وقد أعتقه يوم الدار وذريته بقيت في اليمامة ومنهم شعراء وولاة كما سيأتي.

أما مروان بن الحكم فهو مروان بن الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو عبد الملك، وهو ابن عم عثمان بن عفان وكاتبه، بويع له في الشام واستولى على مصر، ثمَّ تولى بعده ابنه عبد الملك، ومروان أول من ضرب الدنانير الشامية وكتب عليها (قل هو الله أحد).

وجاء في "الإصابة" نقلاً عن المرزباني في قصة منازل بن أبي منازل السعدي واسم أبي منازل فرعان بن الأعرف أحد بني النزل بن تميم يقول في ولده خليج بن منازل وقد عقه فقدمه إلى ابن عربي والي اليمامة من قبل مروان بن الحكم حين كان خليفة:

تظلمني مالي خليج وعقني

على حين صارت كالحني عظامي

وذكر أبياتاً[6] ... قال ابن حجر: وقصة خليج مع أبيه وسط المائة الأولى؛ لأن مروان ولي الخلافة سنة 64هـ.[7]

قال الباحث: ولم يكن لمروان أثناء خلافته سلطة على اليمامة فإنه قد ثار فيها نجدة بن عامر واستقل بها بل واستولى على البحرين واليمن وأطراف الحجاز، ولعلَّ القصة إنما وقعت في زمن عبد الملك فإنه ولى إبراهيم بن عربي ـ أو تكون حدثت لعامل مروان على اليمامة أثناء ولايته على المدينة أيام معاوية رضي الله عنه، وقد قال حمد الجاسر: فإذا صح ما ذكر ابن حجر عن تولية إبراهيم بن عربي اليمامة لمروان فإن ذلك في عهد ولاية مروان على المدينة من قبل معاوية، حيث تولاها في فترتين من سنة 40 إلى 49هـ، ومن سنة 54 إلى 57هـ.

ومرَّ معنا أن مروان بن الحكم، تولى المدينة في عهد معاوية رضي الله عنه، تخلل ولايته ولاية سعيد بن العاص ثم ولى معاويةُ الوليدَ بن عتبة بن أبي سفيان حتى توفي معاوية، وأن عامل اليمامة كان يرجع إلى والي المدينة،

أما سعيد بن العاص فهو سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، ويعرف بابن أبي أحيحة، من صغار الصحابة، قُتِل أبوه يوم بدر مشركاً، ولاه عثمان رضي الله عنه الكوفة وكان معه يوم الدار وندبه عثمان رضي الله عنه لكتابة المصحف لفصاحته وشبه لهجته بلهجة الرسول صلى الله عليه وسلم.

قال الذهبي: كان أميراً شريفاً جواداً ممدحاً حليماً وقوراً ذا حزم وعقل يصلح للخلافة: اعتزل الفتنة ولم يقاتل مع معاوية، ولي المدينة غير مرة لمعاوية، غزا طبرستان فافتتحها توفي سنة 57 أو 58هـ.[8]

أما الوليد بن عتبة فهو الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس، ولاه عمه معاوية المدينة وكان ذا جود وحلم وسؤدد وديانة، ولما جاء نعي معاوية وبيعة يزيد -وكان الوليد والياً على المدينة- لم يشدد على الحسين وابن الزبير فانملسا منه فلامه مروان فقال: ما كنت لأقتلهما ولا أقطع رحمهما. أراده أهل الشام على الخلافة بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية فأبى، فلما قدم للصلاة على معاوية بن يزيد أخذه الطاعون في الصلاة فلم يرفع إلا هو ميت ـ وذكره الذهبي وابن عساكر.

في عهد يزيد بن معاوية:

وقد عزل يزيد بن معاوية الوليد بن عتبة عن المدينة وولى مكانه عمر بن سعيد بن العاص، ثمَّ أعيد الوليد مرة ثانية، ثمَّ تولى بعده عثمان بن محمد بن أبي سفيان، والذي أخرجه أهل المدينة لما خلعوا يزيداً، ثمَّ استقل بالحجاز عبد الله بن الزبير رضي الله عنه سنة 64هـ، وثار في اليمامة نجدة بن عامر الحنفي سنة 66هـ حتى قتل سنة71هـ.

(5) ابن خميس: معجم اليمامة ج1

(6) وهذه التراجم من كتاب الإصابة لابن حجر.

(7) ابن حجر: الإصابة، ص 1289.

(8) الذهبي: أعلام النبلاء، ج3، ص445.

كتاب العبر
لابن خلدون

وفي عهد عبد الملك بن مروان وبعد القضاء على حكم عبد الله بن الزبير، رضي الله عنه، على يد الحجاج بن يوسف الثقفي سنة 73هـ، أسندت إليه ولاية الحجاز واليمامة.

قال ابن كثير في أحداث سنة 73هـ: ولم يزل الحجاج مقيماً بمكة حتى أقام للناس الحج عامه هذا وهو على مكة واليمامة واليمن.[9]

وقال نقلاً عن ابن جرير في أحداث سنة 74هـ: وحج بالناس فيها الحجاج وهو على إمرة المدينة ومكة واليمن واليمامة.[10]

ثمَّ تولى الحجاج العراق بعد وفاة بشر بن مروان سنة 75هـ، وتولى اليمامة يزيد بن أبي هبيرة المحاربي وهو أول والٍ بعد الحجاج على اليمامة زمن عبدالملك.

قال الباحث: يلاحظ التفريق بين يزيد بن أبي هبيرة المحاربي وبين يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري؛ **فالأول هو** والي اليمامة اسمه يزيد بن أبي هبيرة بن أقيش بن جزيمة بن كلفة بن خفاف بن معاوية بن مر بن بكر بن معاوية بن علي بن جسر بن محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر، وقد تولى اليمامة لفترة قصيرة - كما مرَّ معنا - ومما يلاحظ أنَّ حمد الجاسر أثبت في اسم يزيد بن (أبي) هبيرة ثمَّ سماه يزيد بن هبيرة دون ذكر (أبي).

أما الثاني فهو يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري؛ وهو والٍ أموي متأخر قُتِل في أول عهد العباسيين، وكان ذا شهرة في عصره حيث لقب بـ(شيخ العرب) وقد تولى العراق في زمن مروان بن محمد وولى ابنه (المثني بن يزيد) على اليمامة كما سيأتي ـ وكانت ولاية اليمامة انتقلت إلى تبعية العراق.

في عهد عبد الملك بن مروان:

مرَّ معنا أنَّ الحجاج بن يوسف تولى اليمامة والحجاز واليمن قبل أن يلي العراق سنة 75هـ، في عهد عبدالملك.

وفي «تاريخ خليفة بن خياط» لما ذكر ولاة عبدالملك قال: يزيد بن هبيرة ثمَّ إبراهيم بن عربي الليثي حتى مات عبدالملك.[11]

قال الباحث: الصحيح أنه يزيد بن أبي هبيرة المحاربي. وأشار لنا إلى وجود والٍ آخر اسمه يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري كان والياً على العراق وولى ابنه المثنى بن يزيد بن هبيرة على اليمامة.

ثم تولى في اليمامة إبراهيم بن عربي الكناني واسمه إبراهيم بن عربي - عبد الرحمن - بن نافع الكناني.

وذكر ابن الكلبي: أنه من بني عُبيد الرّماح بن مَعد وقد دخلوا في بني مالك بن كنانة، وأمه هي فاطمة بنت شريك بن سحماء البلوي، وشريك صحابي.[12]

وذكر ابن حجر: أنَّ أبا بكر رضي الله عنه أرسله إلى خالد رضي الله عنه باليمامة.

وذكر ابن الكلبي: أنَّ فاطمة بنت شريك لما كان يوم الدار يوم قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه ضُرب مروان بن الحكم وسعيد بن العاص فسقطا فوثبت فاطمة بنت شريك على مروان فأدخلته بيت القراطيس فأفلت، وكانوا يحفظون إبراهيم بن عربي ويكرمونه.[13]

وكان من خبر مروان يوم الدار ما جاء عند الطبري عن أبي حفصة اليماني [هكذا! وصحتها اليمامي] قال: وقاتل مروان حتى سقط فاحتملته فأدخلته بيت العجوز وأغلقت عليه وخرج مروان

(9) ابن كثير: البداية والنهاية، ج6، ص 332

(10) المصدر السابق، ج 7، ص 3

(11) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ص 298

(12) ابن الكلبي: جمهرة النسب، ص 19

(13) ابن حجر: الإصابة، ص 584.

يلاحظ أن كثيراً من الدراسات ركَّزت على حروب الردة وأخبارها، وكأن تاريخ اليمامة قد توقَّف عند هذه الجزئية

بالسيف يتمثل بهذا الشعر:

قد علمت ذات القرون الميلِ

والكف والأنامل الطفول

أنـــي أَروعُ أوَّلَ الرعـــيلِ

بغارة مثل قطا الشليل

فقال عثمان لمروان: اجلس فلا تخرج، فعاد مروان فقال: والله لا تُقتل ولا يخُلص إليك وأنا أسمع الصوت، ثمَّ خرج إلى الناس وصاح: من يبارز! فوثب إليه ابن النباع فضربه ضربة على رقبته من خلفه فأثبته حتى سقط فما ينبض منه عرق فأدخلته بيت فاطمة ابنة أوس جدة إبراهيم بن العدي (هكذا ولعل صحتها ابن عربي) قال: فكان عبد الملك وبنو أمية يعرفون ذلك لآل العدي [هكذا]... وفي رواية أخرى عن أبي بكر بن الحارث بن هشام قال: فخرج مروان فقال: من يبارز؟ فقال عبد الرحمن بن عديس لفلان بن عروة: قم إلى هذا الرجل، فقام إليه غلام شاب طوال فأخذ رفرف الدرع فغرزه في منطقته فأعور عن ساقه فأهوى له مروان وضربه ابن عروة على عنقه فكأني أنظر إليه حين استدار وقام إليه عبيد بن رفاعة الزرقي ليدفف عليه، قال: فوثبتْ عليه فاطمة ابنة أوس جدة إبراهيم بن العدي [هكذا] قال: وكانت أرضعت مروان وأرضعت له، فقالت: إن كنتَ تريدُ قتلَ الرجل فقد قُتل وإن كنت تريد أن تلعبَ بلحمه فهذا قبيح! فكف عنه، فمازالوا يشكرونها فاستعملوا ابنها إبراهيم بعد.

وفي رواية أخرى: وبادر مروان يومئذ ونادى رجلاً رجلاً فبرز له رجل من بني ليث يدعى النباع فاختلفا فضربه مروان أسفل رجليه وضربه الأخر على أصل العنق فقلبه فانكب مروان واستلقى فاجتر هذا أصحابه واجتر الآخر أصحابه.[14]

وفي هذه الروايات أن جدة إبراهيم بن عربي هي فاطمة بنت أوس وأنها أرضعت مروان، وذكر الجاسر نقلاً عن البلاذري أن أم إبراهيم بن عربي هي التي تولت تربية مروان.[15]

وذكر الجاسر نقلاً عن صاحب "الأغاني": أن يحيى ابن أبي حفصة، وهو مولى من موالي بني أمية تزوج بنت زياد بن هوذة بن شماس من بني أنف الناقة من تميم فاستعدى عماها عبد الملك بن مروان وقالا: أينكح إبراهيم بن عربي وهو من كنانة منك وإليك بنتنا وينكح هذا العبد ابن أبي حفصة هذه؟ فقال عبد الملك: بل العبد ابن العبد - والله - إبراهيم بن عربي وكان مغمور النسب في الإسلام وأن هذا لأشرف منه وإن لأبيه من البلاء في الإسلام ما ليس لأبيها ولا لأبيكما.

وكان إبراهيم بن عربي قد تزوج ابنة طلبة بن قيس بن عاصم المنقري.

ويحيى بن أبي حفصة هو يحيى بن مروان بن سليمان بن أبي حفصة ويكنى أبا الجنوب، وقد قال فيه عصام بن عبيد الزماني لما تزوج يحيى من بنت زياد بن هوذة بن شماس.

أرى (حجراً) تغير واقشعرا

وبدل بعد حلو العيش مراً

وبدل بعد ساكنه الموالي

كفى (حجراً) بذاك اليوم شراً

فأجابه يحيى:

ألا من مبلغ عني (عصاما)

بأني سوف أنقض ما أمرَّا

وهو: عصام بن عبيد من بني زمان بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وقد ذكر المرزباني أن يحيى تزوج ابنة طلبة بن قيس بن عاصم المنقري ولعلَّ الصحيح ما أثبتنا، أما ابنة طلبة فقد تزوجها إبراهيم بن عربي كما في القصة السابقة.

وكان إبراهيم أسودَ، لذلك سمي الملك الأسود، وقد أقذع البعيث في هجائه حيث يقول:

ترى منبر العبد اللئيم إذا بدا

ثلاثة غربان عليه وقوع

(14) ابن جرير: تاريخ الطبري

(15) حمد الجاسر: ابن عربي، ص124

يعني سواد يديه ووجهه في بياض ثيابه، فكان إبراهيم بعد ذلك إذا صعد المنبر تذامر به الناس وإذا رأى غراباً قال: لعنة الله على البعيث.[16]

وبخلاف هذا فقد مدحه الفرزدق بقوله:

متى تلقَ إبراهيم تعرف فضوله

بنـور علـى خديـه أنجـح سائلـه

نصعـد كفـاه علـى كـل غايـة

من المجد لا تندي الصديق غوائله

بل الجود والأفضال منه عليهم

كغيث ربيع كدر الغيث وابله[17]

وكان إبراهيم بن عربي شديداً قوياً في حكمه يتشبه بالحجاج وبنى في اليمامة سجن (دوار)[18] وقد سار بعض عماله وجباته وعرفائه على هذه السياسة فأخذوا الناس بالشدة والجور.

أما مدة ولايته فهي من أطول الولاة ويظهر أنه تكرر توليه على اليمامة أكثر من مرة فقد أشرنا إلى رواية ابن حجر أن تولى لمروان، ورجحنا أنه ثبت صحة الرواية فتكون ولاية ابن عربي أيام مروان في ولايته على المدينة لمعاوية لا في خلافته، وقد ولاه عبد الملك على اليمامة بعد أن استقام الأمر له وذلك سنة 73هـ.

في عهد الوليد بن عبدالملك:

وبعد ولاية يزيد بن أبي هبيرة واستمر طوال خلافة عبد الملك، ثم ابنه الوليد ثم عزل في عهد سليمان واستمر عزله إلى نهاية حكم عمر بن عبد العزيز وأول حكم يزيد بن عبد الملك، ثم تولى بعد ذلك إلى أيام هشام كما سيأتي

وفي "معجم البلدان": قال ابن السلماني: وكان إبراهيم بن عربي والي اليمامة قد قَبض عليه وحُمل إلى المدينة مأسوراً، فلما مرَّ بسلع قال:

لعمـرك إني يـوم سَلْـع للائمٌ

لنفسي ولكـن من يردّ التلـوّمُ

أأمكنتُ من نفسي عدُوي ضلةً

ألَهْفًا على ما فاتَ لو كنتُ أعلم

لو أن صُدور الأمر يبدون للفتى

كأعْقابـه لـم تُلفـه يتنـدم

لعمري لقد كانت فجاجٌ عريضة

وليـل سُخاميٌّ الجناحين مظلـم

إذ الأرض لم تجهل علي فروجُها

وإذ لي من دار المذلة مَرْغَمُ[19]

وذكر حمد الجاسر: أن اسم الشاعر ورد في كثير من المصادر مصحفاً وصحته (ابن البَيْلماني) وهو: عبدالرحمن بن أبي زيد البيلماني –من الأبناء – وصفه الهمداني بأنه أشعر شعراء اليمن في عصره وكان ينزل نجران، وأورد الجاسر ستة أبيات منها اثنان لم يردا في نص ياقوت والبيتين هما:

فلو شئت إذ بالأمر يُسر لقلصت

برحلـي فتـلاء الذراعـين عيهم

(16) البعيث: البعيث الحنفي، وعند الآمدي: البعيث بن حريث من بني الدول بن حنيفة، قال عنه الآمدي: شاعر محسن. وهو غير البعيث المجاشعي صاحب جرير، وعدّ الآمدي البعيث التغلبي.

(17) الفرزدق: ديوان الفرزدق،ج2 ص147

(18) سجن شهير ورد ذكره في شعر معاصريه ممن حبسوا بين جدرانه أو عذبوا في حجراته.

(19) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج3، ص 268.

يزيد بن أبي هبيرة المحاربي غير يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري، فالأول تولى اليمامة لفترة قصيرة والثاني والٍ أموي متأخر قُتِل في أول عهد العباسيين

إذا ما انتخت ما بين (لحج) و(برثم)

وأين لإبراهيم (لحْجٍ) و(برثم)[20]

وفي "معجم البدان": العقير باليمامة نخل لبني ذُهل بن الدئل بن حنيفة، وبها قبر الشيخ إبراهيم بن عربي الذي كان والي اليمامة أيام بني أمية.[21]

قال الباحث: وقد يستدل من هذا أنه بقي والياً إلى أن توفي، أو لعله بقي هناك حتى بعد عزله.

في عهد سليمان بن عبد الملك (96-99هـ):

تولى سفيان بن عمرو العقيلي، وفي عهد سفيان خرج مسعود بن أبي زينب مولى عبد القيس، وكان رأس الزينبية الخوارج فقتلته بنو حنيفة وكانت أخته زينب معه فقتلت؛ فقال الفرزدق:

لعمري لقد سلتْ حنيفةُ سلةً

سيوفاً أبتْ يوم الوغى أن تُعيرا

سيوفاً بها كانت حنيفة تبتني

مكارمَ أيامٍ تُشيبُ الحَزَوَّرا

بهن لقوا بالعرضِ أصحابَ خالدٍ

ولو كان غير الحق لاقوا لأُنكرا

أرين الحَرُوريين يوم لقيتهم

ببرقان يوماً يقلب الجون أشقرا

فأبدتْ ببرقان السيوف وبالقنا

من النصح للإسلام ما كان مضمرا

جعلن لمسعود وزينب أُختِه

رداءً وجلباباً من الموت أحمرا[22]

وقال الفرزدق يمدح سفيان بن عمرو العقيلي:

ستبلغ مدحة غراء عني

ببطن العرض سفيان بن عمرو

كريم هوازن وأمير قومي

وسبقاً بالمكارم كل مُجر

فلست بواجد قوماً إذا ما

أجادوا للوفاء كأهل حجر[23]

في عهد عمر بن عبد العزيز (99 -101هـ):

وفي عهد عمر بن عبد العزيز تولى زرارة بن عبد الرحمن. وذكر ابن خميس أنه في عهد عمر بن عبد العزيز تولى اليمامة نوح بن هبيرة، وأن زرارة بن عبد الرحمن تولى في عهد يزيد بن عبد الملك[24].

وتولى عمرو بن عبد الله الأنصاري وهو محدث تابعي.

في عهد يزيد بن عبد الملك (101- 105هـ):

وفي عهد يزيد بن عبد الملك رد يزيد إبراهيم بن عربي إلى ولاية اليمامة، وقد ذكر الجاسر أن خليفة خياط لم يذكر اسم ابن عربي في الولاة في عهد يزيد بين سنتي (101-105 هـ) ويشير إلى أن ولاية إبراهيم بن عربي في عهد يزيد بن عبد الملك شملت البحرين، ولكن مؤرخين آخرين نصوا أن ولايته امتدت إلى عهد هشام وأن هشام كتب إليه ليبعث له من خيل باهلة فرساً

(20) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج3، ص 268، لحج وبرثم: مواضع باليمن، يعني أنه لجأ إليها وأبعد عن سلطة إبراهيم.

(21) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج4، ص 156.

(22) الفرزدق: ديوان الفرزدق، ج1 ص 251.

(23) المصدر السابق: ج 1 ص 382.

(24) ابن خميس: معجم اليمامة ج1.

مشهورة من نسل (الحرون) وأنه قد وفد على هشام بناس من أهل اليمامة.[25]

في عهد هشام بن عبد الملك (105- 125هـ):

تولى المهاجر بن عبد الله وهو من بني أبي بكر عبيد بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ويلقب المهاجر بـ(أبي خضاف).

وقد تولى إمارة اليمامة والبحرين حتى وفاته وهو والٍ شهير تدل سيرته على أنه كان على جانب كبير من الحلم والعدل، وحب الأدب فأخباره الأدبية متوافرة في كتب الأدب وأطباق الشعراء على مدحه ووصفه بالعدل والخيرية.

وهذه قصة طريفة تدل على نباهة الرجل وعدله جاء في البيان والتبيين:

خاصم أبو الحويرث السحيمي حمزة بن بيض إلى المهاجرين عبد الله في طوي له فقال أبو الحويرث:

غمَّضتُ في حاجة كانت تؤرقني

لولا الذي قلت فيها قلَّ تغميضي

قال: وما قلت لك فيها؟ قال:

حلفت بالله لي أن سوف تُنصفني

فساغ في الحلق ريقي بعد تجريض

قال: وأنا أحلف بالله لأنصفنك. قال:

سل هؤلاء إلى ماذا شهادتهم

أم كيف أنت وأصحابُ المعاريض

قال: أوجعهم ضرباً. قال:

فاسأل سحيماً إذا وافاك جمعهم

هل كان بالبئر حوض قبل تحويضي

فتقدمت الشهود فشهدت لأبي الحويرث، فالتفت إلى ابن بيض فقال:

أنت ابن بيض لعمري لست أنكره

حقاً يقيناً ولكن من أبو بيض؟

إن كنت أنبضت لي سهماً لترميني

فقد رميتك رمياً غير تنبيض

أو كنت خضخضت لي وطباً لتسقيني

فقد سقيتك محضاً غير ممخوض

إن المُهاجر عدل في حكومته

والعدل يعدل عندي كل عريض[26]

كما يصفه جرير بالعدل والحزم فيقول:

لقد بعث المهاجر أهل عدل

بعهد تطمئن به القلوبُ

تنجبك الخليفة غير شك

فساس الأمر مُنتجب نجيب

ينكل بالمهاجر كل عاص

ويُدعى في هواك فيستجيب

فحكمك يا مهاجر حكم عدل

ولو كره المنافق والمريب[27]

(25) الجاسر: ابن عربي.

(26) الجاحظ: البيان والتبيين، ج 2، ص275.

(27) جرير: ديوان جرير، ص 55.

كما يصفه بالكرم ويمدح قومه:

إن المهـاجر حـين يبسـط كفـه

سبط البنان طويل عظم الساعد

قـرم أعـز إذا الجـدود تواضعـت

سامي من (البزرى) بجد صاعد[28]

والبـزرى: هـم بنـو بكـر بـن كلاب، قـوم المهاجـر ـ سـمو كذلـك لكثرتهـم وعزتهـم،

كما مدحه الفرزدق:

إليك ابن عبد الله أسنفت ناقتي

وقد أقلق النسعين للبطن ضامره

إلى قوله:

أبـــادر كفـيك اللـتين نداهمـــا

علـى مـن بنجـد أو تهامة ماطره

دعي الناس وأتي بي المهاجرَ إنه

أراه الذي تعطي المقاليدَ عامرُه

ثم يقول:

بحق امرئ لا يبلغ الناس قبصه

بنو البزرى من قيس عيلان ناصره

رأيت هشامـاً سد أبـواب فتنـة

براع كفـى مـن خوفـه ما يحاذره

بمنتجب من قيس عيلان صعدت

يديـه إلى ذات البروج أكـابره[29]

ومدحه ذو الرمة بقوله:

وجـدنا أبـا بكـر به تُقـرع العـلا

إذا قارعت قوماً على المجد عامر

مسـاميح أبطـالاً كرامـــاً أعـزة

إذا شل من برد الشتاء الخناصر

أشد امرئ قبضاً على أهل ريبة

وخير ولاة المسلمـين المهاجـر

تعاقب من لا ينفع العفـو عنده

وتعفو عن الهافي وقبضك قادر[30]

وكان لجريـر عنـد المهاجـر مكانـة حتـى قيـل إن لـه كل يـوم أربـع شفاعات ليس فيهم حد ولا دم، وبني المهاجر داراً حذاء منزله لجرير وكان يرسل إليه ثلاثين رجلاً من أهل الشام يقصدون باب جرير حتى يخرج فإذا خرج مشوا معه إلى المهاجر - إشفاقاً عليه من ربيعة - وذلك أن جريراً كان يهجو بني حنيفة هجاءً مقذعاً وفيه قوله:

أصحـاب نخـل وحيطـان مزرَّعـة

سيوفهم خشب فيها مساحيها

ذلَّت وأعطت يداً للسلم صاغرة

من بعد ما كاد سيف الله يفنيها

صـارت حنيفـة أثلاثـاً فثلثهـم

أضحوا عبيداً وثلث من مواليها[31]

(28) المصدر السابق: ص 125.

(29) الفرزدق: ديوان الفرزدق، ج 1ص 352.

(30) ذو الرمة: ديوان ذي الرمة ص 529.

(31) جرير: ديوان جرير، ص483.

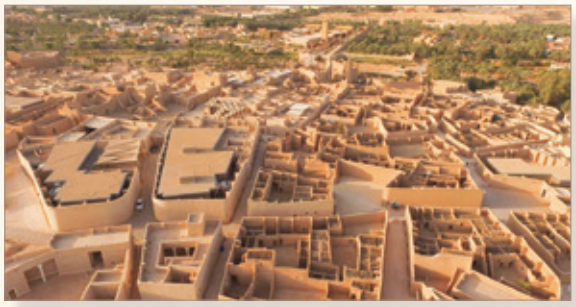

من آثار اليمامة الباقية

وقال أيضاً:

أبني حنيفة نهنهوا سفهاءكم

إني أخاف عليكم أن أغضبا

أبني حنيفة إنني إن أهبكم

أدع اليمامة لا تواري أرنبا

وفي رواية الديوان (**أحكموا سفهاءكم**)، إنني إن (**أهجكم**)[32] وقد تقدم ذكر البيتين.

ولما مات جرير صلى عليه المهاجر وحدره في قبره، وقد أوصى إليه جرير.

وفي "الأغاني" أن الفرزدق نعى إلى المهاجر بن عبد الله وعنده جرير، فقال:

مات الفرزدق بعدما جدعته

ليت الفرزدق كان عاش قليلاً

فقال له المهاجر: بئس لعمر الله ما قلت في ابن عمك، أتهجو ميتاً؟! أما والله لو رثيته لكنت أكرم العرب وأشعرها. فقال جرير: إن رأى الأمير أن يكتمها علي فإنها سوأة، ثم قال من وقته:

فلا وضعت بعد الفرزدق حامل

ولا ذات بعل من نفاس تعلت

هو الوافد الميمون والراتق الثآي

إذا النعل يوماً بالعشيرة زلت[33]

وفي الديوان: **هو الوافد المجبور والحامل الذي**

والثأي: الفساد، يقال رتق الثأي، في إصلاح الخلل العظيم، وذكر ابن سلّام أن المهاجر قال له: لبئس ما قلت تهجو ابن عمك بعدما مات لو رثيته كان أحسن بك! قال: والله إني لأعلم أن بقائي بعده لقليل وإن كان نجمي موافقاً لنجمه فلأرثينه، قال: بعد ما قيل لك! لو كنت بكيته ما نسيتك العرب.

ووفد أبو نخيلة الراجز على المهاجر وكان أبو نخيلة أشبه خلق الله به وجهاً وجسماً وقامة لا يكاد الناظر إلى أحدهما أن يفرق بينه وبين الآخر فدخل عليه فأنشده وأورد رجزاً مدح به المهاجر فأمر له بناقة فتركها ومضى مغضباً وقال يهجوه:

إذا الكلابي اللئيم الأثرما

أعطى على المدحة ناباً عرزما

ما جبر العظم ولكن تمما

فبلغ ذلك المهاجر فبعث فترضاه وقام في أمره بما يحب ووصله، فقال أبو نخيلة: هذه صلة المديح فأين صلة الشبه؟ فإن التشابه في الناس نسب، فوصله حتى أرضاه، فلم يزل يمدحه بعد ذلك حتى مات ورثاه بعد وفاته فقال:

خليلي ما لي باليمامة مقعدٌ

ولا قرة للعين بعد (المهاجر)[34]

وللمهاجر قصص كثيرة مبسوطة في كتب الأدب، لا يتسع المجال لإيرادها.

وبعد وفاة المهاجر ولى هشام بن عبد الملك ابنه علي بن المهاجر، وقد استمر في ولايته حتى وفاة هشام 125هـ.

وكذلك في خلافة الوليد بن يزيد، فلما قتل الوليد سنة 126هـ، ثار أهل اليمامة على واليهم علي بن المهاجر وكان صاحب الثورة هو المهير بن سُلمى بن هلال الحنفي الذي حاصر علي بن المهاجر في قصره وقتل بعض أصحابه فهرب ابن المهاجر.

(32) المصدر السابق، ص 63.

(33) أبو الفرج: الأغاني ج 21 ص 271.

(34) المصدر السابق: ج 20، ص 261.

وتولى في اليمامة المهير، ثم مات المهير فخلفه عبد الله بن النعمان من قيس بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة.

ثم تولى اليمامة المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري، عينه أبوه يزيد بن عمر بن هبيرة والي العراق سنة 127هـ، حتى قتل على يد العباسيين سنة 132هـ وكان قبله أبوه عمر بن هبيرة الذي تولى العراق سنة 102هـ إلى سنة 106هـ، وهو قد تولها بعد عزل مسلمة بن عبد الملك عنها.

فقال الفرزدق:

راحت بمسلمة الركاب مودعاً

فارعي (فزارة) لا هناكِ المرتع

ولقد علمت لئن فزارة أُمرت

أن سوف تطمع في الإمارة أشجع

من خلق ربك ما هم ولمثلهم

في مثل ما نالت فزارة يطمع[35]

وذلك أن ابن هبيرة (فزاري) من بني فزارة من ذبيان من غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان، و(محارب) هم بنو محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان، وغني هم بني غني بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان، و(أشجع) هم بني أشجع بن ريث بن غطفان، فهذه القبائل كلهم بنو عمومة

وعند ظهور العباسيين وقيام دولتهم ولى أبو العباس السفاح زياد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثي، مكة والمدينة والطائف واليمامة؛ فوجه عبيد الله إبراهيم بن حسان السلمي، وهو أبو حماد الأبرصي، إلى المثنى بن يزيد فقتله وقتل أصحابه سنة 133هـ وبذلك دخلت اليمامة في حكم الدولة العباسية.

الخاتمة

تعدُّ فترة صدر الإسلام وفترة الدولة الأموية من الفترات المهمة والمؤثرة في تاريخ العالم الإسلامي؛ فهي الفترة التي شهدت بداية ظهور دولة إسلامية، ونهوض حضارة عربية، اكتمل نضج حضارتها في عهد الدولة العباسية، وقد شهدت الفترة الزمنية مدار البحث ظهور التنظيمات الإدارية، ومن ذلك تقسيم الولايات وتعيين الولاة والأمراء فيها، ورأينا كيف كان أثر الوالي في ولايته؛ فهو في الغالب صاحب صلاحيات واسعة، وقد يكون مطلق اليد في ولايته، فقد كان والي اليمامة إبراهيم بن عربي مثلاً صاحب نفوذ واسع وقسوة في الحكم وقد طالت ولايته، وبينما كان المهاجر بن عبدالله شخصية حظيت باحترام الجميع وتقديرهم، ونجد كذلك من الولاة من كانت ولايته قصيرة، أو تأثيره ضعيف بحكم أنه كان عاملاً يتبع والياً أكبر منه، ولاحظنا أنه في بعض الفترات التي حصلت فيها فتن ومنازعات أو فترات الاضطرابات يختفي الحديث عن الولاة كجزء من الوضع السياسي المضطرب، وهذا يفسّر عدم ذكر أسماء بعض الخلفاء أو عدم ذكر اسم الوالي أو التفصيل في أخبارهم.

أما الولاية نفسها فرغم ملامحها الإقليمية الثابتة إلا أنَّ وضعها الإداري التنظيمي كان متغيراً إلى حد ما؛ فهي بشكل عام ولاية مستقلة إلا أنها قد تضمُّ معها ولايات أخرى كتقسيم يعتمد في الغالب على شخصية الوالي الذي قد تُضم له الولايات العديدة لحظوته أو الثقة به وكفاءته.

وقد خبا بريق هذه الولاية المهمة وانحسرت عنها أضواء المؤرخين والكتّاب تبعاً للتغيرات السياسية، مما جعلها تدخل في فترة مجهولة طال أمدها.

وأنتهز الفرصة لأدعو الباحثين والمهتمين بالبحث في تاريخ هذه المنطقة، وإظهار ما يتعلَّق بها من أخبار طالما لفها النسيان وقلة الاهتمام، أو كان التركيز منصباً على جانب دون البقية؛ فالملاحظ أن كثيراً من الدراسات ركَّزت على حروب الردة وأخبارها، وكأن تاريخ المنطقة قد توقَّف عند هذه الجزئية.

وقد جهدت وسعي أن أجمع أخبار الولاة الذين أسعفتنا المصادر بأسمائهم وأخبارهم، وما هو إلا جهد المقل، وأتمنى أن أكون قد وُفِّقْتُ في جمع هذه المادة وتقييد ما هو مفيد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

*باحث في التاريخ السعودي

(35) ديوان الفرزدق: ج 2، ص 32.

المراجـع

- **الأصفهاني، الحسن بن عبدالله:** بلاد العرب، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي (الرياض، دار اليمامة).
- **البكـري، أبـو عبيـد عبداللـه بـن عبدالعزيـز:** معجـم مـا اسـتعجم مـن أسـماء البـلاد والمواضـع، تحقيـق مصطفـى السـقا، (القاهـرة، مكتبـة الخانجـي، الطبعـة الثانيـة، 1417هـ).
- **الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر:** البيان والتبيين، (بيروت، دار الهلال 1412هـ).
- **الجاسر، حمد بن محمد:** مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ (الرياض، دارة الملك عبدالعزيز، 1422هـ)
- **الجاسر، حمد بن محمد:** ابن عربي موطد الحكم الأموي في نجد (الرياض، 1414 هـ).
- **ابـن جنيـدل، سـعد بـن عبداللـه:** المعجـم الجغرافـي للبـلاد العربيـة السـعودية -عاليـة نجـد-، (الريـاض، دار اليمامـة، 1399هـ).
- **ابـن حجـر، أحمـد بـن علـي بـن حجـر العسـقلاني:** الإصابـة فـي تمييـز الصحابـة (بيـروت، بيـت الأفـكار، 2004م).
- **الحموي، ياقوت:** معجم البلدان، تحقيق فريد عبدالعزيز الجندي (بيروت، دار الكتب العلمية).
- **ابـن حنبـل، الإمـام أحمـد بـن حنبـل:** مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا، ومحمد أحمد عاشور (القاهرة، كتاب الاعتصام).
- **ابـن حوقـل، أبـي القاسـم بـن حوقـل النصيبـي:** كتـاب صـورة الأرض، (القاهـرة، شـركة نوابـغ الفكـر، 1430هـ).
- **الخطفـى، جريـر بـن عطيـة:** ديـوان جريـر، شـرح عمـر فـاروق الطبـاع (بيـروت، دار الأرقـم بـن أبـي الأرقـم 1417هـ).
- **ابـن خلـدون، ولـي الديـن عبدالرحمـن بـن محمـد:** العبـر وديـوان المبتـدأ والخبـر فـي أيـام العـرب والعجـم والبربـر ومـن عاصرهـم مـن ذوي السـلطان الأكبـر - تاريـخ ابـن خلـدون- (بيـت الأفـكار الدوليـة).
- **ابـن خميـس، عبداللـه بـن محمـد:** تاريـخ اليمامـة مغانـي الديـار ومالهـا مـن أخبـار وآثـار (الريـاض، مطابـع الفـرزدق).
- **ابن خميس، عبدالله بن محمد:** المجاز بين اليمامة والحجاز، (جدة، تهامة، الطبعة الثالثة، 1402هـ).
- **ابـن خميـس، عبداللـه بـن محمـد:** المعجـم الجغرافـي للملكـة العربيـة السـعودية - معجـم اليمامـة - (الريـاض، مطابـع الفـرزدق، الطبعـة الثانيـة، 1402هـ).
- **ابن خياط، خليفة:** تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، (الرياض، دار طيبة 1405هـ).

المراجـع

- **الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان:** سير أعلام النبلاء، الجزء الثالث، تحقيق شعيب الأرنؤوط (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1412هـ).
- **الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر:** مختار الصحاح (بيروت، مكتبة لبنان 1985م).
- **الطائي، أبو تمام حبيب بن أوس:** الحماسة، تحقيق أحمد حسن بسج (بيروت، دار الكتب العلمية 1418هـ).
- **الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير:** تاريخ الأمم والملوك –تاريخ الطبري- (بيت الأفكار الدولية).
- **ضيف، شوقي:** تاريخ الأدب العربي (القاهرة، دار المعارف).
- **الفرزدق، همام بن غالب:** ديوان الفرزدق، شرح مجيد طراد (بيروت، دار الكتاب العربي،1414هـ).
- **القزويني، زكرياء بن محمد بن محمود:** آثار البلاد وأخبار العباد (بيروت، دار صادر).
- **ابن كثير، أبو الفداء الحافظ ابن كثير:** كتاب البداية والنهاية (بيروت، دار الفكر).
- **الكلبي، هشام بن محمد بن السائب:** جمهرة النسب، تحقيق ناجي حسن (بيروت، عالم الكتب، 1407هـ).
- **المرزباني، أبو عبيدالله محمد بن عمران بن موسى:** معجم الشعراء، تحقيق فاروق اسليم، (بيروت، دار صادر 1425هـ).
- **ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم:** لسان العرب (بيروت، دار صادر،ط3، 1414هـ).
- **النسائي، الإمام الحافظ أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان:** سنن النسائي الصغرى (الرياض، دار السلام، 1421هـ).
- **الهجري، أبو علي هارون بن زكريا:** التعليقات والنوادر عن أبي علي هارون بن زكريا الهجري، بقلم حمد الجاسر.
- **الهلالي، حميد بن ثور:** ديوان حميد بن ثور الهلالي، تحقيق عبدالعزيز الميمني (القاهرة، دار الكتب المصرية، 1995م).
- **الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب:** كتاب الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، تحقيق محمد بن علي بن حسين الأكوع. (صنعاء، مكتبة الإرشاد 142 هـ).
- **الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب:** صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي (صنعاء، مكتبة الإرشاد 1410هـ).
- الموقع الإلكتروني لمكتبة المصطفى-www.al-mostafa.com.

المجد

قصائد مهداة إلى صاحب السمو الشيخ

محمد بن راشد آل مكتوم

نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي

حفظه الله ورعاه

شعر

جمال بن حويرب

يطلب من

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center

مدارات

جمال بن حويرب

هذه (مدارات) تُحلِّق بالقارئ في فضاءات متعددة؛ تسلّي الخاطر، وتقدح زناد العقول الذّكية، وتبيّن كثيراً مما خفي على بعضنا في بساتين شتى من العلوم والنظرات العامة في الحياة والثقافة. وقد أنفق الكاتب في تحصيلها سنواتٍ، واستقى مادتها من بطون مئات من المراجع، حتى تحصّل من تلك الأصول المتفرقة مؤلّف واحد يُعدّ زاداً معرفيًّا لطالب العلم والثقافة.

يطلب من

مركز جمال بن حويرب للدراسات

Jamal Bin Howaireb Studies Center

Book Title: The Silk Roads: A New History of the World
Author: Peter Frankopan
Published: March 7, 2017
Publisher: Vintage

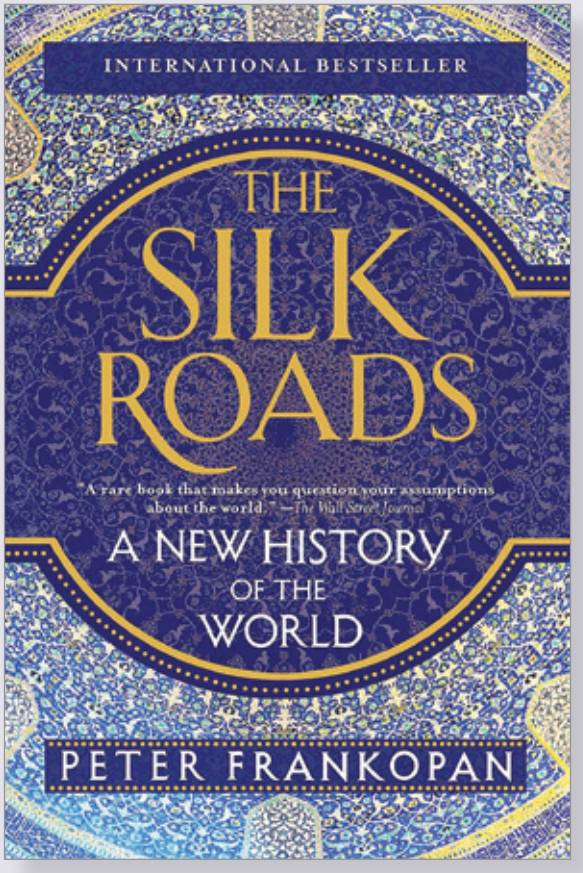

Far more than a history of the Silk Roads, this book is truly a revelatory new history of the world, promising to destabilize notions of where we come from and where we are headed next.

From the Middle East and its political instability to China and its economic rise, the vast region stretching eastward from the Balkans across the steppe and South Asia has been thrust into the global spotlight in recent years. Frankopan teaches us that to understand what is at stake for the cities and nations built on these intricate trade routes, we must first understand their astounding pasts.

Frankopan realigns our understanding of the world, pointing us eastward. It was on the Silk Roads that East and West first encountered each other through trade and conquest, leading to the spread of ideas, cultures and religions. From the rise and fall of empires to the spread of Buddhism and the advent of Christianity and Islam, right up to the great wars of the twentieth century—this book shows how the fate of the West has always been inextricably linked to the East.

About the Author:

Peter Frankopan is Professor of Global History at Oxford University, where he is also Senior Research Fellow at Worcester College, Oxford and Stavros Niarchos Foundation Director of the Oxford Centre for Byzantine Research.

Humaid Al Qutami:
Dubai has 3568 medical and health facilities

Juma Khalfan Belhoul:
Sheikh Rashid used to approve the "health" budget immediately

Ghubash said that Munira was good at the art of photography and weapon repair besides treating patients.

The Most Famous Female Healers

Dr. Ghubash gave a wonderful presentation in which she touched on the most famous Emirati female healers, such as Rafia Bint Thani Bin Qutami, who specialized in deep wounds and eye treatment. Besides Maryam bint Saif Al-Hamar, Rawda Khamis Al-Mansoori, Fatima Saqr Salem Al-Nuaimi, Amna Bou Debs, Suhaila Al-Dall and Afraa Salem ... and many others

After Dr. Ghubash recounted the incident of the spread of smallpox in the region in the year 1936, she confirmed the role of the late Sheikh Saeed Al Maktoum, the ruler of Dubai, and Sheikh Shakhbut bin Sultan, the ruler of Abu Dhabi, in treating the smallpox epidemic, when Sheikh Saeed, known for his humanity and his foresight, rejected isolating the patients from their community and insisted that they stay in their homes, while Sheikh Shakhbut addressed the ruler of Bahrain asking him for help to treat the spreading of the disease.

Establishment of the DHA

Khalid Al Jallaf talked about establishing the DHA by decree of the late Sheikh Rashid bin Saeed Al Maktoum, where His Highness Sheikh Hamdan bin Rashid Al Maktoum, Deputy Ruler of Dubai, was appointed as Chairman of the Department and Dr. Hahnemann as

Juma Khalfan Belhoul
speaking at the symposium

Director General

Al Jallaf detailed the licensed private sector establishments in Dubai, which were mentioned by His Excellency Humaid.

Health First

Dr. Juma Khalfan Belhoul spoke at length about the achievements made by the DHA during two decades, which was dependent on foreign elements in everything. He recalled when computer system was introduced. The few years later, we thought about building the Dubai Hospital to cater for the emirate's needs for health services, especially after an increase in childhood illnesses.

When the issue was presented to the late Sheikh Rashid, he immediately agreed, and Belhoul confirmed that Sheikh Rashid used to approve the budget of the Health Department without discussion, as he believed that community health comes first.

Dr. Belhoul stressed that investing in the health sector is an investment in human competencies, so the government has given the private sector the advantage of investing in the health field, and has become at the forefront of countries that are concerned with medical and health tourism.

Pediatrics

Dr. Abdullah Al Khayat talked about working in the field of pediatrics, and he said that they were fortunate that they worked in pediatrics at Rashid Hospital which was built in the year 1973. Their department was established in 1980.

In 2007, the Department of Health was transformed into DHA, in order to move health services in Dubai to prosperous and advanced levels, competing with other health departments in many developed countries. In fact, the UAE became attractive to medical investments, and medical and health tourism.

At the end of the symposium, a number of attendees commented on some of its statements, including businessman Salem Al-Mousa, who asked about the possibility of converting the authority into a joint stock company. To which Humaid Al Qutami replied, it is about the quality of services that can only be provided through government institutions, not to mention that the relationship between the government and private medical sector is an integral and strategic relationship.

The UAE as a Global Destination for Medical Tourism

An expanded symposium on Dubai health services at Jamal Bin Howaireb Studies Centre

His Excellency Humaid Al Qutami, Director General of The Dubai Health Authority (DHA), confirmed that there are 3568 licensed medical and health facilities in Dubai and that the DHA regards the private health sector as a strategic partner in all stages and steps of developing the health system.

Al Qutami also said that the DHA looks with appreciation to the leading private health institutions, and looks forward to an important role that these institutions can play, to enhance the orientations and efforts of the DHA in order to provide the highest levels of health care and enhance the quality of life.

Participants at the Dubai health services symposium

Al Qutami delivered his intervention in a symposium organized by JBHSC, entitled "Dubai Modern Health Services ... History and Achievements". The participants were: Dr. Juma Khalfan Belhoul, the first Emirati Director General of the DHA and the owner of the Belhoul Hospitals Group in Dubai, Dr. Abdullah Ibrahim Al Khayat, executive director of Al Jalila Hospital, Chairman of the Dubai Centre for Special Care, and the first Emirati doctor in paediatrics since 1980, Dr. Rafia Ghubash, former President of the Arab Gulf University in Bahrain and the founder of the first museum for women in Dubai in 2012, and Mr. Khalid Al Jallaf, the well-known Emirati artist in the field of Arabic calligraphy, and director of the Research and Studies Department In the Dubai Health Authority, in presence of HE Humaid Al Qutami, HE Jamal Bin Huwaireb, CEO of the Mohammed Bin Rashid Al Maktoum Knowledge Foundation, Chairman of JBHSC, and a large number of doctors, businessmen, media and press.

Arabs and Medicine

Khalid Al Jallaf talked about health services in Dubai, and how they developed during the past few years, thanks to the good visions of the wise leadership, which made citizens health, education and elevating their living standards a top priority.

Al Jallaf talked about medicine advancement in old times among Arabs, especially during the Umayyad and Abbasid states, recalling the significant contributions of Arab scientists such as Al-Razi, Ibn Sina, Ibn Al-Nafees, Ibn Zahr and others.

Society and Medicine

Dr. Rafia Ghubash said: The prosperity of health services is indicative of prosperity and development of society.

Dr. Ghubash touched on folk medicine and the manuscript of the book of Saleh Al-Mutawa of Dubai, in which he embarked upon the most famous Emirati healers such as Ahmed Salem Al-Mazrou in bone fracture, and Munira Al-Mazrou in the field of treatment. Dr.

Abu Dhabi and Al Ain oases have known stability and agriculture since prehistoric times

The welcoming and generous hospitality of the people of the region facilitated the missions of travelers and produced important documentation about the region and the customs of its residents

lomat and politician Percy Cox made a journey from Abu Dhabi to Muscat, through Al Ain and Al Jabal Al Akhdar.

Cox takes a photo showing Sheikh Zayed and his children. After obtaining a permit from Sheikh Zayed bin Khalifah to travel to Al Ain, Cox wanders in Abu Dhabi. Cox describes Sheikh Zayed as "a young man characterized by handsomeness, intelligence, and a thirst for knowledge about the wider world."

Hospitality

In the winter of 1903–1904 Hermann Burchardt begins his journey parallel to the coast of the Arabian Peninsula. When he arrived in Abu Dhabi on February 2, 1904, he was escorted to meet Sheikh Zayed bin Khalifah, where Burchardt received generous hospitality throughout the six days he spent in the city. Burchardt was authorized to roam around and take whatever pictures he wanted.

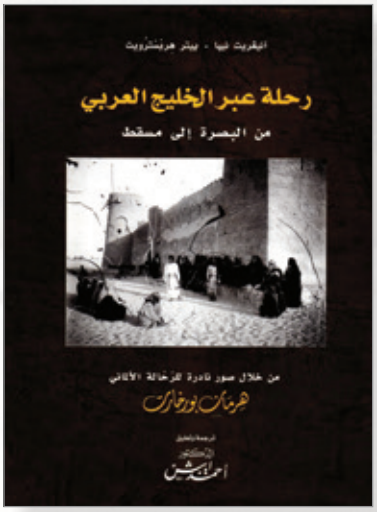

"Along the Gulf: From Basra to Muscat" by Hermann Burchardt

Meeting after years

The American doctor and missionary Paul W. Harrison (1883-1962) visited Abu Dhabi. Harrison says: "my meeting with this city was like meeting an old friend I had not seen for a long time, and in Abu Dhabi we stayed at the council of the Ruler Sheikh Hamdan bin Zayed (1912-1922). I found Arabs similar in the rest of the other emirates: they all carry guns over their shoulders, with black beards; their guns stick to them as we wear neckties… In all of these areas, people were very friendly with us, and we were met with great generosity and countless feasts."

Arabian Sands

In his book ***The Arabian Sands,*** Wilfred Thesiger (1910-2003) describes Abu Dhabi as a small town that extends along the Gulf coast. "A large castle overlooked the small town that stretched along the beach, with few palm trees, and a water well nearby." Adds Thesiger. Sheikh Shakhbut Bin Sultan, Ruler of Abu Dhabi (1928-1966), hosted them in a house close to the city market, where Wilfred Thesiger stayed for twenty days.

Sheikh Shakhbout bin Sultan Al Nahyan

Bani Yas is the first tribe to settle in the area and establish a community that inhabited this part of the coast

Unity and cohesion

In his report, Buckmaster says: He arrived in Abu Dhabi early in the morning on March 11, 1952, accompanied by his Arab assistant Ali Al Bustani. Buckmaster tells about the days he spent in the Al Ain region. He draws his information about Abu Dhabi tribes from Sheikh Zayed and his companions from the top tribesmen. Buckmaster also mentions that ***Bani Yas*** is one of the most powerful and united tribes in the Trucial Coast of Oman.

Abu Dhabi in the Writings of Western Travelers

Dr. Ali Afifi Ali Ghazi

The emirate and city of Abu Dhabi enjoy a geostrategic location, where Arab groups lived. Despite the difficulties of living, Abu Dhabi and Al Ain oases have known stability and agriculture since prehistoric times.

Oman and the Southern Coast of the Gulf, is a book published by the Arab American Oil Company in 1952.

According to the book, the city of Abu Dhabi "was established around the year 1175 AH / 1761 CE by the Arabs of ***Al Bu Falah.*** It is possible that other members of the ***Bani Yas*** tribe may have participated in the establishment of Abu Dhabi".

The book also describes Abu Dhabi as a city with a good marina, with a population of approximately ten thousand people, and it consists mostly of huts made of palm fronds, and a few buildings constructed of stones. Among these buildings is the Grand Mosque and two palaces of the ruler.

Precise details

The British surveyor George Barnes Brucks presents a report that contains many precise details. He mentions that Abu Dhabi is a sandy island that was ruled by Sheikh Tahnun bin Shakhbut of ***Bani Yas*** (1818-1833). The ***Bani Yas*** is one of the main tribes in the Arabian Peninsula, and most of them resided in separate areas of the interior called Al Dhafra.

Brucks praises Sheikh Tahnun: "the handsome, generous and the best Sheikh of the coast"

Sheikh Zayed with his brothers Shakhbout and Khalid

The American traveler Samuel Zwemer (1867-1952) describes Abu Dhabi saying: "Abu Dhabi is the most important city in the region. The ***Bani Yas*** was the first tribe to settle and establish a community inhabiting this part of the coast. The city is independent, and it is under the rule of Sheikh Zayed bin Khalifa (Zayed the First) who had a strong influence extending to the tribes of Al Jabal Al Akhdar.. The population of Abu Dhabi, by no means, does not exceed ten thousand people. With the exception of a few houses and one castle, all the buildings in the city were built with palm trees and palm fronds.

Zayed the First

Zayed the First

In 1902, the British traveler, dip-

A rare photo of Sheikh Zayed the First taken by a traveler

born babies, names of the dead, the poems of poets he heard and the incidents he witnessed in full details. His notebooks contain very valuable historical memories of the region.

This scholar passed away in 1991, and his family threw and burned all these notebooks. (There are many records of documents belonging to families, companies and institutions that were destroyed due to the neglect of their owners and the lack of awareness of their value). God Almighty willed that this scholar was visited by a friend of his six months before his death. The scholar memorized a 50 stanza poem he had heard from the poet himself who died in the early sixties. The visitor wrote down the poem as he heard from the scholar - it is not documented in the original poet's book of verses and is a historical poem chronicling important events. After the death of that righteous scholar and the mistake his children committed to his documents, this poem was the only survivor from this cultural holocaust.

Berlin Museum

Here, we highlight an example that gives us an idea of the importance of preserving documents. When I visited the Berlin Museum in 1997, located in East Berlin, and while viewing the pictures displayed there, I saw a rare image of Sheikh Zayed bin Khalifah (Zayed the First), taken by a German traveler and photographer who visited Abu Dhabi and Dubai in 1909.

I called the woman who studied these pictures in 1997 and asked the museum director: 'How did these pictures reach here?'. He said: In 1909, this German photographer was killed in Yemen, so his memoirs and photos were moved to Berlin, and his nephew came, after years, and delivered these pictures and memos. This is how these precious pictures - depicting Sheikh Zayed the First sitting in front of a fortress, and show his children on horses - were preserved. Without the awareness of traveller's nephew about the value of the documents, which the traveller spent his life in collecting, we wouldn't have obtain them. These photos document scenes that were not documented in that ancient time.

Documents are the link between us and the past, and the break of this chain represents a rift in society. Not only do I mean by documents what is written, but it is a word that includes the written form and other tools, pictures and audiovisual recordings. All these documents bear witness to the past, and give the generations the determination and persistence to build on the foundation established by their fathers, to follow the path and complete the journey. Life is a chain whose rings are linked to together. When the ring of the past is cut off, we will go into the dark, distorted present. But when we adorn our present with the documents of the past, the chain completes its rings, and then the generations build their future on a solid unshakable foundation regardless of the winds of adversity.

jamal@jbhsc.ae

Do Not Bury Documents with Their Owners

Jamal Bin Huwaireb
Chief Editor

Documents are the remaining speaking tongue and the faithful witness which establishes history and informs the descendants about some of the news that occurred during the times of the ancestors.

Documents are the scale that weighs civilized nations, and distinguishes them from those that forgot their past, overlooked it, and viewed the present as the beginning and the end.

A nation that only looks at the present without looking at its past is at a great precipice.

This is because the present will inevitably become a past, and the present in which we live was a future that parents and grandparents looked forward to. Those who witnessed and narrated the news of their ancestors in the bittersweet past days were able to record them despite the scarcity of the means of recording during that primitive era. The talks in the moonlit nights were conveyed in prose, poetry, and narration, making the Arab Library rife with hundreds of historic works in addition to giving history its full consideration. The Arab Library discloses priceless treasures, in which they wrote the news and conditions of their ancestors, with their pros and cons.

Unfortunately, today we do not pay attention to the importance of documents in our lives. We would not have those heritage manuscripts that our ancestors had categorized, and the Arab library would not contain thousands of invaluable works, unless those manuscripts were kept and recorded by the people who followed our ancestors and were aware of their importance.

The Demise of Documents

When a man of importance dies nowadays, all the documents he left behind die as well. His family bury them alive with him, and they do not know that these documents will unveil important details in the near future. What is new now will be old later, this is the way of the world.

My friend, Professor Ali al-Matroushi, found a very precious ancient manuscript tossed in the trash. This manuscript is now in the Ajman Museum. Had it not been found by Professor Al-Matroushi, it would have been lost in the trash, as were hundreds of documents that had fallen victim to the neglect of the owners' families.

There was a scholar who used to recite Quran over patient. He was born at the beginning of the last century in Jumeirah. This man was well aware of documentation. He used to write down the names of the newly

الفاتنة

شعر | جمال بن حويرب

يطلب من

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center

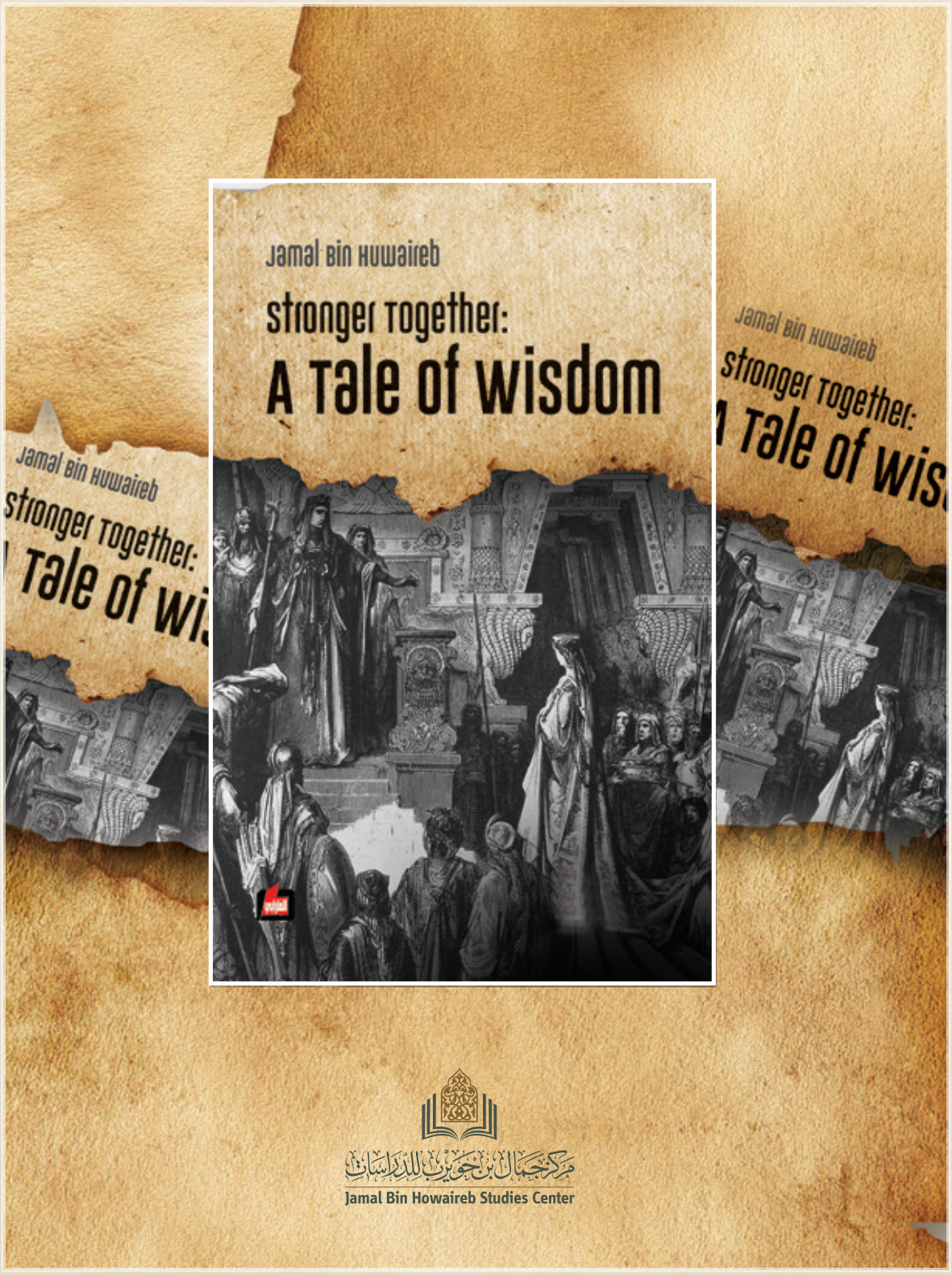

مركز جمال بن حويرب للدراسات

Jamal Bin Howaireb Studies Center

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center

أهدافنـا:

خدمة الباحثين في
التراث والتاريخ واللغة العربية
والتوثيـق والنشـر والتدريب

خدمات المركز:

- دراسات الخيول العربية
- الاستشارات الثقافية والتدريب
- معـارض ومؤتمرات
- البحث والنشـر
- مجالـس علمية متنوعة
- مكتبة عامة تشمل أهم ونوادر كتب الأدب والتاريخ والتراث
- استـضافة كبـار الأدبـاء والمفكريـن
- مكتبـة إلكترونيـة
- مجلـة المركـز «مـدارات ونقـوش»

للتواصل
هـاتـف
0097143940309

www.jbhsc.ae info@jbhsc.ae
Jbhscae Jbhscae Jbhscae Jbhsc AE